

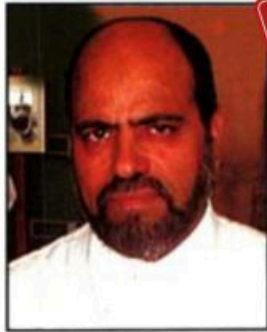
الحركة الدستورية: لن نتردد في اللجوء للاستجواب.. عند وجود البروات

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

**وثيقة جنيف.. نكبة جديدة
في مسلسل التنازلات**

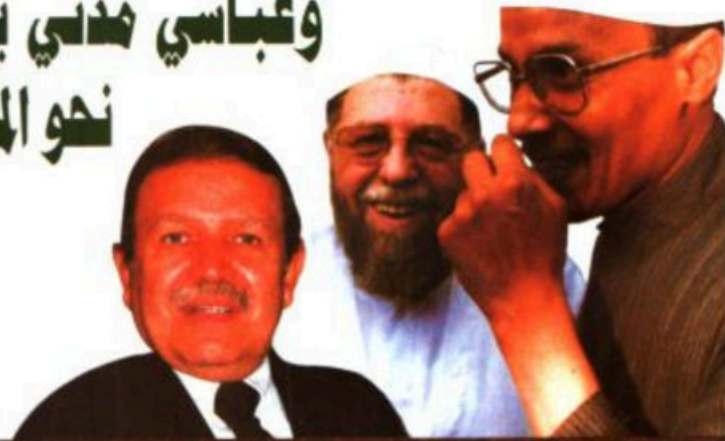


أبو جرة سلطاني
رئيس حركة
مجتمع السلم:

**شركاء في الحل..
ولسنا شركاء في الأزمة**

المشهد الجزائري قبل الانتخابات الرئاسية:

**السلطة تستخدم الألعاب المحرمة
وعباسي مدني يتقدم
نحو المجهول**



**حكاية «حماس»
في أمريكا..
التهام
والحقيقة**



دجاج الوطنية لا يُقاوم.



دجاج لذيذ وصحي،
غذاؤه طبيعي ١٠٠٪
إنتاج المملكة العربية السعودية.



الرقم المجاني ٨٠٠ ١٢٤ ٤٦٦٦ • www.al-watania.com

الإغاثة الإسلامية

يدك معنا نمسح الدمعة..



لإرسال التبرعات بالبريد:

Islamic Relief 19 Rea St. South, Birmingham, B5 6LB, U.K

للتحويل المصرفي:

حساب الدولار: 82524711 حساب اليورو: 75751755 حساب الاسترليني: 90847461

Sort Code: 20-07-71

Barclays Bank Plc, Colmore Row Business Centre, 15
Colmore Row, PO Box No 34, Birmingham, B3 2BY U.K

التبرع عبر الانترنت:

www.islamic-relief.com

Registered Charity No. 328158

صلوا بنا على الأرقام التالية:

+44 870 444 3135

+1 818 238 9520

+32 2 219 8184

+33 1 49 171 717

+49 221 722 0799

+31 206 160 022

+468 730 3660

+41 22 732 0273

+230 2 210 2348

+39 0226 80847

المتحدة:

البحرين:

الكويت:

السعودية:

البحرين:

البحرين:

البحرين:

البحرين:

البحرين:

البحرين:

أو أن ترسل رسالة SMS برقمك وسنقوم بالاتصال بك: **77 88 999 777 +44 (sms)**



يريدون أن يطفئوا نور الله!!

﴿وكذلك أنزلناه قرآنًا عربيًا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا﴾ (١١٣) ﴿طه﴾

الحقد التاريخي

عندما كتب روبرت فيسك في الإندبندنت البريطانية عن سلب بغداد وحرق المكتبات والرسائل والوثائق العثمانية التاريخية التي ترجع للخلافة الإسلامية وإضرام النيران في مكتبة القرآن في وزارة الأوقاف (الرجوع ١٥٤٨)، تسأل في نهاية المقال: لماذا؟! ولم يدرك - ولعله لا يستطيع أن يدرك - مدى الحقد الرهيب على هذه الحضارة العظيمة للإسلام المتمثلة في هذا الإنتاج الفكري والذي يذكر بأيام عز المسلمين، فيريدون أن يحوا كل ما يذكر بهذه الأيام حتى ولو كانت أوراقاً ﴿قد بذت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر﴾ (ال عمران ١٨٨) وقد فعلها قبلهم المغول عندما دخلوا بغداد وأكثر من ذلك، ولكنهم - أي المغول - أعقل كثيراً من هؤلاء الغزاة الجدد، حيث دخلوا في دين الله وهم المنتصرون بعد أن رفض المسلمون في العراق فرض قانون «الياسق» عليهم واكتشفوا قوانين الإسلام العادلة، أما هؤلاء الصهيونية تحكمهم، فأبشروهم بفناء قريب لأن دين الله سينتصر في النهاية: ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ (الصف ٨) ﴿الصف﴾

أحمد عبد العال أبو السعود القصيم، السعودية

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيبة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً، والمراسلات باسم رئيس التحرير، والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة.

مثل هذا العمل، ولا حظوا تسمية المنظمة به الانفصالية... يقول أحد الداعين إلى نفس مناهجنا: «لأبد أن ننسف المناهج نسفاً... إنهم لا يستطيعون التصريح بالمناهج الإسلامية ولكنهم يقولون «المناهج» إن هؤلاء ييغونها عوجاً ويريدون منا أن نرتد ردة جاهلية، يضرب بعضها رقاب بعض، ويريدون منا أن نعمل ميلاً عظيماً، إن الحرية مطلوبة ولا سيما في الرأي والفكر ولكن حين يكون هدفها الدين والأصالة والثواب فعند ذلك تكون كالمذفع الطائش الذي يهدف إلى استئصال مصدر القوة في امتنا دون أن يسمي ذلك تهديداً للسلام أو محاولة لأكبر عملية تدمير شامل ■

عبد العزيز بن محمد السحيباني، البدائع، السعودية

فضيلة المفتي

أياد في مساعدة وقضاء حوائج الناس ونأمل أن يعيد الله على يديه مكانة الإفتاء ودوره العلمي والريادي في تأصيل الفتوى واستنادها إلى الأدلة الشرعية كما نأمل تفعيل دور المفتي وإخراجه من الحيز الضيق الذي يجعل منه موظفاً تقليدياً يؤدي دوراً محدوداً مرسومياً يقف عند إصدار بيان برؤية هلال رمضان أو التصديق على أحكام الإعدام. ■

محمد علام، السعودية

«...إلا ما أصلح أولها»

ﷺ، فيا ليتنا نعود إلى كتاب الله تعالى قراءة وحفظاً وتدبراً وفهماً وتطبيقاً، وبالبينة نهج منهج رسولنا الكريم ولا نعيد عنه، إذ لا يحيد عنه إلا هالك. ■

د. مفرح محمد السعيد، صيدلي بالمدينة المنورة

في زمان الحروب والفتن تخرج الأفاعي السامة من جحورها، وتنفث العقارب سموها، تخرج من بين الركاب وتستغل غبار الحروب للدغ، والماء العكر للاصطياد... في هذه المرة هدفهم فكرنا وعقيدتنا... مناهجنا وأصالتنا... بدأنا نسمع ونقرأ في الآونة الأخيرة عن المناهج وأنها تعلم «الإرهاب»... إنني لم أقرأ في حياتي كتاباً أو منهجاً عنوانه «كيف تصبح إرهابياً»؟ من يقرأ هذه الآراء ويسمع هذه الأصوات النشاز يعتقد أن مناهجنا تعلم الإرهاب وخطوات التحضير للجريمة وكيفية تنفيذها...! ومن الطريف أنني سمعت في هذا اليوم خبراً عن قيام منظمة «باسك الانفصالية» بتفجيرين في سواحل إسبانيا وفي فنادق يؤمها السياح... ولم أسمع كلمة «إرهاب» عن

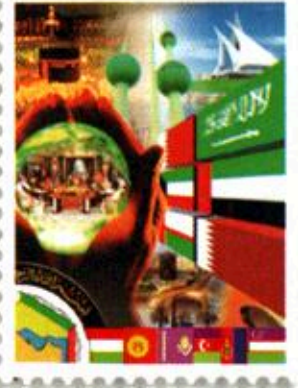
شيخنا الدكتور علي جمعة عبد الوهاب مفتي جمهورية مصر العربية نحسبه - والله حسبه ولا نزكي على الله أحداً - أهلاً للفتيا فهو عالم اصولي متبحر وفقه شافعي متمكن وله آسانيد عالية في الحديث والقراءات وأخذ يحظ وأفر في علوم اللغة والاقتصاد وله اطلاع واسع في علوم الدنيا، وقد شغف بالعلم منذ نعومة أظفاره وفاق أقرانه وهو حريص وبغور على دينه كما أنه من أهل الفضل وله

قال الإمام مالك إمام دار الهجرة: «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها» هذه العبارة فيها النجاة بإذن الله تعالى، يا لها من كلمة عظيمة. أتدرون ما الذي أصلح أول هذه الأمة؟ إنه كتاب الله وسنة رسوله

الإخوة القراء:

وصلتنا مقالات ومشاركات عديدة عن شهر رمضان نعتذر عن عدم نشرها لضيق الصفحات من جهة، ولوصولها متأخرة عن موعد إعداد الصفحات من جهة أخرى، أمليين مستقبلاً أن تصلنا المشاركات المتعلقة بتاريخ

أحمد خالد



رأي القارئ

الشتات

مع أول أيام شهر رمضان المبارك بدأت قناة المنار اللبنانية بعرض «الشتات» المسلسل السوري الذي يقدم قراءة مميزة عميقة ونوعية لتاريخ الصهيونية وأطماعها وخططها وألعيها، وصولاً إلى الواقع الحالي الذي يجعل كامل المنطقة العربية في مهب الريح لأن القيادة الصهيونية الحالية تريد الحرب بكل الصور وفي كل الأوقات وعلى جميع العرب.

ما توافر لنا من مادة هذا المسلسل يجعلنا نعتقد أننا إزاء دراما سياسية تعري الأجهزة السياسية الصهيونية على مدار أكثر من مائة عام، ويصفها صانعوها بجرس الإنذار الأخير للامة العربية.

وقد تشعل معركة إعلامية حامية الوطيس بين الإعلام العربي والإعلام الأمريكي الصهيوني وتعتبر نوعاً من رد الاعتبار للعرب والمسلمين في هذه الفترة الحرجة وسيظهر الحقبة السوداء لهذه الصهيونية التي مازالت تعمل حتى الآن بالاستراتيجية نفسها للسيطرة على العالم أجمع.

يستند هذا العمل الدرامي إلى ٢٥٠ وثيقة صهيونية ويهودية من دون الاستعانة بأي مراجع غير صهيونية مما يجعله مختلفاً عن أي عمل قدم في هذا الاتجاه. ■

صبحي عبد الوهاب الهندي، الكويت

مهرجان مسابقات



عكظ
مؤسسة مكافئ الصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

٧٤
سيارة فورد وليمكون ٢٠٠٣

مجموع جوائزها أكثر من

ريال



الندي
Alnadi
مسابقة

كون فريقك

عكظ
مسابقة

سيارة العمر

سيارة شهرياً لفائز واحد

سيارات
فورد فوكس



سيارة فورد
وليمكون ٢٠٠٣



Saudi Gazette

مسابقة

سيارة أسبوعياً لفائز واحد

سيارة فورد فوكس



شركة نوكيا الجزيرة للسيارات
AL JAZIRAH VEHICLES AGENCIES CO. LTD.

معنا أنت الراجح دائماً

عكظ
مؤسسة مكافئ الصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٥٧٩ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: **عبدالله علي المطوع**

رئيس التحرير: **د. محمد البصري**

نائب رئيس التحرير: **محمد الراشد**

مدير التحرير: **أحمد عز الدين**

سكرتير التحرير: **شعبان عبد الرحمن**

المخرج الفني: **همام قاسم**

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفحة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الإشراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجلة: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة
البريد الإلكتروني: www.eslah.com - الكويت

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠
٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلية ١٠٥)
الإشراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٥
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً
أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن -
ت: ٢/٣/٤٥١ - ٤٨٤ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ -
٤٨٤١٠٤٥ ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩
ف: ٦٥٣١٩١١ جدة - الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والبيعات:
orders@saudi-distribution.com

الهاتف المجاني: (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر
والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ - ف: ٧٢٣٧١٣
المغرب: الشركة الشريفة للتوزيع والصحف -
الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣
(١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

باختصار

الحرب الفرنسية على الحجاب

أعلنت فرنسا الحرب على الحجاب.. وأصبح ارتداء المرأة المسلمة له وكأنه مشكلة المشكلات في فرنسا وتصاعدت الأزمة، وتدخل فيها كبار المسؤولين الفرنسيين. غريب حقاً أمر تلك الحملة خاصة وأن فرنسا التي تقول إنها رائدة الحرية والمساواة والعدالة في أوروبا قد تبنت توجهاً استثنائياً إقصائياً متطرفاً يصير على استبعاد المسلمين مرتديات الحجاب من المجتمع وعزلهن في زوايا ضيقة. أي حرية في إعلان الحرب على الحجاب بينما يسمح بالعري الفاضح دون أدنى احتجاج؟ وأي مساواة والحرب تتركز على الحجاب وحده لأنه رمز المرأة المسلمة بينما يتمتع معتنقو مختلف العقائد والملة بالحق في إبراز رموز عقائدهم دون أدنى مضايقة؟ وكيف يمكن أن تتحقق العدالة مع إحساس المسلمين بالعنفات بهذا الاضطهاد والظلم بينما تعج شواطئ فرنسا وشوارعها بالعري الفاضح؟ بالأمس وجهت فرنسا الحرب على الحجاب وراء الحدود في بلاد مثل تونس.. واليوم توجه الحرب ضد الحجاب داخل حدودها.. وفي الحالتين لن يكتب لهذه الحملة النجاح.. فتمسك المرأة المسلمة بعفافها أكبر من كل الضغوط.. والأولى لفرنسا أن تتخلى عن تلك النظرة الإقصائية وتقر بالحق وتسمح للنساء المسلمين بحققهن الطبيعي وحريتهن في ارتداء الحجاب، ولن تكون هناك مصادقية للحرية والعدالة في فرنسا إذا تواصلت الضغوط على المرأة المسلمة لمنعها من ارتداء حجابها الذي يأمرها به دينها وتلزمها به عقيدتها. ■

في هذا العدد



زعيم (حمس) أبو جورة سلطاني
يتحدث للبريد الإلكتروني (٢٨)



الشباب العربي والتدفق الإعلامي
(٣٤)

٣٦ ورحل الزاهد المتواضع.. عبد المنعم
سليم جبارة

٣٨ إبراهيم دادا: ميراث الفصل العنصري
في جنوب إفريقيا يتلاشى بهدوء

٤٠ السرطان وزراعة الخلايا «الأبوية»

٤٣ سقوط دكتاتور آخر

٤٦ أصحاب الملة الواحدة يستنسخون التاريخ

٥٢ د. جابر قميحة: فواجعنا
أكبر من كل المعالجات الفنية

١٥ منظمة العفو الدولية: التعذيب
في مصر.. طريقة منهجية

١٨ مسلسل «الشقات» يوقظ العقد
الصهيونية القديمة

٢٠ حكاية «حماس» في أمريكا..
الاتهام والحقيقة

٢٤ المشهد الجزائري قبل الانتخابات
الرئاسية

٣٢ الإخوان وأمريكا وقناة الجزيرة
وقطر

MPH اوتو تريدار AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية



- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للرايات وسباقات الفورميولا ١-

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية



لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

وثيقة جنيف.. نكبة جديدة في مسلسل التنازلات

توقيع اتفاقيات جديدة ولماذا تنبسط كل هذا الانبطاح عند أقدام العدو مقدمة المزيد من التنازلات وهي تعلم أنها لن تحصل على شيء؟

ثانياً: إن هذه الوثيقة وإن كان يجري الترويج لها على أنها من فعل أطراف خارج دائرة القرار في الكيان الصهيوني وشخصيات من السلطة أي أنها نتاج اجتهاد شخصي غير ملزم للحكومة الصهيونية وللسلطة إلا أن التدابير المحيطة بها والسنة الدخان المتطابقة منها تؤكد أنها طبخة صهيونية مسمومة تم إعدادها بمكر ودهاء وطرحها على الطاولة في ظروف دولية وإقليمية مواتية للطرف الصهيوني من جانب وضائقة على الطرف الفلسطيني من جانب آخر.. فبينما شارون يواصل إبادة الشعب الفلسطيني يتقدم حزب العمل الصهيوني - وتاريخه ليس أقل إجرأماً من شارون - بتلك الوثيقة كحبل خلاص للشعب الفلسطيني من حليم شارون ويتقدم مدمناً التنازلات من قيادات السلطة للتوقيع والموافقة مصورين الأمر على أنه فرصة نادرة إذا لم يتم قبولها فسيكون الطوفان وتقف من خلفهم وتدعمهم أطرافاً عربية أدمنت الهزيمة وأوغلت في طريق الاستسلام.

ثالثاً: لقد وقع الطرف الفلسطيني في هذه الوثيقة على تنازلات غاية في الخطورة وتمثل نكبة أخطر من وعد بلغور إذ تنازل عن حق عودة اللاجئين الفلسطينيين المطرودين من ديارهم منذ عام ١٩٤٨ والذين يبلغ تعدادهم ما يقرب من أربعة ملايين لاجئ، كما تنازل الطرف الفلسطيني عن حائط البراق - المسمى زوراً بحائط المبكى - للصهاينة وهو جزء أصيل من المسجد الأقصى الشريف وأقر بمشاركة صهيونية في إدارة مدينة القدس ووافق على أن تكون الدولة الفلسطينية منزوعة السلاح، وكل تلك التنازلات رفضها نفس المفاوض الفلسطيني في مفاوضات واي ريفر، برعاية الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون.. فما الذي استجد اليوم حتى يذعنون لقبولها بهذه الطريقة المخزية؟ رابعاً: إذا كانت السلطة الفلسطينية تدفع قيادات منها للتوقيع على مثل تلك الوثيقة الخطيرة التي إن تحققت فإن من شأنها إغلاق ملف القضية الفلسطينية وإهدار حقوق مصيرية وتاريخية للشعب الفلسطيني وذلك دون علم القوى السياسية الفلسطينية الأخرى بل ومن خلف ظهورها في الوقت الذي تدعى فيه حرصها على مواصلة الحوار مع كل القوى الفلسطينية الأخرى.. فماذا تكون جدوى الحوار إذا ومن أجل أي شيء يكون.. إن كانت السلطة تنفرد بتقرير مصير القضية وحدها.. ولا يضيف ذلك رصيذاً جديداً إلى سجل السلطة المتختم بانعدام المصداقية؟

وهكذا جاء التوقيع على وثيقة جنيف كحلقة جديدة في مسلسل التنازلات من الطرف الفلسطيني لصالح الطرف الصهيوني وهو إن أحدث غصنة في النفس إلا أن الأمل يبقى دائماً في جموع الشعب الفلسطيني التي عبرت عن رفضها لتلك الوثيقة وجموع القوى السياسية الفلسطينية وفي القلب منها الحركة الإسلامية التي أدانت تلك التنازلات مؤكدة على مواصلة خيار المقاومة والجهاد والاستشهاد حتى تتحرر الأرض وتسترد الحقوق كاملة، وذلك هو الطريق السديد والسبيل الأقوم لإقامة الدولة الفلسطينية على كامل التراب الفلسطيني وقد يكون ذلك الطريق طويلاً ومليئاً بالتضحيات ولكنه الموصِّل حتماً إلى نصر الله ﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج) ■

في الوقت الذي تواصل فيه الآلة العسكرية الصهيونية حربها الوحشية ضد الشعب الفلسطيني قتلاً وتدميراً وتشريداً وحصاراً قام وفد فلسطيني بقيادة شخصيات من السلطة الفلسطينية بالتوقيع مع وفد من حزب العمل الصهيوني يوم الاثنين الماضي في سويسرا على ما يسمى بوثيقة جنيف، وذلك بحضور الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر راعي اتفاقية كامب ديفيد بين مصر والكيان الصهيوني. ورغم أن تلك الوثيقة قد خرجت إلى الساحة السياسية الدولية بصورة غير رسمية إذ وقعها من الطرفين شخصيات ليست في مركز صنع القرار؛ إلا أنها تشق طريقها بقوة على الساحة لتكون أساساً للتوصل إلى حل نهائي للقضية الفلسطينية؛ وهو أن حدث على أساسها فسيكون بمثابة نكبة كبرى على الشعب الفلسطيني لاتقل خطورة عن وعد بلغور المشؤوم ونكبة عام ١٩٤٨.

ونحن أمام هذه الخطوة الاستسلامية الجديدة من طرف السلطة الفلسطينية نتوقف بالتحليل للتأكيد على ما يلي: أولاً: إنه منذ بدأت مسحة الشعب الفلسطيني على يد الصهيونية العالمية وقوى الاستعمار العالمي في بدايات القرن الماضي يلاحظ المراقب لتطورات مسيرة تلك القضية أنه كلما أصبح الشعب الفلسطيني المجاهد قاب قوسين أو أدنى من حسم الصراع لصالحه عبر الجهاد والمقاومة ضد العدو، التفت عليه قوى الصهيونية بدعم من قوى الاستعمار العالمي عبر طرح مشاريع الهدنة واتفاقيات السلام ومشاريع التسوية، وقد وجدوا لهم في الطرف العربي دائماً ذنباً يروجون لتلك المشاريع ويتبنون الاتفاقيات ويروجون لها على أساس أنها ستحل القضية حلاً سلمياً وتكون النتيجة دائماً تحقيق مكاسب للطرف الصهيوني مقابل تنازلات تلو التنازلات من الطرف العربي المنخدع بالسلم.

ويشهد التاريخ على صدق ما نقول، فعندما فجر الشعب الفلسطيني ثورته الكبرى عام ١٩٣٦ وكادت تكسر المشروع الصهيوني، التفتوا عليه باتفاق مع بعض القادة العرب الذين وجهوا نداء للشعب الفلسطيني وتدخلوا لوقف تلك الثورة ضامنين تحقيق الحقوق المشروعة وتوقفت الثورة ولم يحصل الشعب الفلسطيني على شيء من حقوقه.

وفي بدايات حرب عام ١٩٤٨ عندما كاد المجاهدون أن يلحقوا الهزيمة بالعصابات الصهيونية ضغطت بريطانيا على الطرف العربي لقبول الهدنة، فقبلوها وتم فك حصار المجاهدين عن ١٢٠ ألف صهيوني في القدس كانوا يموتون عطشاً وجوعاً وكاد ميزان الصراع يميل لصالح الطرف العربي فيما سماه مناحم بيجين في مذكراته بالفضيحة الكبرى، لكن بقبول الهدنة رجح الميزان لصالح الطرف الصهيوني ليلحق هزيمة بالجيش العربي ويفرض سيطرته على معظم الأراضي الفلسطينية. وعندما تفجرت الانتفاضة المباركة عام ١٩٨٧ التفتوا عليها باتفاقيات أوسلو، ثم التفتوا على انتفاضة الأقصى الحالية بمشاريع «تينيت» وخارطة الطريق، وغيرها أملاً في أداما.. وفي كل مرة كانت المكاسب لصالح الطرف الصهيوني بينما لم يحصل الطرف الفلسطيني المهزول نحو المفاوضات والصالح على شيء والواقع المائل أمامنا على الأراضي الفلسطينية يشهد بذلك.

وإن كان الحال هكذا فلماذا تتكالب السلطة الفلسطينية على

وزير الإعلام: الاستراتيجية الإعلامية الجديدة تركز على تنمية الكويت



محمد ابوالحسن

قال وزير الإعلام الكويتي محمد أبو الحسن: إن الاستراتيجية الإعلامية الكويتية الجديدة تركز بالمقام الأول على تنمية الكويت وإبراز وتقويم وتفعيل هذه الاستراتيجية الجديدة استدعتها الظروف الإقليمية والتغيرات السياسية التي حصلت في المنطقة وخاصة في الأشهر الستة الماضية.

وأبرز وزير الإعلام في تصريح صحفي أن أهداف الإعلام الكويتي في مرحلة ما بعد تحرير العراق تأتي منسجمة مع انتفاء الهاجس الأمني، ما حتم تركيز الرسالة على التنمية الاقتصادية والبشرية في الكويت.

وأضاف أن الركن الثاني يقوم على أن لهذا المجتمع مجموعة من القيم والثوابت بما يتعلق بالتفكير السياسي والاقتصادي والاجتماعي والديني، ويتميز بالوسطية وبالاعتدال وبالحكمة، وتنبذ التطرف والعنف، مبيناً أن هذه الركائز هي العناوين الرئيسة للإعلام الرسمي في كل قضايا تتم معالجتها في دوائر الإعلام الرسمية والإصدارات.

وشدد على ضرورة الاستفادة فنياً وتكنولوجياً من الطفرة التكنولوجية والثورة المعلوماتية التي حصلت في الإعلام العالمي مع سقوط الحواجز والقيود بين الدول في الفضاء الإعلامي.

وبيّن أن الركيزة الرابعة هي المساهمة بفاعلية

في صنع القرار وطرح الرأي والآراء نكون فقط متلقين ومستقبلين للرأي «وعكس تجربتنا الوطنية.. فهذه التجربة وإن كانت لدولة صغيرة وحديثة فإنها تعكس تجربة فريدة لدولة شابة وفتية لديها الكثير من الإسهامات الكبيرة على مستويات شتى ولها تجارب ناجحة وجيدة بقدر ما لها تجارب عرضة للمراجعة والتطوير والنقد وبالتالي ينبغي أن نساهم من خلال إعلامنا الخارجي وإعادة تنشيطه وبث الروح الخلاقة والدماء الجديدة فيه لإثراء الفضاء الإعلامي».

قانون المطبوعات

من جانب آخر، أكد وزير الإعلام رغبة الحكومة في السعي لإقرار قانون المطبوعات والنشر للمزيد من الحريات بما يحقق الصالح العام للسلطين التشريعية والتنفيذية إضافة إلى الصحافة. جاء ذلك في معرض تعليقه على ما أثير في اللقاء المفتوح الذي أقامته جمعية الصحفيين الكويتية حول مشروع قانون المطبوعات والنشر. وقال أبو الحسن: «لا نريد أن نرجع إلى الوراء في مناقشة مشروع القانون والتي أجريناها مع أعضاء لجنة التعليم والثقافة والإرشاد في مجلس الأمة.. اتفقنا مع أعضاء اللجنة على أن نبداً المناقشة في دور الانعقاد الحالي من حيث انتهينا في الفصل التشريعي السابق».

ونفى أبو الحسن صحة ما أثاره البعض من

الأمانة العامة للأوقاف تقدم دعماً مالياً لبيت الزكاة

وأضاف أن الهدف من المشروع الذي ينفذ خلال فصل الشتاء هو توفير الكسوة للأسر المحتاجة بهدف التيسير عليها وتحمل بعض النفقات المعيشية والتخفيف من معاناتها.

وأشاد المطيري بالدعم الذي تقدمت به الأمانة العامة للأوقاف، والذي يأتي ضمن دعمها المستمر لمشاريع بيت الزكاة الخيرية انطلاقاً من رسالته التي تدعو إلى تقديم العون والمساعدة لكل محتاج على أرض الكويت تجسيدا لمبدأ التعاون والتكافل في المجتمع الكويتي.

أعلن بيت الزكاة أن الأمانة العامة للأوقاف قدمت ٥٧ ألف دينار كويتي لدعم مشروع الكسوة الذي سستستفيد منه ٣٧٠٥ أسر محتاجة.

وقال مدير مشروع مصرف الكسوة عايد المطيري: إن البيت يقوم بذلك المشروع للمرة الثانية على التوالي، وسيتم توزيع الكسوة على الأسر المحتاجة من خلال الأسواق الشعبية، مشيراً إلى أن قيمة الشراء ستكون ١٥ ديناراً لكل أسرة. ويستمر توزيع الكوبونات على الأسر المحتاجة حتى ٢٦ ديسمبر.

أن لدى الحكومة رغبة في السيطرة على الصحافة قائلًا: «الحكومة لا تريد السيطرة على الصحافة لأنها هي التي ستكسب في نهاية المطاف».

وقال: إن الحكومة تفتخر بأن تكون الكويت من الدول الرائدة على المستوى العربي في مجال حرية الصحافة والتعبير عن الرأي.

وقال رئيس لجنة شؤون التعليم والثقافة والإرشاد النائب الدكتور محمد البصيري: إن قانون المطبوعات والنشر حظي بأولوية عند الحكومة بعد فترة تحرير البلاد من الغزو العراقي، مشيراً إلى المشروع بقانون الخاص بذلك «الذي تم تقديمه وسحب أكثر من مرة».

وكشف النقاب عن عزم اللجنة عقد لقاء مع وزير الإعلام لفتح هذا الملف مجدداً.

وقال في هذا السياق: «المشروع بقانون الأخير الذي قدمته الحكومة إلى لجنة شؤون التعليم والثقافة والإرشاد هو نفس المشروع الذي ناقشناه في البداية وينوده هي نفسها في المشروع السابق وكأنه لم يناقش أو يتخذ أي إجراء حوله».

واستعرض البصيري النقاط التي تم الاتفاق بشأنها مع الحكومة وتلك التي اختلف فيها الطرفين وهي: «عق الزجاجة» كما قال.

ووصف وجهات النظر بين الحكومة والمجلس بأنها «مقاطعة ولا يمكن التقريب بينها».

وبدوره أكد عضو اللجنة الدكتور حسن جوير وجود نقطتين أساسيتين تحددان أهمية سرعة إقرار القانون تتعلق إحداها بالتطورات المتسارعة في الثورة المعلوماتية في حين تؤكد الثانية أن مركز أي دولة وثقلها بين دول العالم يتحددان من خلال حجم الحريات السياسية وحرية الرأي والصحافة التي تتمتع بها.

ودعا إلى إقرار قانون عصري متكامل يجمع «خلاصة وعصارة جهد كبير ومتنوع تشارك فيه كل السلطات المعنية سيما المهتمون بالشأن الصحافي بصورة مباشرة».

وطالب النائب جوير بأن يكون القضاء جهة الاختصاص عند الخلاف بين الصحف ووزارة الإعلام وبإلغاء عقوبة السجن كعقوبة للرأي. «إذ لا توجد دولة دستورية تمارس حق السجن لتكثيم الأفواه».

بيد أنه دعا في هذا الصدد إلى «تغليظ العقوبة المالية كعقوبة للرأي».

وقال رئيس تحرير صحيفة (الوطن) محمد عبدالقادر الجاسم إن السبب في عدم تعديل قانون المطبوعات حتى الآن هو اختلاف الأهداف والغايات بين الحكومة والقائمين على الصحف المحلية.

وقال: إن اجتماعاً سوف يعقده رؤساء تحرير الصحف والمجلات الكويتية مع عدد من نواب مجلس الأمة لدراسة المقترح المقدم من الصحف وتوفير دعم سياسي وإيصال رسالة إلى الحكومة بشأن قانون المطبوعات.

وتساءل في هذا السياق عما إذا كانت الحكومة ستتخلى عما أسماه بحلم السيطرة على الصحافة، لو حسنت النوايا واتفقت الأهداف.

الوطن

الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة

- طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
- للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
- طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج



الوطن الدولي

الكويت - للإعلان، 3 / 2 / 4840451 Tel: - للإشتراكات، 4835091
لندن - للإعلان، 7422022 Tel: (0044)208 - 7422224 Fax: (0044)208
للاشتراكات، 7422344 Tel: (0044)208 - 7421280 Fax: (0044)208

الدستورية: لن نتردد في اللجوء للاستجواب... عند وجود المبررات

كتب: خالد بورسلي



د. محمد البصيري د. ناصر الصانع

من صميم العملية البرلمانية، ترسيخ المشاركة الشعبية، وفي مقدمتها الدور الرقابي وأداء الوزراء، والعاملين في الوزارات وتقييم هذا الأداء وكذلك تقويمه في حالة الانحراف أو في حالة وجود شبهة دستورية أو شبهة في التنفيذ، ومن هذا المنطلق تحدث النائب د. ناصر الصانع تحت قبة البرلمان عن صفقات تحوم حولها الشبهات سيتم توقيع عقوبتها مع وزارة الدفاع، وتناولت الصحف هذا الموضوع الذي أكدته د. الصانع عندما وجه سؤالاً مفصلاً إلى نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع الشيخ: جابر المبارك الصباح، عن صفقة مدرعات «بيرانا» البريطانية للحرس الأميري، ويبدوره أكد النائب د. محمد البصيري - الناطق الرسمي باسم الحركة الدستورية - أن د. الصانع يمارس دوره «البرلماني» فحسب بهدف «تصحيح المسار في بعض الأمور»، واستغروب الحديث عن الاستجواب فلا يمكن اتخاذ هذا القرار «الاستراتيجي» بصورة فردية.

واستدرك د. البصيري وأكد أن الحركة الدستورية لن «تتردد في استخدام هذه الأداة إذا رأت ما يبرر استخدامها، ومن جانبها، صرح نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع الشيخ جابر المبارك الصباح بأنه تابع باهتمام ما أثير في مجلس الأمة حول بعض المنظومات الدفاعية موضع

الدراسة من قبل القوات المسلحة، وأكد حرصه على إعطاء الجهات الفنية في الجيش الحرية المطلقة في اختيار ما يناسبها من معدات تحقق لهم الكفاءة، وقال: «ثقتي كبيرة في أبناء القوات المسلحة في اختيار المنظومة والأكليات التي تصلح للجيش الكويتي»، وأضاف: «أحب أن أطمئن النائب د. ناصر الصانع ومجلس الأمة بأنني لن أسمح بالتوقيع على أي صفقة عسكرية تحمل شبهة التجاوزات المالية أو الفنية، وهو ما عملت عليه منذ أن توليت الوزارة، وخلال تصريحه الصحفي تحدث وزير الدفاع عن التعاون مع مجلس الأمة ولا سيما الأسئلة البرلمانية الموجهة حول تلك العقود فقال إنه يتعامل مع جميع الأعضاء وفقاً لما يمليه عليه الدستور واللجنة الداخلية لمجلس الأمة، وأضاف: «من حق النواب توجيه ما يشاؤون من

أسئلة ودورنا هو الإجابة عليها في أقرب فرصة، لكن إذا تأخرنا في الرد أحياناً فهذا لا يعني أننا نغفل عن تلك الأسئلة».

وفي هذا الإطار، وجه الصانع سؤالاً إلى وزير الدفاع عن مشروع اقتناء العربية المدرعة «بيرانا» جاء فيه: «ما صحة وجود نية لدى وزارة الدفاع حول شراء المدرعة الإنجليزية «بيرانا» للحرس الأميري، وأن الموضوع في مراحله النهائية للتعاقد، فإن كان كذلك فما الإجراءات التي تم اتباعها لاقتناء تلك المدرعات؟ وما عدد الشركات التي تقدمت وتمت مخاطبتها من قبل الوزارة لهذا المشروع؟ مع تزويدنا بتلك المخاطبات والردود عليها، وهل تمت المفاضلة بين الشركات المتقدمة من قبل اللجنة؟ مع تزويدنا بأسماء اللجان وكذلك نتائج المفاضلة وجداولها، وهل هناك ربط مالي واعتمادات لهذا المشروع؟ ما القيمة؟ وهل هناك دراسة سابقة مع تزويدنا بتلك الدراسة ونتائجها؟ وما نتائج الدراسة التي قامت بها اللجنة والمفاضلة بين الشركات المتقدمة ميدانياً؟ مع تزويدنا بتفاصيل تلك التجارب وتواريخها وأسماء تلك الشركات والقائمين على التجارب، وما التوصيات المعتمدة، والتقارير الفنية وجدول المقارنة بين كل الشركات مع آخر تقرير فني معتمد وأسباب اعتماده؟ وما صحة القول إن ما لدى الشركة الإنجليزية لهذه العربات ليس حديثاً، وأن هناك ما يسمى بالجيل الرابع المطور، وهل تم عمل زيارات للشركات المتقدمة والمصنعة للاطلاع عليها ورفع التقارير عنها؟ يرجى تزويدنا بالمراسلات الخاصة بتلك الزيارات الميدانية وتواريخها وكذلك التقارير، وهل هناك ورقة مجال SOW وهل تم إرسالها إلى الشركات عند مخاطبتها؟ مع تزويدنا بتلك المراسلات وصور عنها».

وقال الصانع: إنه يتمنى أن يتلقى الردود على أسئلته في شأن صفقة «بيرانا» بأسرع وقت ■

د. مصطفى حيات يحذر من ارتفاع معدلات السمنة في الكويت

كما أن السمنة تزداد كذلك بعوامل أخرى كالتدخين، وقلة الحركة، والخمول، والكسل، وعدم مزاولة الرياضة اليومية، والعادات السيئة الأخرى، مما يزيد احتمالات الإصابة بأمراض القلب، والشرابيين، والسرطان، والذبحة الصدرية وغيرها من الأمراض.

وذكر الدكتور حيات أن من أسباب السمنة أيضاً زيادة حجم الأغذية الجاهزة من حيث مقدار هذه الأغذية، وكميتها، وطريقة إعدادها وتحضيرها وتجهيزها، ومما يساعد على تناولها، رخص ثمنها، وإبرازها بشكل جذاب من خلال الإعلانات الدعائية. وأضاف أن معظم هذه الأغذية تكون غير طازجة وتحتوي على معدلات من المواد الدهنية والشحوم والمواد الحافظة والمواد السكرية والصوديوم (الملاح) والأصبغ بكميات كبيرة جداً. ■

الحصول عليها وبكميات كبيرة وعلى مدار العام واستهلاكها وتناولها وبكميات عالية في اليوم الواحد بالإضافة إلى عدم تناول الأغذية الطازجة.

وقال الدكتور حيات: إن على المسؤولين ذوي القرار اتخاذ خطوات عاجلة والقيام بحملة وطنية توعوية بغرض المحافظة على صحة الأطفال بدنياً وعقلياً واجتماعياً ونفسياً، وتغيير نمط حياتهم وسلوكهم في استهلاك الأغذية الصحية المتوازنة، ومزاولة الحركة والرياضة اليومية، وتشجيعهم على تناول الأغذية الطازجة لتجنب الإصابة بالسمنة التي تعتبر ظاهرة عالمية.

وأشار إلى أن العلماء والباحثين والمهتمين بالشؤون الصحية أفادوا بأن هناك علاقة بين الإصابة بالسمنة والإصابة بأمراض أخرى كالسرطان وأمراض القلب والشرابيين والسكري وضغط الدم المرتفع والكوليسترول في الدم.

عزا أستاذ جامعي في مجال الصحة ارتفاع معدلات الإصابة بالسمنة في الكويت إلى الزيادة في معدلات السعرات الحرارية في الأغذية الجاهزة التي يتناولها الكثير من الأشخاص. وقال أستاذ كلية العلوم الصحية في كلية التربية الأساسية الدكتور مصطفى جواهر حيات في تصريح لـ «الكويتية»: إن المجتمع الكويتي كباقي شعوب العالم يعاني معظم أفراد من الذكور والإناث صغاراً وكباراً من ارتفاع معدلات الإصابة بالسمنة. وذكر أن هناك أسباباً عدة أهمها الطفرة المدنية التي جعلت من نمط حياة أفراد المجتمع الكويتي في السنوات الأخيرة يعتمد على الآلة في معظم حياته وقلة الحركة وعدم مزاولة الرياضة اليومية وخاصة بين صغار السن.

وأضاف أن من أسباب السمنة بين أفراد المجتمع الكويتي وفرة الأغذية والأطعمة وسهولة

المجتمع

برامج هديتك مع كل
إشتراك جديد
أو عند تجديد
الإشتراك في مجلة
المجتمع

قسمة إشتراكك

السيد / مدير التوزيع... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... ويعد...

يرجي التكرم بقبول إشتراكنا في مجلة المجتمع ، ومرفق طيه شيك بإسم مجلة المجتمع بمبلغ :

بيانات المشترك

Name :

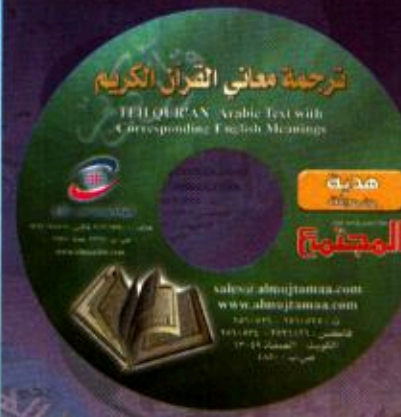
الإسم :

الجنسية :

Adress :

العنوان :

الإشتراك السنوي : الأفراد : الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتيياً أو مايعادلها - الدول الأجنبية ٣٠ ديناراً كويتيياً أو مايعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ ديناراً كويتيياً أو مايعادلها - ١٠٠ دولار أمريكي أو ما يعادلها - المؤسسات والشركات : ٤٥ ديناراً كويتيياً أو ١٥٠ دولار أمريكياً



أمريكا تطلب من باكستان حظر ٢٠ جماعة إسلامية



إسلام آباد - مركز الدراسات الآسيوية: طلبت الإدارة الأمريكية من باكستان عدم الاكتفاء بحظر (٦) جماعات دينية بل عليها حظر (٢٠) جماعة دينية أخرى ما زالت تنشط في باكستان وتعتبرها واشنطن تهديد مصالحها في باكستان، وتشكل خطراً كبيراً على أمريكا، ومن ثم فعلى باكستان أن تمنعها من النشاط وتغلق مكاتبها. واعتبرت الإدارة الأمريكية أن لهذه الجماعات علاقات مع تنظيم القاعدة ومع منظمات جهادية أخرى في العالم، وطلبت من سفارتها في إسلام آباد التعاون مع السلطات الباكستانية في هذا الأمر بمشاركة مكتب التحقيقات الفيدرالي وذلك بتقديم قائمة أسماء زعماء هذه الجماعات المطلوب القبض عليهم وعناصرها النشطة. وعبرت الإدارة الأمريكية عن سرورها بالخطوة التي قامت بها باكستان بحظر (٦) جماعات لكنها رَغبت في مواصلة هذه الخطوة بعد عيد الفطر ضد ما تبقى من هذه الجماعات. جاء هذا القرار بعد التفجيرات التي شهدتها تركيا والتي استهدفت القنصلية البريطانية وقرعاً لبثك بريطاني في اسطنبول. وذكرت مصادر إخبارية أن من بين الجماعات المطلوب حظرها جماعة الدعوة (لشكر طيبة سابقاً)، وحزب المجاهدين، وحركة الجهاد الإسلامي (اسمها الآن حركة الإرشاد)، ومؤسسة الأختر، ومؤسسة الرشيد، وجماعات أخرى من أهل الحديث والديوبندية والشيعة وغيرهم. ■

المزيد من التفاهم المتبادل، مشيرة إلى أنه «عندما يبلغ المرء سن الجامعة تكون أفكاره قد استُكملت». وأضافت أن «برامج التبادل التربوية يمكن أن تكون عنصراً أساسياً في مكافحة الإرهاب الدولي»، مشددة على أن الولايات المتحدة ليست بحاجة إلى مساعدة النخب التقليدية التي كانت حتى الآن تستفيد من المنح الدراسية في الولايات المتحدة، وتابعت: «لسنا في حاجة لمساعدتهم مباشرة كما كنا نفعل في السابق، لكننا في حاجة إليهم من أجل التعرف على (النجوم الصاعدة) التي ليست مرتبطة بأحد»، معتبرة أن الولايات المتحدة تنافس الدول الأخرى من أجل جلب أكثر الطلاب كفاءة. وقالت «سيكونون قادة الرأي العام ونريد منهم في الولايات المتحدة». ■

استقطاب أمريكي لـ «النجوم الصاعدة»

الولايات المتحدة تفضل تخصيص منحها الدراسية لطلاب الثانوية بدلاً من طلبة الجامعات؛ لمكافحة الأفكار الخاطئة حول الولايات المتحدة في إطار مكافحة الإرهاب! هذا ما أعلنته باتريسيا هاريسن نائبة وزير التربية الأمريكي المكلفة بالشؤون الثقافية في مؤتمر صحفي بواشنطن مؤخراً. وقالت: «نسعى إلى الوصول إلى طلاب أصغر سناً؛ ليكون هناك



المجتمع الإسلامي

وإنما ذُكر اسم الله في بلد
عددت أرباعه من لبأ أوطاني

لتعزيز حماية القوات الأمريكية وتأمين استحواد الولايات المتحدة وحصولها على الثروات النفطية العراقية الهائلة، وشدد على أن التعجيل بإدخال - ما تصفه الحكومة الأمريكية - إصلاحات ديمقراطية وبرلمانية بالمنطقتين العربية والإسلامية خلال فترة زمنية قصيرة سيعترب عليه هز الاستقرار والتضحية بأنظمة تعد حليفة تقليدية للولايات المتحدة. وأشار مستشار الأمن الأسبق إلى أنه سيكون مفيداً للإدارة الأمريكية أن تركز جهودها وتبدأ على الفور - بما أسماه - بدعم التطور الديمقراطي في فلسطين وإيران اللتين توجد بهما جذور للتقاليد الديمقراطية والخبرات الانتخابية بخلاف العراق البعيد عن الديمقراطية منذ عقود حسب قوله، ويعد سكوكروفت واحداً من منظري السياسة الخارجية بالحزب الجمهوري الأمريكي ويشغل حالياً منصب ممثل الاتصال بين الحزب ومجموعة الدول الأعضاء في حلف الناتو. ■



بوش

حرب أهلية في هذا البلد على غرار ما يجري في الجزائر منذ اثني عشر عاماً، واتهم الحكومة الأمريكية بالتذرع بحجة إدخال الديمقراطية إلى العراق ومدّها إلى دول المنطقة لتبرير وجودها العسكري في العراق وفشلها في العثور على أدلة تؤكد امتلاك نظام صدام حسين لأسلحة دمار شامل أو وجود صلة له بتنظيم القاعدة، وحذر سكوكروفت الحكومة الأمريكية من خطورة الإقدام خلال الأشهر المقبلة على خفض عدد قواتها وسحب جزء منها من العراق معتبراً أن المطلوب هو إرسال المزيد من الوحدات العسكرية إلى هناك

الجنرال سكوكروفت:

بوش يقودنا إلى كارثة في العراق

شن مسنول بارز في الحزب الجمهوري الأمريكي هجوماً حاداً على الإدارة الأمريكية واتهمها باتباع سياسة غير واقعية وخطيرة في العراق، وقال الجنرال برنت سكوكروفت مستشار الأمن القومي الأسبق في إدارة الرئيس بوش الأب في مقابلة مع الطبعة الألمانية لصحيفة فايننشال تايمز إن استمرار السياسة الأمريكية في العراق بصورتها الراهنة سيؤدي مع مرور الوقت إلى اندلاع

منظمة العفو الدولية:

التعذيب في مصر.. طريقة منهجية

أكدت منظمة العفو الدولية أن التعذيب في مصر يمارس بطريقة منهجية وواسعة، ويستخدم فيه الضرب والصعق بالكهرباء، بالرغم من حظره بموجب القانون المصري والدولي. وقالت المنظمة - في بيان أصدرته - «حان الوقت أن تتحرك السلطات بطريقة حازمة لوقف هذه الظاهرة». موصية الحكومة بالقيام بتحقيقات حيادية ومستقلة بشأن شكاوى التعذيب والقتل التي تمت خلال السنة الماضية، وأخراها مقتل الشهيد مسعد قطب أثناء احتجازه في مقر مباحث أمن الدولة بمحافظة الجيزة. ■

..ونقابة المحامين: التعذيب عمالة للأهداف الأمريكية

اتهمت نقابة المحامين المصرية بعض ضباط مباحث أمن الدولة في مصر، الذين يمارسون التعذيب ضد المواطنين بالعمالة للولايات المتحدة.

وقال أحمد الحمراوي مقرر لجنة الحريات في النقابة إنه ليس هناك مبرر لعمليات التعذيب التي أدت في حالات كثيرة إلى القتل، مؤكداً أن جرائم التعذيب التي ارتكبت في الأشهر الثلاثة الأخيرة، وهي فترة استقرار أمني، فاقت حصاد عشر سنوات ماضية، كانت فترة ذروة عمليات العنف.

وأشار إلى أنه في الفترة من (١٩٨٩م - ١٩٩٩م)، توفي نحو ٣٣ مواطناً مصرحاً تحت وطأة التعذيب، بينما بلغت حالات الوفاة في السنوات الثلاث الأخيرة ٣٤ حالة، منها ١٤ حالة منذ شهر سبتمبر الماضي. ■

إلغاء صلاحية الرئيس في حل البرلمان وتكوين مجلس الأمن القومي، وتمديد ولاية القضاة، إلى جانب جمع الرئيس بين منصب قيادة الجيش وقيادة الدولة. وأوضحت مصادر مجلس العمل أنها ستعطي مهلة حتى ١٧ ديسمبر وبعدها ستتضمن إلى تجمع أحزاب الديمقراطية وتبدأ في الاحتجاجات والمسيرات في (١٨) ديسمبر في مناطق مختلفة من البلاد، وتطلب من المواطنين المشاركة معها في حل الخلاف مع السلطة والمطالبة بتنحي مشرف عن قيادة الجيش أو ترؤس الدولة. وكانت الحكومة قد لحت إلى أنها لن تبقى ساكنة وأنها ستواجه أي محاولة للمس بالاستقرار بقوة. ■



برويو مشرف

الجاري كأخر فرصة لتسوية النزاع بينهما حول قوانين (LFO) التي وضعها العسكر بعد الإطاحة بالحكومة المدنية في شهر أكتوبر ١٩٩٩م. وذكرت مصادر مجلس العمل أن الحكومة استمرت في محاولة كسب الوقت وعدم الاستجابة لمطالبهم بخصوص

١١ ديسمبر.. بداية الاحتجاجات المطالبة بتنحي مشرف

ذكرت مصادر مقربة من مجلس العمل الموحد الذي يضم عدداً من الأحزاب والجمعيات إسلامية في باكستان أن المجلس مهل الحكومة حتى (١٧) ديسمبر

مصر: مطالب بتأصيل القيم الدينية



النائب علي بن

مما أصبح يهدد أمن البلاد واستقرارها الاجتماعي، الأمر الذي يدعو إلى ضرورة بناء شخصية الإنسان المصري من جديد على أساس الدين وتعميق العقيدة

دعا نواب الإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري (البرلمان) إلى تأصيل القيم الدينية في مناهج تربية والتعليم، وهاجموا إهمال حكومة الشدائد في حماية أرواح لواعظين.

فقد وجه النائب علي بن سؤالاً لى وزير التعليم عن عدم تطبيق زارته توصيات المجالس القومية المتخصصة التي تهدف إلى تأصيل لقيم الدينية مشيراً إلى أن المجتمع المصري يمر بفترة حرجية تتسم بهتان القيم واضطراب المعايير لاجتماعية والأخلاقية، وكثرة حالات خروج على تعاليم الدين والقانون،

إخلاء سبيل ثمانية من الإخوان وتجديد حبس ١٤

قررت نيابة أمن الدولة العليا في مصر إخلاء سبيل خمسة من إخوان محافظة الإسماعيلية، إضافة إلى إخلاء سبيل ثلاثة من إخوان الإسكندرية والبحيرة، فيما قررت تجديد حبس المجموعة المتبقية (عشرة أفراد) من إخوان الإسماعيلية، وتجديد حبس د. محمد جمال حشمت - عضو مجلس الشعب السابق - والمهندسين: علي عبد الفتاح، ومحمد فرج، ومحمد فوزي - خمسة عشر يوماً على ذمة التحقيق. كانت سلطات الأمن قد ألفت القبض على مجموعة إخوان الإسماعيلية في ١٥ أكتوبر الماضي وقبلها ألفت القبض في ٨ سبتمبر الماضي على الدكتور حشمت وبضيافته ستة من أصدقائه من الإسكندرية والبحيرة. ■

مصدر: ازدياد حالة التذمر وسط الجيش الإريتري



الرياض: عبد الحى شاهين

أكدت مصادر سياسية مطلعة في إريتريا أن حالة من التذمر بدأت تسري في أوساط الضباط والجنود في الجيش الإريتري احتجاجاً على سياسات الرئيس أسياس أفورقي.

وذكر محمد عثمان أبو بكر السياسي مسؤول العلاقات الخارجية في التحالف الوطني الإريتري أن نظام أفورقي يواجه صعاباً كبيرة وسط الجيش مع تزايد حدة الضائقة الاقتصادية التي يواجهها البلد منذ مطلع التسعينيات.

وقال أبو بكر في تصريح لـ **الجزيرة** إن التحالف الوطني المكون من ١٣ تنظيمًا سياسيًا يمثل الفاعليات السياسية الإريترية المختلفة في الخارج بدأ في إجراء اتصالات موسعة مع دول الجوار لتعوية ممارسات النظام القمعية في أسمرأ ومحاولاته تجريد إريتريا من تاريخها وتراثها الإسلامي والعربي من خلال تشريد العلماء المسلمين أو دفعهم لمغادرة إريتريا بعد تعرضهم لمختلف أنواع المضايقات.

وأشار أبو بكر إلى أن الدول التي كانت تقدم المساعدات لنظام أفورقي أخذت في تقليص حجم دفعاتها بعد أن خلق أفورقي صراعات عنيفة في المنطقة الإفريقية وجعل بلده تعيش في عزلة من جاراتها.

وأوضح أبو بكر أن مطالب التحالف تتركز في أن تكون إريتريا دولة مؤسسات تعمل بعيداً الفصل بين السلطات التنفيذية والتشريعية القضائية لضرب مراكز القوى وأن يسمح بحرية الرأي لكافة الإريتريين دون تمييز ولا يهشم المسلمون الذين يمثلون الأغلبية في البلاد.

الرئيس الألماني؛

الدستور يكفل للمسلمين حق ممارسة شعائرهم

بون: خالد شمت



يوهانس راو

بشأنها والمتراوحة بين الحظر والإباحة، وفي كلمات اختارها بدقة أكد راو أنه خلص من الجدل الدائر حالياً إلى حقيقة ليس مسموحاً لكائن من كان التشكيك فيها وهي كفاءة الدستور والقوانين الألمانية للمسلمين حق ممارسة شعائرهم الدينية وإظهار طقوسها على قدم المساواة مع غيرهم من المجموعات الدينية المختلفة.

في المقابل قال الرئيس الألماني إن المعلمين والمعلمات المسلمين منوط بهم واجب متميز يتمثل في الحياد الديني والحفاظ على ثقة الدولة وأولياء الأمور واحترام تصوراتهم ورغباتهم التربوية - المبنية على القيم الموجودة في الدستور والقوانين الألمانية - في تنشئة التلاميذ، وأضاف: القنوات الخاصة للمعلمين وتصوراتهم الشخصية لا مكان لها في النظام التعليمي والتربوي الألماني وهذه قواعد تسري على الجميع، وشدد راو على أن مواد الدستور والقوانين الألمانية تحمي الحرية الدينية لجميع المواطنين بصورة متوازنة لا تسمح لأي مجموعة دينية بالتعدي على حقوق الإنسان والمواطنة لجماعة أو مجموعات دينية أخرى، واعتبر الرئيس الألماني أن ضمانات الحرية الدينية الموجودة في ألمانيا توفر أفضل الشروط للتعايش السلمي والجيرة الحسنة بين مجموعات

هنا الرئيس الألماني يوهانس راو الجالية الإسلامية في ألمانيا بعيد الفطر المبارك داعياً إلى تعزيز أجواء السلام وأن يكون التسامح هو لغة التفاهم المشتركة بين المسلمين وباقي فئات المجتمع الألماني، وقال راو في البيان الذي تلقت **الجزيرة** نسخة منه إنه يتمنى من أعماق قلبه السعادة للمسلمين وأن يكون شهر الصيام قد أتاح لهم الفرصة لاستهلام معانيه السامية وللتدبر واستجماع العزيمة للمشاركة في بناء عالم جديد يعلي من قيم التسامح والسلام حتى تعم الجميع في ألمانيا، وعبر راو عن تآكده من انزعاج المسلمين في ألمانيا وتعكر صفو حياتهم طوال الأسابيع الأخيرة بسبب الجدل الحاد المتصاعد حول الموقف من عمل المعلمات المسلمات بالحجاب في المدارس الرسمية الألمانية، مشيراً إلى أن الصعوبة البالغة في تحديد رأي من هذه القضية تتجلى في التناقض الحاد والتضارب في مواقف الأحزاب السياسية والتيارات الفكرية الألمانية

أبشروا بالحرية!

دولار، أما الخبرات الأمنية التي «ستحنو» على السجناء فقد خصص مائة خبير في سبيل بنائها، لكل واحد منهم ١٠٠ ألف دولار لمدة ستة أشهر يقتضيها «عملهم الديمقراطي» غير المصاريف الأخرى التي يحتاجها الخبراء الأمريكيون الذين سيختارهم بريرم... يا بلاش. ■

الوعود الوردية عن المستقبل العراقي كثيرة ولكن ماذا يُنفذ منها؟ لنر مكرّمات بول بريرم المندوب السامي الأمريكي في بغداد: لقد خصص ٤٠٠ مليون دولار، لا لإعادة إعمار العراق الذي دمره الأمريكيون، وإنما لبناء سجنين مريحين للعراقيين، كما يبدو، أي أن كلفة «تعمير السرير الواحد» خمسون ألف

من أصول وأديان مختلفة، واختتم راو بيانه بالتأكيد للمسلمين على بقاء ألمانيا دولة تتيح للتنوع والاختلاف الحياة فيها دون خوف.

وجاءت تهنئة الرئيس الألماني للجالية الإسلامية المقدرة بنحو أربعة ملايين نسمة ضمن تقليد درجت الرئاسة الألمانية على اتباعه منذ أوائل التسعينيات في عهد الرئيس السابق رومان هيرتزوج. وفي اتصال هاتفي مع **الجزيرة** حيا أيمن مزايك المتحدث الصحفي باسم المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا تهنئة الرئيس الألماني بعيد الفطر باعتبارها مؤشراً على رغبة الدولة على أعلى المستويات في استمرار تواصلها وحوارها الإيجابي مع الجالية المسلمة فيها، مشيراً إلى أن الرئيس راو معروف بمواقفه وأرائه النصفة للإسلام والداعية للتواصل الحضاري معه وعدم الربط بينه وبين الإرهاب.

وكان لافتاً إقحام راو لقضية حجاب المعلمات المسلمات ضمن تهنئته للمسلمين بالعيد عقب إعلان المعلمة المسلمة فريشتا لودين أن تمييزاً بشعاً مورس ضدها وحال دون عودتها إلى عملها في المدارس الرسمية رغم تأييد القضاء لحقها في التدريس بالحجاب، وأشارت لودين في كلمة أمام اجتماع للكنيسة البروتستانتية الألمانية إلى أن إصرار وزيرة الثقافة في ولاية بادن فورتمبيرج على منعها من العمل بالحجاب في مدارس الولاية ولد لديها مشاعر بالخوف تماثل مشاعر اليهود خلال الحكم النازي، ووصفت موقف الوزارة منها بأنه يتعارض مع مبادئ الحرية وحقوق المواطنة والديمقراطية المتعارفة.

كانت المحكمة الدستورية الألمانية العليا قد قضت في أغسطس الماضي ببطلان منع المعلمة المسلمة من التدريس بسبب ارتدائها الحجاب، ورغم انتصار المحكمة جزئياً للمعلمة المسلمة ذات الأصل الأفغاني فإن حكمها ترك المشكلة دون حل قاطع إذ خول للسلطات المحلية إصدار ما يناسبها من تشريعات للتعامل مع حجاب المعلمات، وفي الشهر الماضي بادرت ولاية بادن فورتمبيرج وبافاريا بإصدار قانون يحظر على المعلمات في مدارسهما الرسمية ارتداء أي رمز ديني باستثناء الرموز النصرانية داخل فصول الدراسة. ■

أزمة موريتانيا.. الكبرى

في موريتانيا... وفي زخم الأحداث الدولية الساخنة بمواقع عديدة من العالم... تدور أحداث واحدة من المسرحيات السياسية الهزلية، مجسدة حالة فريدة من حالات تلاعب «النظام» الحاكم بمقدرات البلاد وسمعتها بل ومستقبلها السياسي.

فقد جرد الرئيس معاوية ولد الطابع حملة تاديب قاسية ضد محمد خونا ولد هيداله، منافسه الرئيس في الانتخابات الرئاسية التي أجريت في السابع من نوفمبر الماضي.

وقد بدت بوادر تلك الحملة قبيل الاقتراع بيوم واحد، إذ تم اعتقال ولد هيداله لساعات عدة - وهو رئيس سابق للبلاد (١٩٨٠ - ١٩٨٤م) - بتهمة التحضير لانقلاب على النظام؛ وتجلت الحملة بكل معالمها عقب إعلان النتائج بفوز ولد الطابع وحصول ولد هيداله على المركز الثاني، ثم إعلان ولد هيداله وزميليته المرشحين الآخرين رفض النتائج، متهمين النظام بعمليات تزوير واسعة. واستقرت الحملة عند اعتقال ولد هيداله وخمسة عشر من أنصاره، وهم من الشخصيات السياسية الفاعلة، وتقديمهم للمحاكمة بأغلظ التهم، وهي تلقي أموال من الخارج «ليبيا»، والسعي لإحداث انقلاب في البلاد، وليس خافياً أن تلك التهم تصل بالطبع إلى درجة الخيانة العظمى التي لا جزاء لها سوى الإعدام.

وما يبدو هو أن الرئيس الموريتاني حاول بعد فشل المحاولة الانقلابية الأخيرة عليه من الجيش، تعزيز مركزه في الداخل كرئيس شرعي، وتعزيز مكانته في العالم الخارجي، من خلال الانتخابات الرئاسية التي أحاطها بهالة مزعومة من النزاهة والشفافية، فكانت المفاجأة أن الفرصة لم تواتر، وكاد الزمام يفلت من يده ويخسر الانتخابات، فلم يكن من بد إلا تجيير العملية الانتخابية لصالحه وسط تشويه وتلطيخ لمنافسيه، وفي مقدمتهم ولد هيداله، ولم يكتف «النظام» بذلك، وإنما أراد تأمين المستقبل السياسي لنفسه عبر هذه الحملة الجائرة على خصومه لإخراجهم من الساحة تماماً، وذلك بعد أن أمم التيار الإسلامي، ووضع قياداته في السجون، أو اضطروهم للخروج من البلاد، وبعد أن قام بحملة واسعة داخل الجيش، أخرج فيها كل من يشتم منه رائحة علاقة بالمحاولة الانقلابية الأخيرة.

وكان الأولى بـ«النظام» أن ينتهز فشل المحاولة الانقلابية، ليبدأ حملة مصالحة وطنية في البلاد تدفع كل القوى للالتفاف حول قواسم وطنية مشتركة، لكنه أبى إلا إخراج الجميع من الساحة لينفرد بها وحده... ويبدو أنه اكتفى بصدقة العدو الصهيوني، واستغنى بها عن بني وطنه. ■

برلمان عاصمة بلجيكا يبحث تقنين الأعياد الإسلامية

الدراسة خلال أيام الأعياد، وضرب بوليف مثلاً لهذه المشكلات بإجراء عدد من مدارس العاصمة اختبارات عامة للتلاميذ في أول أيام عيد الفطر في بلجيكا ومعظم الدول الأوروبية، علماً بأن تعداد التلاميذ المسلمين في المدارس البلجيكية يصل إلى نحو ٢٠ ألف تلميذ.

وتصل كثافتهم في عدد كبير من مدارس الأحياء الشعبية في بروكسيل أحياناً إلى ٩٨٪ من إجمالي عدد التلاميذ، وكانت وزارة التعليم في الإقليم الفلمنكي الواقع شمال بلجيكا قد عممت العام الماضي أيام الأعياد الإسلامية كعطلة رسمية لجميع التلاميذ المسلمين في مدارسها، وتقدر الإحصائيات الرسمية البلجيكية تعداد الجالية الإسلامية بأكثر من ٤٠٠ ألف نسمة يمثلون أكثر من نسبة ٤٪ من تعداد السكان وهو ما يجعل الإسلام ثاني الأديان في بلجيكا من حيث عدد أتباعه، وتمثل الجالية الإسلامية في بلجيكا قوة انتخابية ذات وزن إذ يملك نحو ثمانين ألفاً حق التصويت في الانتخابات المحلية والعامة.

احتفالات العيد

وأشار د. محمد بوليف رئيس المجلس التمثيلي للمسلمين في بلجيكا إلى أن أبرز مظاهر الاحتفال بعيد الفطر الحالي تتمثل في قيام المجلس بجمع تبرعات عينية ونقدية للاحتفال بالعيد مع النزلاء المسلمين في السجون والمستشفيات البلجيكية، ونوه رئيس المجلس بقيام وفد يمثل الجالية الإسلامية بزيارة أحد سجون بروكسيل للاحتفال بالعيد مع النزلاء المسلمين فيه وتوزيع الهدايا عليهم، وكانت الجالية الإسلامية قد قامت بتوزيع أطعمة وحلويات على جميع النزلاء المسلمين وغير المسلمين في السجون البلجيكية. ■

يستعد البرلمان المحلي لعاصمة البلجيكية بروكسل خلال الشهر الجاري لمناقشة مشروع قرار مقدم من الهيئة البرلمانية لحزب الديمقراطي الإنساني (سي. دي. أنش) لتقنين أيام الأعياد الإسلامية كعطلة رسمية لجميع سكان بروكسل، ونقلت مصادر صحفية عن بينو جريكس رئيس الهيئة البرلمانية للحزب ومقدم المشروع استنكاره لعدم منح أفراد الجالية الإسلامية أيام عيد الفطر الأخير كعطلة رسمية في حين يتمتع الكاثوليك بنفس الحق في مناسباتهم الدينية.

وفي تصرف لاقت تبرأ الحزب الديمقراطي الإنساني ذو الأصول النصرانية في بيان رسمي صدر يوم ١١/٢٤ من اقتراح رئيس هيئة البرلمانية واعتبره تصرفاً فريداً، في المقابل أكد د. محمد بوليف رئيس المجلس التمثيلي للمسلمين في بلجيكا أن المجلس لم يمانع في دعم الاقتراح غير أنه تمنى رفعاً لأي حرج عن الجالية الإسلامية أن يتم الاعتراف بأعياد المسلمين كعطلة رسمية عبر الاتفاق والتراضي مع ممثلي الأديان ومنظمات المجتمع المدني، وقال د. بوليف في اتصال هاتفياً مع **البرلمان** إن هناك أولوية لدى المجلس التمثيلي للسعي لتحقيق حصول الجالية المسلمة على حقوقها الأساسية المنصوص عليها قانونياً بصورة حقيقية.

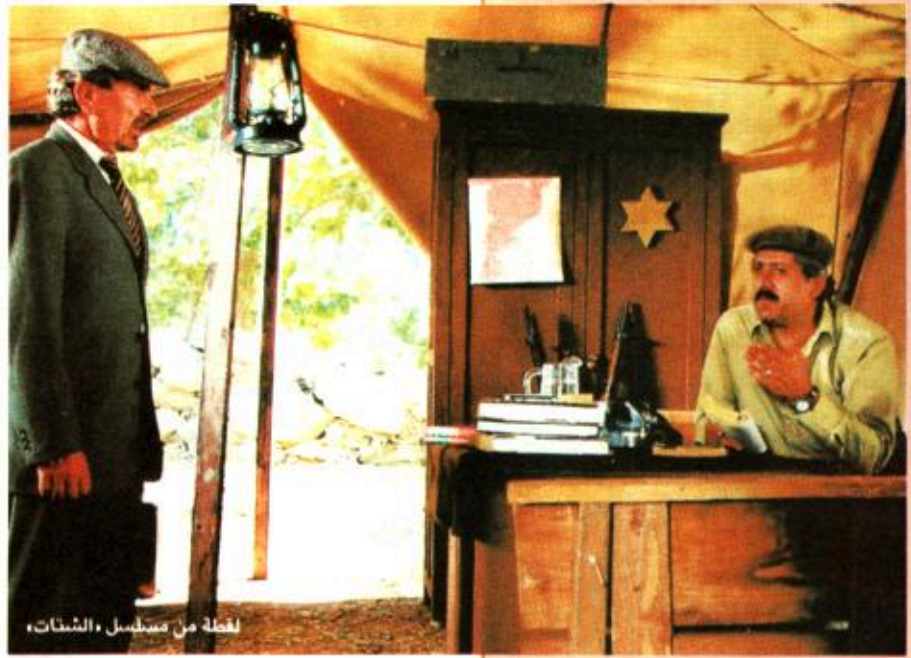
وأضاف: ليس متصوراً بعد مرور ٢٠ عاماً على الاعتراف بالإسلام في بلجيكا عدم تمويل الحكومة لأي مسجد وعدم قيامها طوال هذا الوقت بدفع أي رواتب للأنمة، وأشار رئيس المجلس التمثيلي أنه كان يفضل بدء السلطات البلجيكية أولاً بجعل أيام الأعياد الإسلامية عطلة رسمية لجميع تلاميذ المدارس في بلجيكا لتفادي حصول مشكلات في لتحصيل العلمي للتلاميذ المسلمين الذين يفضلون التغيب على

من الأساليب المتبعة في السينما الصهيونية:

وصم الفلسطينيين
المدافعين عن بلادهم
بـ «الإرهاب»

الربط بين المقاتل
الفلسطيني وجهات
معادية لليهود عالمياً
مثل النازيين السابقين

الحديث عن بطولات
مزعومة للمقاتل الصهيوني



لقطة من مسلسل «الشتات»

مسلسل «الشتات» يوقظ
العقد الصهيونية القديمة

الصهاينة

يروجون

الأكاذيب ضد

العرب دون رادع!

مسرحية في القناة
الأولى للتلفاز الإسرائيلي
تتهكم على الإسلام
ومفهوم الشهادة

فلسطين المحتلة: وسام عفيفة

impress74@hotmail.com

ويقول القائمون على المسلسل إن الحقائق
والمشاهد تستند إلى حقائق تاريخية وإلى كتب
الفها اليهود أنفسهم.

في الكيان الصهيوني نقل عن مسؤول في
وزارة الخارجية قوله: «إن المسلسل نوع من
الدعاية المشينة ضد اليهود والتحريض ضد
إسرائيل بصورة تبعث على الكراهية والعنف».

وليسست هذه المرة الأولى التي يخوض فيها
الصهاينة صراعاً ضد مسلسلات تلفازية، ففي
رمضان من العام الماضي شنوا حملة إعلامية
شرسة ضد المسلسل المصري «فارس بلا جواد»،
واعتبروه محرضاً على كراهية اليهود، وتدخلت
شخصيات وقيادات إسرائيلية لدى الحكومة
المصرية لمنع بث المسلسل غير أن الجهود باءت
بالفشل. ورغم أن مسلسل «فارس بلا جواد» ليس
بقوة ومثانة مسلسل «الشتات» إلا أنه نجح في
استفزاز إسرائيل.

كما أبدت (إسرائيل) اعتراضها على البرنامج
التلفازي «شارونيات» الذي بثته قناة أبو ظبي في

ومنذ نشأة الكيان في العام ٤٨ وهو يحاول
الترويج لنفسه بأنه «واحة الديمقراطية في الشرق
الأوسط» أو أنه دولة إنقاذ للشعب اليهودي، وقد
نجح في إشهار سيف «معاداة السامية» في وجه
كل من يتعرض لليهود أو لـ «إسرائيل» بالنقد
والتجريح، وانجرت الولايات المتحدة وبعض الدول
الأوروبية إلى التعاطف مع الاحتلال في هذا الشأن.
غير إن عقدة النقص مازالت تلازمه بلا انقطاع.

(الشتات) أيقظ العقد

مسلسل «الشتات» الذي يعرض على محطة
تلفاز المنار التابع لحزب الله أيقظ عقدة الخوف لدى
الكيان من تطبيع سمعته ومن تراثه اليهودي، وبدأ في
شن حملة إعلامية واسعة ضد المسلسل، شاركت
فيها الولايات المتحدة التي وضعت كل ثقلها في
القضية ومارست ضغطاً على الحكومة اللبنانية لمنع
بث المسلسل. لكن دون جدوى.

المسلسل يعرض صورة اليهودي الحقيقية
التي تقوم على القبح والمؤامرة وبذر الشكر
وخلق الفتنة وإحلال الاضطراب والحرب مقام
السلام والطمأنينة، ويستند المسلسل إلى عدة
مراجع يهودية: دينية وثقافية، منها التوراة
والتلمود وكتاب «الجولة اليهودية» لهرتزل وغيرها.

رمضان من العام الماضي، حيث صور البرنامج شارون بأنه مصاص دماء شره لأجساد الأطفال.

أباطرة الدعاية والتشويه

وإذا كان البعض يرى في ما تبثه بعض المحطات العربية حول طبيعة اليهود وكيانهم المسخ أنه يندرج في إطار الصراع العربي الإسرائيلي فإنه بلا شك رد متواضع وبسيط على الحرب الإعلامية والدعائية التي يشنها الاحتلال منذ إنشائه ضد العرب والمسلمين.

فقد عمل الكيان منذ إنشائه على تكريس السينما جنباً إلى جنب مع الآلة العسكرية في خدمة استراتيجياتها القائمة على نزعة التسلط في صراعاها المزمّن مع العرب.

وخلال فترة الخمسينيات وبداية الستينيات كان غالبية المنتجين والمخرجين والفنيين العاملين في السينما الإسرائيلية إما من الأجانب أو المهاجرين الجدد أمثال البريطاني (فروولدر بكنسون) أو الأمريكي اليهودي (لاري نريش) والعراقي اليهودي (نوري صعب) وهم الذين جاؤوا أساساً بناءً على دعوة من وحدة السينما بالجيش التي شكلتها قوات الاحتلال عام ١٩٤٨م لإخراج أفلام تعليمية للجيش، وقد أسهموا في صناعة السينما الإسرائيلية، وامتداداً لهذا الإرث السينمائي دخل التلفزيون المعركة، فالبرنامج التلفزيوني الساخر المسمى «خرتسوفيم»، والذي يعرض بشكل متواصل حتى الآن في القناة الثانية في التلفاز الإسرائيلي غالباً ما يصور الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات بالمرجّم والإرهابي، وكثيراً ما تهكم على الرئيس المصري مبارك، وأبرزه بصورة الرئيس الضعيف المتسول الذي يسأل المعونة من الغرب (يومها اعتبر وزير الخارجية دافيد ليفي بأنها من حرية التعبير).

كما عرضت مسرحية في القناة الأولى للتلفاز الإسرائيلي تهكمت بشكل واضح على الدين الإسلامي وعلى مفهوم الشهادة وسخرت من حوريات الجنة وسعي الشهداء إلى هذا المقام.

أيضاً هناك المناهج التعليمية الإسرائيلية التي تعج بكثير من المغالطات التاريخية والحقائق المقلوبة حول حقوق الفلسطينيين في هذه الأرض.

الشخصية العربية في السينما الإسرائيلية

من تصوير إسرائيل بالكيان المسالم المستعتم في سبيل الدفاع عن حقوقه الأزلية في أرض الميعاد إلى تجسيد القدرات الخارقة لإسرائيل القوية الشجاعة المتفانية مروراً بتجسيد حقيقة العرب النازيين وتصوير حالة حصار جائر للكيان الصهيوني وسط محيط شائك من الأحقاد والإرهاب العربي.

كل هذه محاور ارتكزت عليها صناعة السينما في الكيان وحوت كماً هائلاً من المغالطات التاريخية والتشويه المتعمد لأجيال الصراع الدائر، وعلى سبيل المثال في فيلم - القتل

دراسة علمية تقصت صورة العربي خلال عشرين عاماً عبر تسعمائة فيلم أنتجتها «هوليوود»، تنتهي إلى أن سينما «هوليوود» تبرز العرب في صورة كريهة.. وتصفهم بالفدر والخيانة

تصوير «إسرائيل» بالكيان المسالم المدافع عن حقوقه الأزلية في أرض الميعاد وإبرازه في حالة حصار وسط محيط من الأحقاد والإرهاب العربي

٢٤ لاجيب لـ «فروولدر بكنسون» - يبدو مشهد النازي قرب نهاية الفيلم، حيث ينهض كالنعفاء من بين رماد وكوارث العرب لكن ليواجه عدواً يشبهه في مكان آخر، هذه العلاقة بين العرب والنازية تبدو صراحة أو ضمناً في أفلام أخرى فالصور التي تصاحب عناوين فيلم «عمود النار» الذي تدور أحداثه أثناء حرب ٤٨م ويحكي قصة دفاع مجموعة صغيرة من طلائع «الكيونز» ضد العدو المصري الذي يفوقهم عدداً وعدة.

وفي فيلم «عملية القاهرة ١٩٦٥م» - له مناحم جولان» على طريقة أفلام جيمس بوند فإن العلماء النازيين من الشباب والكهول يعملون مع المصريين على تطوير صواريخ لاستخدامها ضد إسرائيل مع إبراز المقارنة بين تقدم الألمان وتأخر العرب تماماً كالأنماط التي تعكسها الثقافة الشعبية عن الغباء العربي خاصة في الاستكشافات والنكات.

وكشفت دراسة أنجزها الباحث العراقي عبد الغفور النعمة، ونشرتها دار الشؤون الثقافية العراقية بعنوان «أخطبوط السينما الصهيونية» أن من الأساليب المتبعة في السينما الصهيونية - وصم العرب الفلسطينيين الذين يخوضون قتالاً مشروعاً للدفاع عن بلادهم به الإرهاب.

- الربط بين المقاتل الفلسطيني وجهات معادية لليهود عالمياً مثل النازيين السابقين وبعض الأوروبيين الذين يكرهون اليهود.

- بطولات مزعومة للمقاتل الصهيوني وصلابته المزيفة.

وكتمل على نوعية الأفلام التي تطرح المفهوم الأول هناك فيلم «أعطوني عشرة رجال ياشين»، لمخرج صهيوني فرنسي. ويظهر هذا الفيلم الفلسطينيين كأنهم إرهابيون يقومون بهجوم يقتلون فيه صديقة قائد المجموعة الصهيونية المتكونة من ثلاثة عشر يهودياً ويهودية هاجروا إلى فلسطين من جميع أنحاء العالم. وفي فيلم

«وذويود» الذي أخرجه الأمريكي أونوير منجر، والذي سبق وأن أخرج فيلم «الخرّوج» (إكسودوس) في الستينيات. ويصور الفيلم المقاتلين الفلسطينيين كمجرمين لا يتورعون عن خطف الفتيات الإسرائيليات لاستغلالهن في الابتزاز السياسي، إذ يخطف المقاتلون خمس فتيات كن في رحلة على يخت ويعبثن مع كل فتاة، ويشترطون لإطلاق سراحها مطلباً سياسياً على السلطات الإسرائيلية تنفيذه.

أما فيلم «ليلة في طبرية» فلم يكتف بإظهار الفلسطينيين خاطفين للفتيات في سبيل تحقيق الأهداف السياسية وحسب، وإنما للحصول على المال أيضاً. إذ يخطف الفلسطينيون في نهاية الفيلم ابنة مهندس فرنسي جاء إلى فلسطين المحتلة ليعمل كخبير في إنشاء مصنع ضخّم، ويطلبونه بمبلغ كبير من المال كغدية لقاء إرجاعها إلى والدها.

الصهيونية وهوليوود

ومع قيام الكيان الصهيوني بدأت هوليوود بمشاركة شركات إنتاج «إسرائيلية» في تقديم أفلام تظهر فيها القوات الأمريكية جنباً إلى جنب مع القوات الإسرائيلية، وهي تقوم بسحق المعتدين العرب، كما تصور أفلام أمريكية أخرى العرب كإرهابيين لديهم أسلحة نووية ويشنون هجمات غادرة على المنشآت الأمريكية المهمة، ومن أهم الأفلام التي تقدم العرب في ذلك التشكيل المغلوط (الجحيم - إنتاج ١٩٨٥)، (القوة المثلثة - إنتاج عام ١٩٨٦م)، (شوارع القتل - إنتاج عام ١٩٩١م) وهو فيلم تظهر فيه فتيات الاستعراضات إلى جانب مشاة البحرية وجنود القوات الخاصة الأمريكية وهم يحصدون الفلسطينيين في شوارع مدينة لاس فيجاس.

إحدى الدراسات في هذا الشأن للبروفيسور جاك شاهين الأستاذ الفخري لعلم الاتصال الجماهيري بجامعة إلينوي تقصت صورة العربي خلال عشرين عاماً عبر تسعمائة فيلم أنتجتها هوليوود منذ السينما الصامتة.. وانتهى البحث به إلى نتائج مخيفة ومن هذه النتائج على سبيل المثال:

- إن سينما هوليوود تصور العرب على أنهم شيوخ ذوو سمات كريهة يتصفون بالقدّر والخيانة فيما يمتلك بعضهم ثروات طائلة ينفقون منها بسف على ملذاتهم وشهواتهم ورغباتهم المسعورة من اختطاف واغتصاب لبطلات الأفلام الغريبات نوات البشرة الشقراء.

- يظهر العربي في أفلام هوليوود محتقراً للمرأة، حيث يعتبرها مخلوقاً أدنى منه.. وثمة أفلام تقدم النساء العربيات في صورة جوار ليس لهن من عمل سوى إمتاع الرجال.. وتظهر (الجواري) العربيات في هذه الأفلام وهن يرتدين ملابس تكشف عن أجسادهن شبه العارية، ويقمن بأداء الرقصات المبتذلة ويتم تصوير النساء العربيات في نوعية أخرى من الأفلام كإرهابيات يقمن بتفجير القنابل ■

حكاية حماس في أمريكا : الاتهام والحقيقة (١ من ٣)

الطبيعة الحقيقية لتاريخ حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وعلاقتها بالأشخاص والمؤسسات الإسلامية. الأمريكية في الولايات المتحدة نادراً ما يتم النظر إليها بعيداً عن الأجواء الملبدة بغيوم العداء الجيوسياسي الممتد على مساحة زمنية تتجاوز العشر سنوات، إضافة إلى التراكمات الهائلة التي كرسها تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر، وتحميل التهمة فيها لجهات شرق أوسطية ذات خلفيات إسلامية. إن جماعات أمريكية يمينية متطرفة لها ارتباطات سياسية ودينية بجهات يهودية ذات أجندة صهيونية وجدت أن مصالحها المشتركة تقتضي توصيف حركة حماس وارتباطاتها على الوجه غير الحقيقي.. وكان للادعاءات والانتهاكات الباطلة التي تم ترويجها عن الحركة وتاريخها وارتباطاتها المزعومة داخل الولايات المتحدة نتائج سلبية، انعكست ظلالها على الوضع في الشرق الأوسط، والعلاقة بين الإسلام والغرب، إضافة إلى التجاوزات التي لحقت بالحقوق السياسية والمدنية للأمريكيين من أصول عربية وإسلامية.

د. أحمد يوسف (*)

إن الدور الحقيقي لحركة حماس في أمريكا - إذا كان لها هذا الدور - هو في تلك الديناميكية الرائعة التي خرجت من رحم التفاعلات الاجتماعية والسياسية التي شهدتها الأراضي الفلسطينية المحتلة في أواخر الثمانينيات، إنها قصة عودة الفلسطينيين الراشدة للإسلام، ثم انطلاق نخبة منهم إلى الولايات المتحدة لاستكمال تحصيلها العلمي، ونجاح جهودها في تحريك وعي الجالية المسلمة بقضية فلسطين وقضية العمل من أجلها، وهو الأمر الذي أربك القوى الصهيونية وأنصارها من صقور الإدارة الأمريكية، وحركها لسد الطريق أمام مظاهر التضامن العارمة مع الفلسطينيين والتي عبرت عن نفسها في العديد من الأشكال ذات الطابع الإنساني كجهود الإغاثة وحملات المناصرة والتظاهرات التي شهدتها معظم المدن الأمريكية وجامعاتها من بوسطن شرقاً إلى بيركلي غرباً.

لاشك أن هناك محطات ومعالم بارزة لا يمكن تجاهلها أو القفز فوقها ونحن نحاول تسجيل تاريخ هذه المسيرة الإسلامية على الساحة الأمريكية، حيث كان لبعض الرواد من جيل الطلاب بصمات شكلت عامل الربط بين ماضي هذا الجهد الفريد وما يجري اليوم من محاولات صهيونية لإدانة كل ما هو فلسطيني وإسلامي ينتسب إلى ذلك التاريخ الممتد لعقدين من الزمان، متخذة من بعض رموز تلك المرحلة من أصحاب الهمم العالية والأهداف النبيلة منطلقاً للإدانة والانتقام.

ولعل من أكثر الأسماء التي تم الحديث عنها، وملاحقة الآخرين للعلاقة بها، هو الدكتور موسى أبو مرزوق، الذي أصبح - بعد مغادرته لأمريكا - رئيساً للمكتب السياسي لحماس.

(*) مدير المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث. واشنطن

من هنا تبدأ خيوط الربط وتنتهي، فقصّة حماس في أمريكا - التي يتجدد الحديث عنها بين الحين والآخر - هي قصة د. أبو مرزوق، التي من خلالها نستعرض جهده وبصماته في هذا التناول التاريخي لما يسمى بـ «حدوة» حماس في أمريكا، باعتباره المركز الذي تدور حوله سلسلة الاتهام وحلقات الإدانة التي أطلقها جهاز التحقيقات الفيدرالي «إف. بي. أي» على المجموعات الفلسطينية، والعناصر الإسلامية المتعاطفة معها بالولايات المتحدة.. ولعل هذا يفرض علينا أن نعود إلى نقطة البداية...

الحالة الإسلامية في فلسطين قبل ١٩٦٧

كانت الحالة الإسلامية في المناطق الفلسطينية بالضفة الغربية وقطاع غزة - قبل الاحتلال الصهيوني عام ١٩٦٧ - ضعيفة للغاية، فالخطاب الإسلامي لا مجال له خارج المسجد، والمساجد كانت محدودة العدد متواضعة الإمكانيات، وفاعليتها - عدا تادية الصلاة وتشجيع الجنائز - تكاد تكون شبه معدومة، ولا يتردد عليها - في

الدور الحقيقي لحركة حماس في أمريكا يتمثل في تلك الديناميكية الرائعة التي خرجت في أواخر الثمانينيات من القرن الماضي من رحم التفاعلات السياسية على أرض فلسطين

الغالب - إلا كبار السن الذين يودعون الحياة.

لقد كان هناك بعض الشخصيات التي تنتمي إلى حركة الإخوان المسلمين، ولكنها كانت مقيدة في حركتها وخطابها بسبب الحظر والرقابة المشددة التي فرضتها المخابرات المصرية والأجهزة التابعة لها في قطاع غزة.. أما بالنسبة للضفة الغربية فقد كان الوضع أفضل بالنسبة لعناصر الحركة حيث كان الملك الأردني قد بنى نوعاً من العلاقة القائمة على التفاهم والاحترام مع حركة الإخوان في الأردن، باعتباره أن شرعيته السياسية هي بالأساس مرتبطة بالمكانة الدينية للأسرة الهاشمية، والتي ترى في الدين عنصر استقرار وتمكين لوجودها، وليس عنصر نفى وتناقض أيديولوجي تتصارع معه كما فعلت مصر - الناصرية - في الستينيات حيث دخل الرئيس جمال عبد الناصر في مواجهات وصدامات مع حركة الإخوان تخضع عنها اعتقالات لعشرات الآلاف، والإعدام والقتل للمئات من أتباعها...

الصحوّة الإسلامية بعد الهزيمة

ومع هزيمة يونيو من عام ١٩٦٧ سقط عبد الناصر وانهارت أطروحات القومية، ثم بدأ عهد جديد في مصر مع مجيء أنور السادات الذي سمح ببعض أجواء الحرية للحركة الإسلامية لأنه أيقن أنها الوحيدة القادرة على إزاحة العناصر اليسارية من الساحة فكرياً وجماعياً وهي العناصر التي كانت تشكل تهديداً لبقائه.



وبعد أن استقرت الأحوال في قطاع غزة في نهاية السبعينيات، وتكاثرت أعداد الكوادر التنظيمية من المثقفين والتكنوقراط الإسلاميين، خرجت التوصيات بضرورة السماح للبعض بالسفر إلى الدول الخليجية بعد أن كان ذلك محظوراً عليها، لاعتبارات وأراء كانت ترى أن المصلحة تقتضي توظيف واستثمار هذه الطاقات داخل القطاع، لتعزيز صمود الشعب الفلسطيني ومقاومته لسياسات (إسرائيل) القمعية. لقد تمكن الكثير من هؤلاء الشباب الذين خرجوا للعمل في الدول الخليجية من إقامة علاقات وحركة نهوض إسلامي في هذه الدول، ونجحوا في تحركاتهم لجلب الدعم والمساعدات للكثير من المشاريع الإسلامية التعليمية والإغاثية في قطاع غزة والضفة الغربية.. وكان من بين هؤلاء الذين تميزت جهودهم وتعزيزت علاقاتهم بدول الخليج الدكتور موسى أبو مرزوق.



د. موسى أبو مرزوق / إسماعيل أبو شنب، برحمه الله

من النشاط الإسلامي لم يسبق لها مثيل.. وقد نجح هذا الكادر الإخواني الشاب في قطاع غزة والضفة الغربية المحتلين في تحقيق صحة إسلامية في كافة مرافق الحياة الاجتماعية والتعليمية والمهنية. ونشطت حركة بناء المساجد وإعمارها، وتحول المسجد من مكان مقصور على الصلاة إلى مركز للنشاط الإسلامي، حيث كان تدار فيه حلقات الدروس والمحاضرات، ويتم تلقف الكفاءات القادرة على العطاء والتميز ودفع العمل الإسلامي للأمام.

أبو مرزوق.. السيرة الذاتية

نشأ الدكتور موسى أبو مرزوق في إحدى مخيمات اللاجئين بمدينة رفح الواقعة على الحدود الجنوبية لقطاع غزة مع جمهورية مصر العربية، وقد أنهى مراحل دراسته الابتدائية والإعدادية في المدارس التابعة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين (الأونروا) ثم اضطر للسفر بعد نكسة عام ١٩٦٧ إلى الأردن ولم يتمكن من العودة بسبب ظروف الاحتلال وبعدها سافر إلى القاهرة، وحصل من هناك على شهادة الثانوية العامة حيث التحق بعدها

كانت الحياة السياسية في مصر في بداية حكم السادات تشهد موجة من الانفتاح الاقتصادي والحرية السياسية، وهو ما أتاح الفرصة لمعاودة حركة الإخوان المسلمين - التي خرجت كوادرها وقياداتها من السجون - نشاطها.

ولا شك أن هذا النشاط الإسلامي داخل الشارع المصري وفي الجامعات كان له انعكاسات واضحة على الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة. فالشخصيات الإخوانية أخذت في الظهور والتحرك لدعوة الناس للعودة إلى الله، ومطالبتهم بإعادة تنظيم أنفسهم وترتيب صفوفهم، وتعزيز وحدتهم الوطنية لمواجهة الاحتلال، والحفاظ على هويتهم الدينية.

وقد نجحت هذه الجهود الإخوانية في تنظيم مجموعة من الشباب كانت هي النواة الأولى التي أعادت الروح لحركة الإخوان في قطاع غزة وخاصة بعد أن سافر الكثير منهم لاستكمال تعليمهم بالجامعات المصرية والاحتكاك الميداني بقيادات الإخوان وكوادرها الطلابية بالجامعات وكانت سنوات السبعينيات قد شهدت قفزة واسعة من النشاط الإسلامي داخل الجامعات المصرية تركت بصماتها على حركة الوعي الإسلامي بين هؤلاء الطلاب الفلسطينيين.

وكان لعودة هؤلاء الطلاب للقطاع بعد تخرجهم وحصولهم على الشهادات العليا في مختلف التخصصات العلمية والأدبية، إضافة للخبرات الدعوية، إسهام في دخول القطاع مرحلة جديدة

دور الرواد من جيل الطلاب يعد من المعالم البارزة التي لا يمكن تجاهلها ونحن نحاول تسجيل هذه المسيرة على امتداد عقدين من الزمان



د. سامي العريان .. لحظة القبض عليه

في عام ١٩٨٠ انطلق الاتحاد الإسلامي لفلسطين للتعريف بالقضية الفلسطينية وحشد الدعم لها.. وقد نال ثقة معظم المؤسسات الإسلامية العاملة على الساحة الأمريكية

بجامعة حلوان وتخرج بشهادة بكالوريوس في الهندسة الميكانيكية سنة ١٩٧٦، سافر بعدها إلى دولة الإمارات العربية المتحدة حيث عمل هناك في وزارة الكهرباء، ثم في شركة للزجاج والألنيوم وكذلك في شركة نفط الإمارات (ادنوك)

وفي عام ١٩٧٨ سمحت السلطات الإسرائيلية له بالدخول إلى قطاع غزة بتصريح زيارة، وقد أتاحت له هذه الزيارة الخاطفة الالتقاء مرة ثانية بالشيخ أحمد ياسين، والتعرف منه على أحوال العمل الإسلامي بالقطاع والاحتياجات التي يتطلبها للمراحل القادمة.. وقد ساهم د. أبو مرزوق بعد ذلك في الجهود التي أفضت إلى تأسيس جامعة غزة الإسلامية، كما استثمر فترة وجوده كذلك بعقد قرانه على السيدة نادية العشي، وهي من إحدى العائلات المعروفة في غزة، وكانت تربط د. أبو مرزوق صداقة إسلامية بشقيقها الدكتور منير خلال سنوات الدراسة بمصر.. وجاءت السيدة نادية مع زوجها بعد ذلك إلى أمريكا، وحصلت على البطاقة الخضراء «الإقامة الدائمة» عن طريق اللوتري، وعن طريقها تمكن د. أبو مرزوق هو الآخر من الحصول على تلك البطاقة.. وكان لها فضل في تسهيل الكثير من أعماله التجارية بالولايات المتحدة.

«فلسطين» الضمير الإسلامي بأمريكا

خلال فترة الخمسينيات والستينيات كانت الغالبية العظمى من المسلمين بالولايات المتحدة هي من الطبقة العمالية الكادحة، التي لا تنصرف اهتمامات أفرادها - بشكل عام - خارج شؤونهم العائلية، وربما تقتصر أمورهم الدينية على صلاة الجمعة بالمسجد.

ثم شهدت سنوات السبعينيات بعض الأنشطة الإسلامية الطلابية، ولكنها ظلت قاصرة في أهدافها على التعارف وجلسات السمو الروحي لتجاوز هموم الغربة والحفاظ على الطهر والإيمان أمام الإغراءات والمفاتن.

في أوائل الثمانينيات استطاع بعض الشباب الفلسطيني من ذوي الانتماءات الإسلامية الحصول على منح دراسية من بعض دول الخليج لاستكمال تحصيلهم العلمي في الدول الغربية وخاصة بالولايات المتحدة الأمريكية، وكان من بين هؤلاء الشباب د. موسى أبو مرزوق والمهندس الشهيد إسماعيل أبو شنب وآخرون كان لهم الفضل في تحريك وعي الجالية المسلمة بأهمية ومركزية قضية فلسطين، وبضرورة دعم نضالات الشعب الفلسطيني للتخلص من الاحتلال. وعندما اندلعت الانتفاضة الفلسطينية الأولى في الثمانينيات كان هناك على الساحة الأمريكية جيل من الفلسطينيين والمسلمين الأمريكيين مسكون بالهم الفلسطيني، يعيش المعاناة الفلسطينية يوماً بيوم، ويتحرق من أجل العمل لفلسطين والمسجد الأقصى الأسير.

ومن هنا فليس بمقدور أحد نكران حقيقة أن هناك الكثير من الجهد قامت به العناصر الإسلامية الفلسطينية لتفعيل اهتمامات الجالية ومؤسساتها بضرورة تقديم الدعم للانتفاضة، فهذه العناصر - ولاكثر من عقد من الزمان - تحركت، ونجحت في عملية «فلسطين ضمير العرب والمسلمين» بالولايات

المتحدة، بحيث أصبح من الصعب على أي مؤسسة إسلامية أن يكتب لمشروعها النجاح دون أن تكون قضية فلسطين حاضرة في نشاطها واهتمامات القائمين عليها.

وفي أوائل التسعينيات كان انتماء بعض الكوادر الفلسطينية الإسلامية - مثل د. أبو مرزوق والمهندس إسماعيل أبو شنب - لحركة حماس، بعد أن أنهت سنوات الدراسة بالجامعات الأمريكية، سبباً لتهامات الصهيونية بوجود تنظيم «إرهابي» لحماس في أمريكا لقد كانت هذه الادعاءات والتهامات الصهيونية سبباً في قيام جهاز التحقيقات الفيدرالي (إف.بي.إي) بداعمة وإغلاق العديد من المؤسسات الإسلامية الخيرية، وكذلك اعتقال وترحيل العديد من الشخصيات الفلسطينية الإسلامية، وممارسة الضغوط على البعض الآخر.

استهداف العمل الإسلامي في أمريكا

منذ أوائل التسعينيات والأجهزة الأمنية الإسرائيلية تحاول تشويه صورة الإسلام والعمل الإسلامي في أمريكا، وذلك بدعوى أن المسلمين في أمريكا يدعمون حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين وخاصة حركتي حماس والجهاد الإسلامي.. كما زعمت نفس الجهات أن بعض المؤسسات الأمريكية - الإسلامية التي يُشرف عليها فلسطينيون ترعى «الإرهاب»، وتساهم في جهود الإغاثة الإنسانية بتقديم المساعدات المالية والدعم المعنوي للانتفاضة الفلسطينية. وظلت هذه الاتهامات تشتد وتتوسع، وتم على إثرها قيام ال (إف. بي. إي)

بالتحقيق مع العديد من النشطاء الفلسطينيين على الساحة الأمريكية، إضافة إلى اعتقال البعض ثم الإفراج عنهم أمثال الدكتور عبدالحليم الأشقر وإسماعيل البرعصي، بعد أن فشل الكيان الصهيوني في إثبات التهم الموجهة ضدهم، وبعد أن استطاع هؤلاء تأكيد براءتهم في المحاكم الأمريكية.

ويمكن القول بأن هذه الحملة الصهيونية التي استهدفت العناصر الفلسطينية، وحاولت ربطها بحركات المقاومة الإسلامية في الأراضي الفلسطينية المحتلة أو الإيحاء بوجود تنظيم لها داخل أمريكا، إنما جاءت على خلفية وجود علاقة صداقة أو تعاملات مالية للدكتور أبو مرزوق معها في مراحل سبقت ارتباطه الرسمي بحركة حماس.

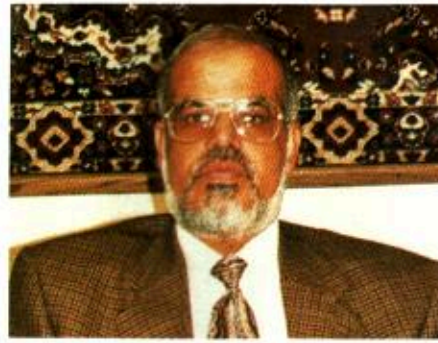
لقد ذهبت كل تلك المحاولات من الادعاءات والتحريض أدراج الرياح، وكان القضاء الأمريكي - آنذاك - عادلاً نسبياً ونزيهاً إلى حد ما، ولم تنجح الضغوط الإسرائيلية في التأثير على سير العدالة، وبقيت الثقة لدى الجاليتين العربية والإسلامية في القضاء الأمريكي كبيرة، بالرغم من الظلم الذي وقع على بعض الفلسطينيين جراء تصديق الادعاءات الصهيونية، ولكن تبقى الحقيقة أن إدارة الرئيس بيل كلينتون تعاملت مع هذا الملف بكامل الذكاء والحكمة، ولم تأخذ بكل التهم والتحريض الصهيوني، وتركت للقضاء الحرية المطلقة للتعامل مع ملفات المتهمين، والتي انتهت بالإفراج عنهم، أو ترحيل بعضهم إلى البلاد التي جاؤا منها.. وقد

مؤسسات إسلامية على الساحة الأمريكية، وشرعت هذه المؤسسات بعقد مؤتمرات سنوية لجمع شتات المسلمين الموزعين في العديد من الولايات على شكل أفراد أو تجمعات طلابية صغيرة.. وكان يحضر للمشاركة في هذه المؤتمرات قيادات إسلامية حركية وعلماء مسلمون من شتى بقاع العالمين العربي والإسلامي، وكانت تشار في هذه المؤتمرات قضايا الاضطهاد والمظالم التي يتعرض لها المسلمون في شتى بقاع العالم، وخاصة في كل من فلسطين وكشمير، إضافة للمحن والقهر وانتهاكات الحقوق المدنية والسياسية التي تمارسها بعض الأنظمة الدكتاتورية ضد الجماعات والحركات الإسلامية التي تنادي بالإصلاح في العديد من الدول العربية.

وحيث إن قضية فلسطين - لخصوصيتها الدينية المستمدة من مكانة المسجد الأقصى: أولى القبلتين - كانت الأهم على أجندة هذه المؤتمرات، فقد فكرت بعض القيادات الإسلامية - الأمريكية بالعمل على إنشاء مؤسسة إسلامية تختص بالتعريف بالقضية الفلسطينية وحشد الدعم والتأييد لها، وكان من بين هؤلاء البروفيسور إسماعيل الفاروقي والدكتور علي مشعل والشيخ محمد الحانوتي والدكتور سامي العريان.. وقد لاقت هذه الفكرة استحساناً لدى العديد من الناشطين الفلسطينيين إضافة إلى مباركة الجالية الفلسطينية لها.. وانطلق «الاتحاد الإسلامي لفلسطين» في بداية العام ١٩٨٠، ونال ثقة معظم المؤسسات الإسلامية العاملة على الساحة الأمريكية آنذاك.

في تلك الفترة التي شهدت نشأة الاتحاد الإسلامي لفلسطين، جاء المهندس موسى أبو مرزوق مع عدد من الشباب الفلسطيني من ذوي الاتجاه الإسلامي إلى أمريكا، بعد حصولهم على «منح دراسية» قُدمت لهم من بعض الدول الخليجية، بهدف استكمال دراساتهم العليا - الماجستير والدكتوراه - في إطار مشاريع توفير الدعم للفلسطينيين الذين يعيشون في الغربة والشتات.

وكفلسطيني عاش سنوات الحرمان والتشرد في المخيم، ظل د. أبو مرزوق يتذكر المأساة الفلسطينية، ويعيش بكل وجدانه المعاناة اليومية للفلسطينيين تحت الاحتلال الصهيوني.. وقد ساهمت هذه المشاهد والمآسي الدرامية بشكل كبير في تشكيل شخصيته الوطنية ورسخت شعوره بالانتماء لشعبه، وقد أضافت إليها نشأته الدينية - وتعلقه بمجتمع المسجد «مسجد الهدى» الذي كان لا يبعد كثيراً عن بيته، وكان يتردد عليه يومياً في مدينة رفح خلال فترة شبابه - إحساساً إضافياً بحجم الأعباء والالتزامات الملقاة على عاتقه كفلسطيني صاحب قضية تحتاج منه عمل الليل والنهار، لتحرير أهله وشعبه من نير الاحتلال الصهيوني، وقد كان د. أبو مرزوق في شبابه شخصاً واسع الاطلاع ومشهوداً له بالذكاء بين أقرانه، ولذلك كان دائماً من السهل عليه أن يتميز بينهم، ويحظى بمكانة قيادية متقدمة وخاصة في الأوساط الفلسطينية والإسلامية، وكان



إسماعيل البرعصي

منذ أوائل التسعينيات تكثف الأجهزة الأمنية لتشويه الإسلام والعمل الإسلامي في أمريكا بزعم أنه يدعم حركات المقاومة الإسلامية داخل فلسطين

خلف هذا العمل، تغير كل شيء، وانقلبت الموازين، وانطلقت أيدي الأجهزة الأمنية لملاحقة الناشطين المسلمين، ومداومة وإغلاق المؤسسات الخيرية.. وغاشت الجالية منذ ذلك الحين المأساوي أسوأ أيامها حلقة وسواداً، وساد الاعتقاد بأن الرئيس بوش قد تخلى عن وعوده وقلب للمسلمين ظهر المجن، وأن العناصر الصهيونية قد وجدت فرصتها لتصفية النشاط الإسلامي المعادي للكيان الصهيوني المتعاطف مع الانتفاضة الفلسطينية.. وأخذ الناس يدركون أن الأجندة الصهيونية لتجريم وإدانة عناصر ومؤسسات إسلامية قد وجدت لها - أخيراً - أذاناً صاغية لدى أجهزة الـ (إف، بي، أي)، وأن هذه الأجهزة تتعاطى بالقبول مع كل المعلومات التي تزودها بها أجهزة الموساد.

خلال هذا السرد التاريخي سنحاول الإجابة عن الكثير من الأسئلة المتعلقة بكيفية ارتباط النشاط الإسلامي في أمريكا بقضية فلسطين، وتبيان خلفية بعض المظاهر والعناوين التي افترعت من ورائها الكيان الصهيوني ضجة ضخمة حول وجود علاقات لمؤسسات إسلامية أمريكية مع تنظيمات وخطايا مرتبطة بحركتي حماس والجهاد الإسلامي، وأن هذه المؤسسات تعمل كبنى تحتية لدعم «الحركات الإرهابية»، متخذة من العمل الإغاثي غطاءً لتبرير عمليات جمع التبرعات، وتقديمها - بعد ذلك - كمساعدات لتلك الحركات عبر مؤسسات وجمعيات معروفة بالمناطق الفلسطينية المحتلة. !!

تزايد الاهتمام الإسلامي بفلسطين في أمريكا: خلال السبعينيات بدأت تظهر



صاحب هذه الإجراءات بعض الاحتجاجات والشكاوي التي انعكست على مواقف الجالية خلال انتخابات الرئاسة الأمريكية عام ٢٠٠٠.. ولعل السبب في توجه معظم الناخبين المسلمين إلى إعطاء أصواتهم لمرشح الرئاسة عن الحزب الجمهوري جورج بوش الابن هو ذلك الوعد الذي قطعه على نفسه - عندما التقى عدداً من قيادات الجالية الإسلامية - بأنه في حال نجاحه، فإن إدارته ستعيد النظر في قانون «الأدلة السرية» الذي تكاثرت شكاوى الجالية العربية والإسلامية منه، إضافة إلى الحالات المتكررة من المضايقات التي كانت تتم في المطارات للأشخاص من ذوي الأصول الشرق أوسطية، تحت ما تم التعارف عليه بمصطلح «التصنيف على الشبهة».

والحقيقة أن الجالية العربية الإسلامية قد ساهمت بشكل كبير في النجاح الذي حققه بوش بفوزه بالرئاسة.. ولا يخفى على أحد الفرحة التي عمت أوساط الجالية بعد هذا النجاح.. إلا أن مظاهر التفاؤل والفرح لم تدم طويلاً، ولعله من العجائب أن تقع أحداث الحادي عشر من سبتمبر المساوية في نفس اليوم الذي كانت فيه قيادات الجالية العربية والإسلامية على موعد للالتقاء بالرئيس بوش في البيت الأبيض لتتلقى منه الشكر على دعمها له في حملته الانتخابية، وإعادة التأكيد من طرفه على وعوده التي قطعها على نفسه إبان الحملة الانتخابية بتخفيف المضايقات عنهم، والتي تجسدت - آنذاك - بقانون «الأدلة السرية». ولكن بعد الحادي عشر من سبتمبر واتهام مسلمين بأنهم

خلال سنوات الدراسة بأمريكا كثير الحركة والنشاط، ينتقل من مدينة إلى أخرى لإلقاء الدروس والمحاضرات، والمشاركة في المؤتمرات الإسلامية والأنشطة الطلابية عن فلسطين.. وقد منح هذا التحرك والنشاط مجاًلاً واسعاً لاكتشاف الكثير من الطلاب الفلسطينيين من ذوي الكفاءات والطاقات، وكذلك التعرف إلى أهل الخير من أصحاب المكانة والإمكانات.

لم يكن صعباً على شخص مثل د. أبو مرزوق أن يكتشف طريقه للاتحاد الإسلامي لفلسطين، إذ سرعان ما أصبح جزءاً أساسياً من أليات الحراك والتطوير لهذه المؤسسة الوليدة.

لقد اقتصر نشاط الاتحاد الإسلامي لفلسطين في بداية انطلاقته على المحاضرات داخل المساجد والمراكز الإسلامية، وكذلك على المشاركة بالأنشطة الطلابية في الجامعات، مع إصداره لمجلة شبه فصلية باسم «طريق فلسطين»، سرعان ما تحولت إلى مجلة شهرية باسم «فلسطين الغد» ثم تغير اسمها بعد ذلك ليصبح مجلة «إلى فلسطين» والتي استمرت في الصدور قرابة عقد من الزمان قبل أن يتم استبدالها بصحيفة تصدر نصف شهرياً باسم «الزيتونة» مع ملحق خاص باللغة الإنجليزية.. كانت كل تلك المطبوعات تتناول الأخبار والتحليلات التي تتعلق بالفلسطينيين وبمعاناتهم في الأراضي المحتلة ومخيمات الشتات، وقد نجح الاتحاد بجعل القضية الفلسطينية حاضرة في معظم المؤتمرات الإسلامية على الساحة الأمريكية، وقد شاركت شخصيات إسلامية مرموقة مثل الشيخ يوسف القرضاوي والشيخ عمر الأشقر والشيخ راشد الغنوشي والشيخ عبدالله عزام والشيخ رائد صلاح والشيخ أحمد القطان في ربط شعور المسلمين في أمريكا بالهم الفلسطيني، وضرورة الالتزام بتقديم الدعم المستمر للاجئين الفلسطينيين، وخاصة في الأراضي المحتلة بالضفة الغربية وقطاع غزة، ولعل جهود العلماء هي التي ساهمت في تكريس القناعة بمركزية القضية الفلسطينية في استراتيجيات النشاط الإسلامي الحركي.

ومع اندلاع الانتفاضة الفلسطينية في الثامن من ديسمبر ١٩٨٧، تزايدت الاهتمامات والنداءات لدعم الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة، وبدأ الناشطون الإسلاميون - وخاصة من ذوي الجنسية الفلسطينية - القيام بحملات لجمع التبرعات بهدف المساهمة في إغاثة جرحى الانتفاضة، وإعالة أسر الشهداء التي تجاوزت الآلاف في أقل من عامين.

كانت المساجد والمراكز الإسلامية إضافة للمهرجانات والمؤتمرات هي الفرصة المناسبة لحث الناس على التبرع لدعم انتفاضة الشعب الفلسطيني.. وقد ساهمت التغطيات المتلفزة لوسائل الإعلام الأمريكية في نقل مشاهد التخريب والدمار وحجم الخسائر التي لحقت بالشعب الفلسطيني، الأمر الذي دفع بالمزيد من تعاطف العرب والمسلمين في الولايات المتحدة مع المحنة التي يعيشها الشعب الفلسطيني. ■

(يتبع)



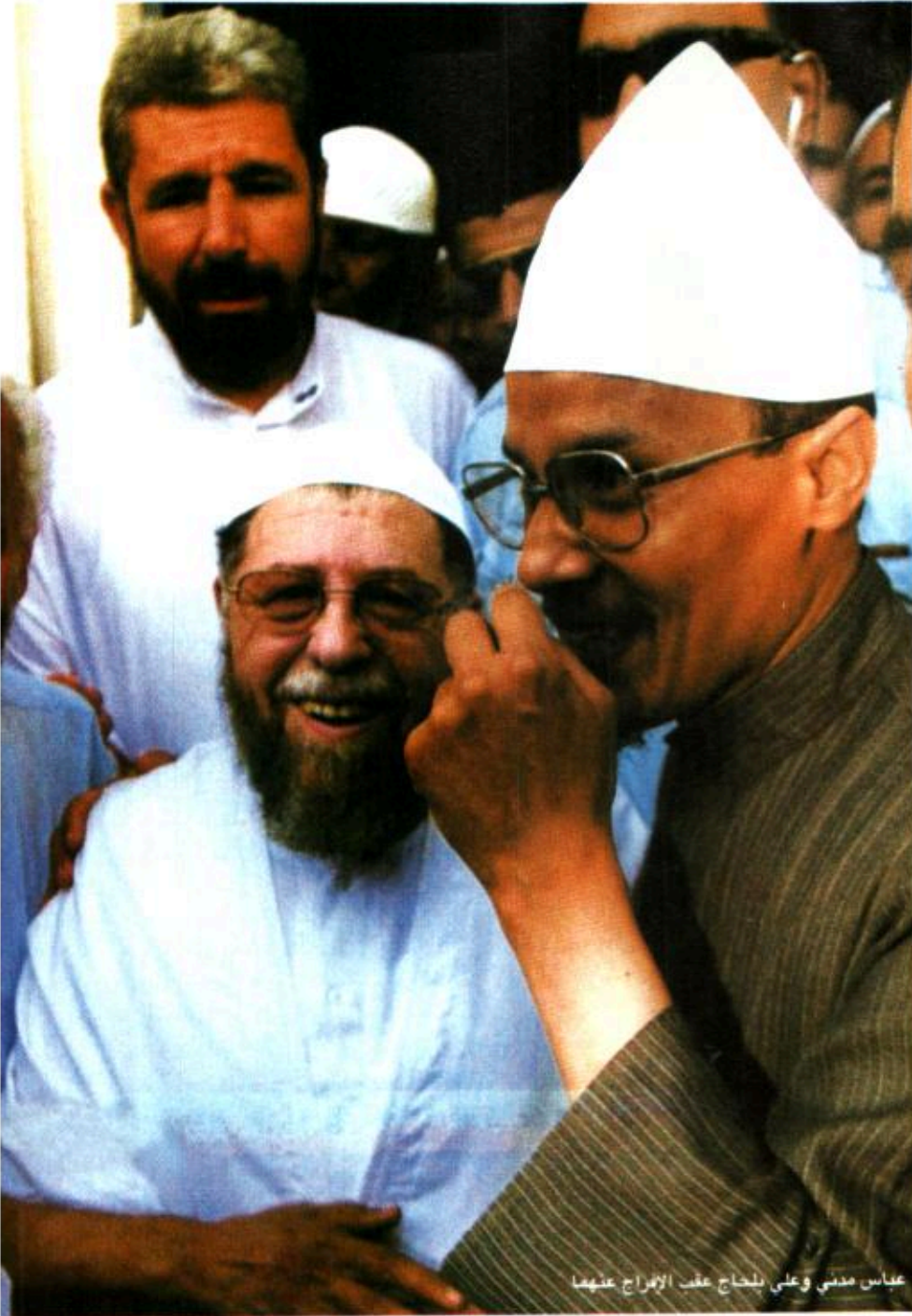
البيات الجيش... مع فتح الصراع

المشهد الجزائري قبل الانتخابات الرئاسية في ظل صراع الأجنحة وتصريحات عباسي مدني

السلطة تستخدم الألعاب المحرمة ومدني يتقدم إلى المجهول

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب

مر ما يزيد على عقد منذ بدأت «الأزمة الفتنة» في الجزائر التي راح ضحيتها أكثر من مئة ألف جزائري وخلفت ملفات خطيرة على المجتمع، أخطرها ملفات المفقودين والأرامل واليتامى والعائلات التي أبيدت عن آخرها وكذا النساء المغتصابات والنازحين عن أراضيهم ومساكنهم والكادر الجزائري الذي فر إلى الخارج خشية الإرهاب المزدوج.



عباس مدني وعلي بلخاج عقب الإفراج عنهما



الرئيس بوتفليقة

ذهبت بهذا التفاؤل حيث ظهر واضحاً أن الشيخ عباسي مدني لا يزال متوقفاً عند لحظة توقيف المسار الانتخابي والانقلاب على إرادة الشعب عام (١٩٩١م)، حيث فازت الجبهة بـ ١٨٣ مقعداً في البرلمان في الدور الأول «وما يزال يعاني من جراح الماضي وعذابات السجن».

السلطة الجزائرية ولعبة الاحتفاظ بالزعيم: المراقب للساحة السياسية الجزائرية وتاريخ تجربة الاستقلال الجزائري يلحظ أن النظام الجزائري يتقن فن ولعبة الاحتفاظ بالزعيم ويوظفه كيف يشاء في الوقت الذي

مساهمة في إيقاف النزيف الدموي وتحقيق مشروع المصالحة الوطنية، وبموافقة الشيخ عباسي مدني رئيس الجبهة الإسلامية للإنقاذ على الشروط العشرة التي وقع عليها، ثم تسليمه جواز السفر للتطبيب في ماليزيا، كان قال خير على الجزائريين سيما أن مسلسل الإرهاب يعيش أيامه الأخيرة في بعض المناطق وأفعاله صارت معزولة جداً. ونفس التفاؤل ساد في المجتمع الجزائري عندما سمع أن الشيخ عباسي مدني سيقترح مبادرة للسلام والمصالحة تدعو من بقي من جماعات مسلحة إلى الوفاق والسلم، ولكن تصريحاته الإعلامية

ومع كل ذلك فإن الجرح الجزائري ما يزال ينزف وبالرغم من أن الجميع أخذ الدرس واعتبر بالنتائج والمخلفات لكن البعض الآخر ما يزال يقتات من الأزمة ويبرر القتل والذبح بمبررات سياسية وأخرى دينية استنفدت أغراضها مع الزمن بدخول الجزائر مرحلة جديدة هي مرحلة «ما بعد الإرهاب».

لقد ظننا أن النزف في الجرح الجزائري ضمد بإطلاق سراح قيادة الجبهة الإسلامية للإنقاذ ممثلة في الشيخين عباسي مدني وعلي بلخاج بعد مطالبة الطبقة السياسية الوطنية منها والإسلامية بضرورة الإفراج عنهما

السلطة تعيش أزمة شرعية.. تتوارى خلف بالونات اختبار تلقاها في الهواء لخلط الأوراق وربح الوقت



الشارع الجزائري.. يتربق

المحتدم اليوم بين رئاسة الجمهورية وقيادة أركان الجيش الوطني الشعبي أو بعض قياداته، وهذا الصراع الذي أكده اللواء خالد نزار في كتابه الأخير لم تنفخ قيادة الجيش الوطني الشعبي، ذلك أنه عندما سافر عباسي مدني إلى ماليزيا بمبرر التطبيب صرح لجريدة السفير بأن الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة هو الذي سلمه جواز السفر وتحدث عنه بخير فأسماه «بالاخ».

الجدير بالتحليل هنا هو المبادرة التي تحدث عنها الشيخ عباسي مدني وقال بأنها مبادرة تعني الشعب الجزائري وقد سلمت لقيادة الجيش الوطني الشعبي وكان موقفه إيجابياً.. ومن جهة أخرى كذبت مصادرنا أن تكون قيادات في المؤسسة العسكرية الجزائرية قد تلقت مراسلات ولو مسودة من الشيخ عباسي مدني تخص ما أسماه «المبادرة» لإنهاء العنف وإخراج البلاد من الأزمة السياسية التي تعيشها. وإن كان مدني الرجل الأول في جبهة الإنقاذ قد أبدى رضاه عن تجاوب شخصيات في الحكومة «الجيش وأطراف أخرى» دون ذكرها بالاسم أو الإشارة إلى مناصبها «الاسمية» رغم تلقاه كما قال لمجرد إجابات شفوية «شبه إيجابية» فإن المصادر ذاتها تذكر الشيخ عباسي، الذي حاول من خلال حديثه إيهام الرأي العام بتمزق صفوف الجيش مثلما كان يفعل في بداية التسعينيات.

ويرى المتتبعون السياسيون أن السماح للشيخ عباسي مدني بالتصريحات الإعلامية والسفر رغم أنه يقع تحت طائلة القانون الذي يحظر ممارسة السياسة والإدلاء بالتصريحات وفق ما يتضمنه محضر شروط النيابة العامة للمحكمة العسكرية الذي وقع عليه الشيخ

نزار في كتابه الأخير حصيلة بوتفليقة BOUTEFLIKA et son bilan.

وكان الإعلان عن حوار «الظل» كان لعبة للضغط على الخصوم وبعد أشواط من الحوار وكانت الساحة الجزائرية آنذاك واقعة تحت ضغط ضربات الجماعات المسلحة، وبعد حسم الأمر تقرر أن يكون اليمين زروال رئيساً للجمهورية بعد أن رفض عبد العزيز بوتفليقة، ثم أعلن عن فشل حوار «الظل» وأجريت الانتخابات، وطوي ملف الجبهة الإسلامية للإنقاذ في خطاب للرئيس الجديد للجزائر آنذاك اليمين زروال.

وما تزال إلى اليوم لعبة الاحتفاظ بالزعيم قائمة توظفها السلطة كلما دفعت الضرورة إليها؛ فالفاعل السياسي في الجزائر أصبح يمارس ذكاء سياسياً خارقاً بحيث استطاع أن يستخدم الجميع من أجل تحقيق نصاب البقاء في السلطة.

تدافع رئاسي في سفر عباسي

إن تسليم جواز السفر للشيخ عباسي مدني بالرغم من أنه وقع الشروط العشرة التي من ضمنها الامتناع عن التصريح السياسي وشروط أخرى يدخل في سياق الصراع

يريد. فاستراتيجية التوظيف لدى النظام الجزائري للشخصيات المؤثرة باتت سياسة مفضلة لديه، ففي عام ١٩٦٣م عرفت الجزائر أزمة خانقة استقال على إثرها الزعيم القبائلي أيت أحمد من مجلس الثورة وقام بأعمال عنف في العاصمة وجبال منطقة القبائل (ولاية تيزي وزو تحديداً) وسجن على إثر ذلك ولكن السلطة الجزائرية لم تعاقبه بالقتل لأنه ما يزال يلعب دوراً في المنطقة وسمحت له بالخروج آنذاك إلى أوروبا وبدأ يمارس العمل السياسي وأصبحت منطقة القبائل الجزائرية رهينة تعليمات هذا الزعيم خصوصاً بعد انخراط حزبه (جبهة القوى الاشتراكية) في منظمة الأممية الاشتراكية وكانت أجنحة النظام السياسي كلما أرادت أن تحسم أمراً ويحدث الاختلاف يتم تحريك هذه الشخصية للعب أدوار مجهولة وغامضة سرعان ما تنتهي، وهكذا دواليك وهو نفس الدور الذي تم لعبه مع الرئيسين أحمد بن بلة ومحمد بوضياف رحمه الله. وصار هؤلاء فاعليات فردية يوظفها النظام الجزائري بشعور منها أو بإلحاق لها في كل مرحلة وتتواصل الظاهرة السياسية الجزائرية حتي تصل الي أزمة.

وفي سنة ١٩٩٤ عين اليمين زروال رئيساً للدولة بعد انتهاء عهدة المجلس الأعلى للدولة (هذا المجلس الذي عين بعد اغتيال الرئيس محمد بوضياف رحمه الله)، ولكن لما أراد النظام الجزائري تنظيم انتخابات رئاسية أعلن عن انطلاق حوار «ظل» مع الشيخين عباسي مدني وعلي بلحاج وحدث لغط كبير في الساحة الجزائرية بين أجنحة السلطة ولم يكن لهم خيارات كثيرة حسب تصريحات اللواء خالد

**أحزاب وشخصيات تنكأ
الجرح الجزائري النازف
وكانها تعيش لحظات
اللاوعي التاريخي**

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع

تعرف على العالم عبر المجتمع



توزع في ١٢٠ دولة

تواصل مع عالمك عبر المجتمع

كن مع إخوانك من المسلمين



والعبرة مؤجلة: ختاماً لحديث لم يكتمل وعلى اعتبار أن المشهد السياسي الجزائري متقلب ومتسارع فإن المطلوب في الحقيقة في هذا الطرف، وحتى لا تتكرر الأخطاء ويستنسخ الفشل ونعود إلى النقاش الصفري بعد أن تحقق قدر من الانفراج للأزمة الأمنية فإنه إذا كانت هنالك ضرورة للمبادرة فإن أهم ما فيها هو المساهمة في الاستقرار وطي صفحات الماضي وعدم المزايدة بدماء الجزائريين، وإذا كان ذلك مسموحاً به في بداية التسعينيات فإن الجرح الجزائري اليوم صارت تميزه عائلات أبنائها مفقودون ونساء مقتصات بفعل الأزمة وضحايا إرهاب من الأطفال والنساء والشيوخ، وأن يعتبر الجميع من كل ذلك ويعملوا على راب الصدع بالرغم من أن اليأس من المستقبل أصبح هو الصفة التي تلازم الجزائريين سيما عندما تصبح السلطة الجزائرية تعيش في أزمة شرعية وهي لا تقوى اليوم حتى على اختيار مرشح عنها لرئاسة الجمهورية وتتوارى وراء بالونات اختبار تلقيها في الهواء كل مرة من أجل خلط الأوراق وبيع الوقت أكثر، وفي المقابل أحزاب وشخصيات تنكأ الجرح الجزائري النازف وتزايد وتبرر وكأنها تعيش في لحظات اللاوعي التاريخي.

إن الرغبة في البقاء غريزة كونية فطرية ولكن ليس على حساب النوع البشري، كما أن أخذ الحقوق يقتضي عملاً سياسياً سليماً نحو تغيير الواقع بعيداً عن لغة الاستنزاف للآخر في سياق أحداث تاريخية أقل ما يقال عنها أنها حرجة وخطيرة.

الفاعل السياسي الجزائري

إن معظم النار من مستصغر الشرر، ولعبة الاحتفاظ بالزعيم تم توظيفها وقد تنجح مع البعض ولكن قد تكون بالنسبة للآخرين فرصة للعودة إلى الصفر، وعند خوض صراع طويل فإن المواجهة تفقد حدة ويغفد الإصرار نبيضة، ولخوض حرب رابحة لابد من معرفة مساوئ الحرب جيداً، والمتنصرون يدرسون في مركز قيادتهم عدداً كبيراً من العوامل قبل الدخول في الصراع، والمنهزمون يدرسون في مركز قيادتهم عدداً قليلاً من العوامل قبل الدخول في الصراع، وتبقى دائماً الحسابات الكثيرة تجلب النصر والحسابات القليلة تجلب الهزيمة، فكيف إذن بمن لا يحسب أبداً ذلك أن الطرف ينتج عنه القياس، والقياس ينتج عنه تقدير التكاليف، والتقدير ينتج عنه تحليل القوى، والتحليل ينتج عنه حساب الاحتمالات، والحسابات ينتج عنها خطة النصر، وعموماً فإن المباشرة تؤدي إلى الاشتباك، والمفاجأة تؤدي للانتصار.

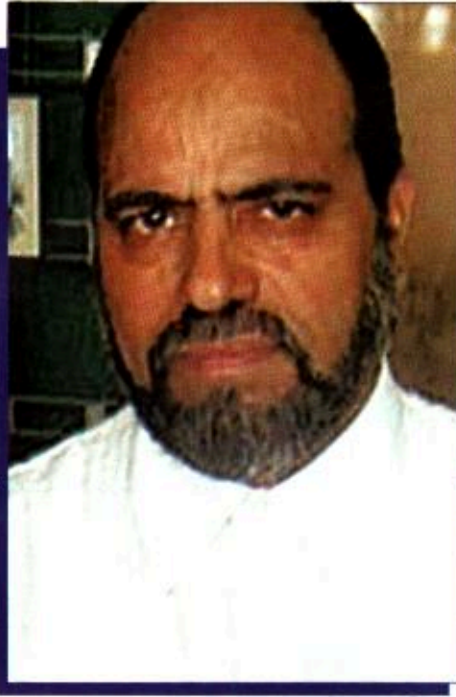
ولا يغيب الفهم عن ذوي البصائر ■

عباسي مدني في محافظة الشرطة بمحافظة الجزائر، بعد انتهاء فترة العقوبة (١٢ سنة)، يرى المتتبعون أن الشيخ بدأ يرافع في إطار حملة انتخابية مسبقة لصالح سياسة الرئيس الحالي عبد العزيز بوتفليقة الداعي إلى إقرار المصالحة الوطنية كحل لأزمة الجزائر، والذي يريد الحصول على فترة رئاسية ثانية رغم رفض فريق واسع من الفاعلين في السياسة الجزائرية ذلك، وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن الجزائر تعيش هذه الأيام على وقع صراع مرير بين أجنحة النظام السياسي حول انتخابات الرئاسة القادمة (سنة ٢٠٠٤) وقد انقسم الحزب الحاكم إلى فريقين، فريق يناصر فكرة الفترة الثانية للسيد عبد العزيز بوتفليقة وهو الآن يسخر كل مؤسسات الدولة لتحقيق هذا الهدف ويعتبر السياسيون أن تصريحات الشيخ عباسي مدني تدخل في سياق تحالف مع الرئيس بوتفليقة أو صفقة سياسية، وهي الورقة المهمة التي ما يزال النظام السياسي يشهرها في وجه خصومه كلما احتاج إليها.

ولكن السؤال: هل يحقق عباسي ما يريد إذا كان يريد فعلاً؟! بالرغم من أن الجبهة الإسلامية لدغت من الجحر عدة مرات، فمرة عندما أعطيت الاعتماد بغرض إحداث الانقسام داخل رابطة الدعوة الإسلامية (التي كانت تجمع كل الإسلاميين تحت إشراف الشيخ أحمد سحنون حفظه الله وشفاه) ومرة أخرى عندما سربت إلى قيادته معلومات حول أن قيادات الجيش معها أيام الإضراب السياسي (العصيان المدني) يونيو ١٩٩١م والذي أدى بعد ذلك إلى سجن قيادة الجبهة وبداية أعمال العنف والإرهاب، ومرة أخرى عندما تفاوض الجيش الوطني مع الجيش الإسلامي للإنقاذ (AIS) الجناح العسكري للجبهة الإسلامية للإنقاذ (كما يكتبون هم في مراسلاتهم الداخلية) وتوصل الطرفان إلى الهدنة في أكتوبر ١٩٩٧م والتي قالت عنها قيادة جيش الإنقاذ بأن فيها شروطاً أبرزها إطلاق سراح قيادة الجبهة والسماح لها بالعمل السياسي، ولكن بعد خمس سنوات صرحت قيادة الجيش الوطني الشعبي بأنه لم تكن هنالك شروط للهدنة ووصفت قيادة الجبهة في الخارج (المؤتمر) بأن الهدنة لعبة مخابراتية وهي خيانة لمنهج الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وانطلاقاً من هذه الأمثلة فإن قيادات الجبهة الإسلامية لم تأخذ الدروس بعد، فهي ما تزال منحبة في سنة ١٩٩١م.

كيف لا وقد دفعت بعض قيادات الجبهة الإسلامية وعلى رأسهم علي جدي وبوخمخم وكمال قمازي إلى كتابة بيان يطالبون فيه من علي بلحاج وعباسي مدني الالتزام بشروط المحكمة العسكرية والمساهمة في الاستقرار.

مبادرة فارغة وأحداث متسارعة



لا يكونون أمثالنا. هذا طريقنا، وتلك وسائلنا المتاحة
وه الله غايتنا.

رئيس حركة مجتمع السلم الجزائرية الشيخ أبو جرة سلطاني؛

نحن شركاء في الحل ولسنا شركاء في الأزمة

كانت حركة مجتمع السلم الجزائرية محل تعليقات ومداولات كثيرة سواء تعلق الأمر بالطرف الذي عاشته الجزائر طوال عقد من سنوات الفوضى أو بتصريحاتها ومواقفها التي بدت «غير واضحة» في حينها واتضح فيما بعد أنها كانت رؤى غير مسبقة خبرت الواقع الجزائري وعرفت تداعياته. هذه التجربة - رغم ما شابها من سلبيات وإيجابيات - محل دراسة وتقييم وتحليل، خاصة لدى الحركات الإسلامية التي عرفت صدمات مستمرة مع الأنظمة الحاكمة. ورغبة في تسليط الضوء على هذه التجربة سيما ما تعلق بتجربة المشاركة في الحكومة وبغرض تعريف القارئ بأولويات الحركة بعد نجاح مؤتمرها الثالث بعد وفاة مؤسسها الأول الشيخ محفوظ نحناح كان الحوار مع رئيس الحركة الأستاذ أبو جرة سلطاني:

«ديكورات» على الخط السياسي للحركة

● تحدثتم عن ديكورات ستضيفونها للخط السياسي الذي أسسه الشيخ الراحل محفوظ نحناح، هل لقراء المجتمع أن يتعرفوا تجربة الشيخ نحناح والديكورات التي ترغبون في إضافتها؟

○ كان شعار المؤتمر الثالث «نحو طور جديد» ومعناه أننا نؤمن كل مكتسباتنا المعنوية والفكرية والبشرية والمعنوية، ونحافظ على شبكة العلاقات الرسمية والشعبية التي كان للشيخ الرئيس نحناح فضل نسجها وتوسيعها، ونؤكد محافظتنا على خط الوسطية والاعتدال ثم نضيف للرصيد القديم تمتين أربع محددات سمينها «الديكورات» وهي:

- ضبط استراتيجية المشاركة بعد تقييم التجربة لتصبح مدرسة.

- ربط السياسي بالتربوي لتجاوز حالة التناقض إلى التكامل والتوازن.

- ردم الهوة بين الديمقراطية والوطنية والإسلام لتجاوز حالات التصادم إلى التدافع.

- تأكيد مواقف الدفاع عن الثوابت الوطنية والوقوف مع القضايا العادلة وفي مقدمتها القضية الفلسطينية، وتسخير كل جهودنا في خدمتها وتوريثها التدريجي للأجيال حتى يتم تحريرها وتعميرها وسوف نعمل على فتح فضاءات جديدة بهدف الانتقال التدريجي من التأسيس إلى المؤسسة، مع ضرورة إعادة اكتشاف الذات ليسري «الروح» في جسد الأمة.

المشاركة في الحكم

● شاركتكم كوزير في أول حكومة تشارك فيها الحركة وفي الحكومات التالية لها، كيف تقيمون هذه المشاركة؟

أجرى الحوار: فاروق أبو سراج الذهب

سهام الأحزاب «يوم الأحزاب» لا طريق إلى إنجازه حالياً إلا عبر آلية الديمقراطية.

● حركة مجتمع السلم انطلقت من المساجد، ثم تحولت إلى جمعية وما هي الآن حزب سياسي يشارك في السلطة، كيف تقيمون هذه السيرة، وما المستقبل الذي تتصورونه للحركة؟

○ حركة مجتمع السلم لم تتحول من المساجد إلى الجمعية، ومن الجمعية إلى النضال السياسي، وإنما «انتشرت» في كل هذه الفضاءات، وما زالت تنتشر في فضاءات أخرى متاحة ومباحة، لأننا لا نؤمن بنظرية النشوء والارتقاء، ولا بهلولة المفقودة في أوام «داروين»، وإنما نؤمن بالتوالد التربوي والتكاثر الطبيعي والتوريث القيادي الذي يجعل من الرضيع رجلاً ناضجاً، ومن الفسيلة التي لا ظل لها ولا ثمار ذات ظلال وأرفة وثمار يانعة وأصل ثابت وفروع في السماء.

أما المستقبل فبيد الله وحده، ولكن يقيننا قائم على أن هذا الأمر بالغ ما بلغ الليل والنهار بعز عزيز أو بذل ذليل، وليس ذلك بإرادتنا ولا بقدرتنا، وإنما هو قدر الله الغالب، وما نحن إلا مجرد وسائل تنفيذ، إذا تولينا - لا سمح الله - يأتي الله بغيرنا ثم

كنا نحرس السفينة من
خروق الجاحدين
وفتوق الجامدين
فتداعت علينا الفرقتان

● كيف تقيمون المؤتمر الأخير لحركة مجتمع السلم؟

○ بشهادة الخصوم كان المؤتمر مدرسة للوفاة ومنبراً للديمقراطية و«عرساً» للإخوان الذين شرفوا الطبقة السياسية كلها عندما وضعوا خطاً فاصلاً بين ديمقراطية الواجهة وديمقراطية المواجهة، فوقفوا وسطاً ذهبياً بين المطالبة والمغالبة وكانوا بحق «شهداء على الناس».

لقد تحدثت وسائل الإعلام اليسارية فلم تجد ما تعلق به على النشأت الباهرة لمؤتمر كانت الشورى سداً والديمقراطية مداه إلا القول الماكر «إنهم إسلاميون ولكنهم ديمقراطيون»، وإلى غاية اليوم لم يستطع أي من الأحزاب الديمقراطية أن يحقق إنجازاً يشبه ما أثمرته الشورى في حركة مجتمع السلم، لقد أنتت الشجرة الطيبة بداية أكلها، ونصيححتها للغارقين في نقاش النظريات التجريدية أن «يجربوا» تحكيم شعوبهم لاختيار الشورى عبر آلية الديمقراطية وسوف يكتشفون أن «المسلم» إذا تحررت إرادته من ضغوط الواقع لن يختار إلا الإسلام، سواء تم ذلك عن طريق التزكية أو عن طريق الاقتراع السري، والعبرة بالمقاصد ولا مشاحنة في الألفاظ إذا اتضحت الأهداف، فديمقراطية الشعب المسلمة تؤكد إسلامها وأصالتها.

● لكن البعض لا يزال ينظر إلى الديمقراطية على أنها وثنية قديمة قد تقود إلى الكفر؟

○ الإسلام أكبر من أن تلوي عنقه النصوص، وأظهر من أن تنجسه كلمات من السهل تذويها في الحطول الدامغ للإسلام إذا ضرب الحق الباطل، والذين يقولون غير هذا عليهم أن يدركوا أن من اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه، وأن «حفر خندق» حول المدينة لحمايتها وحماية أهلها من

على أبناء الإسلام أن يدركوا أنهم يعيشون في «واقع» لا تغيره النيات وانما تغيره الإمكانيات وأن استخلاصها يتم بالمشاركة

هذا المظلوم إلى استخدام القوة لاسترجاع حقه
تغيير الموازين ويحد الجميع أنفسهم أمام حالة من
«الفوضى» يصبح الحليم فيها حيران، وهذا الذي
حدث في الجزائر، لقد كنا أمام حالة حرب..
والآن بعد مرور ١٣ عاماً على بداية تلك
الأحداث المؤلمة هل يستطيع أحد من الناس أن يقول
لنا ما النتيجة؟ هل يملك أحد أن يقدر المواقف
ويتحمل المسؤوليات؟

- ١٢٠.٠٠٠ قتيل.. هل هذا هو الفوز الكبير؟
- ٧٥٠٠ مفقود.. هل هذه هي الحصيلة
المنتظرة؟

وحدث ولا حرج عن اليتامى والأيتامى والتكالي
وهـ «المغتصبات» من بنات الإسلام فمن يتحمل
مسؤولية هؤلاء؟ من سيتولى الإجابة عنهم يوم
القيامة يوم يتعلق القتل بالقاتل صارخاً «يارب،
سله فيم قتلني؟» إن حركة مجتمع السلم تتبرأ من
كل ما حدث باسم المغالبة أو بعنوان الاستئصال،
وتفاخر بأنها كانت «كابن لبون لا ظهرأ فيركب ولا
ضرعاً فيحلب»، قد تستطيع اليوم أن تجادل عن
هؤلاء في الدنيا، ولكن من يستطيع أن يجادل الله
عنهم يوم القيامة؟

● ما السبب الذي يجعل الحركة تشارك
في حكومات لم تحل الأزمة بل فشلت في
تقديم مشاريع حل الأزمات المركبة في
الجزائر؟

○ المشاركة لا تعني أبداً إحداث تغيير جذري
في مناهج الحكم وبرامجه على الفور، وإنما تعني
تقديم «صورة» الإسلام للناس بوجه مشرق، لقد
حدث شبه اتفاق بين العلمانيين في البلاد
الإسلامية على أن الصورة الوحيدة للإسلام هي
القتل والدم والهدم، واستطاعت وسائل الإعلام أن
تسوق هذه الصورة إلى الخارج عبر قنوات ههما
الأساس التخلص من كل مظاهر الإسلام ولو كانت
في شكل خمار تحمله امرأة مسلمة فوق رأسها،
فقامت حركة مجتمع السلم تصصح هذه «الصورة»
وتقدم «وجهاً» آخر غير تلك الصورة القائمة التي
صنفت بموجبها الحركات الإسلامية في «محور
الشعر» ولولا بعض المنارات الهادية في بعض
الأقطار لرفعوا شعار (اشنقوا آخر مصل بخمار
آخر متحجبة)، لكن الله سلم عندما وجد هؤلاء
الموتورون فصيلاً من أصحاب اللحى في الوزارة،
بل إن الشيخ نحاح رحمه الله كان قد شارك في



تجمعات لحركة مجتمع السلم

وقررنا بكل سيادة أن نشارك فشاركنا، ويوم
نتشاور ونقرر بذات السيادة أن نقاطع فسنقطع
ذلك دون التفات للظروف التي مارلنا نقول: «إنها
تستطيع أن تكيفنا ولكنها لا تستطيع أن تتلفنا»
نحن نصدر أوامرنا من مؤسساتنا ونحترمها بعد
الشورى الواسعة التي عصمتنا من الخلل والزلل
بفضل الله.

أما من عارضنا - من الإسلاميين وغيرهم - فقد
احتكمنا وإياهم إلى قواعد الاجتهاد، فمننا مخطئ
ومننا مصيب، والله أكرمنا وإياهم بأجر واحد
للمجتهد المخطئ، وبأجرين للمجتهد المصيب، ومن
جهتنا مارلنا ملتزمين بالقاعدة الذهبية «نتعاون فيما
اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه»،
والمشاركة ليست عقيدة ولا شريعة وردت فيها
نصوص قطعية الثبوت قطعية الدلالة، وإنما هي
اجتهاد سياسي واقع في منطقة العفو.

● الكثير من الإسلاميين كانوا يتحدثون
أنذاك أن أولى الأولويات هي نصرة المظلوم
والوقوف ضد إلغاء المسار الانتخابي الذي
حقق فيه الإسلاميون فوزاً كبيراً

○ لم نختلف معهم حول أولوية هذه النظرة فقد
كنا ومارلنا نعتقد أن ديننا يأمرنا بإغاثة اللهفان
ونصرة المظلوم، ولكننا اختلفنا مع البعض في
الوسيلة التي تم استخدامها لاسترجاع الحق
المغتصب، أنا شخصياً متفهم للظلم الذي يلحق
بكل من «ينجح» ثم يصادر حقه وتغفل فرحته، ولا
يختلف حران في نصرة المظلوم، لكن إذا سارع

**يشرفنا الانتماء إلى مدرسة
المشاركة السياسية التي تقع
وسطا بين القانعين بالمطالبة
والداعين إلى المغالبة**

○ كانت مشاركة حركة مجتمع السلم في
الجهاز التنفيذي من أثرى التجارب التي خاضتها
التيارات الإسلامية في العالم العربي (مع بعض
التجارب المماثلة)، فقد أسندت لنا وزارات تقنية
(الصناعات الخفيفة) وأخرى خدمية (العمل
والشؤون الاجتماعية)، واحتكنا بالمحيط
الاقتصادي والاجتماعي فاكشفنا أن كثيراً من
طروحاتنا كانت مثالية، وأن بعض ما كنا نبشر به
الناس لا وجود له إلا في الجنة، وأدركنا أن
«الواقعية» كانت غائبة من برامج عملنا، وأن على
أبناء الإسلام أن يدركوا أنهم يعيشون في «واقع» لا
تغيره النيات وإنما تغيره الإمكانيات التي هي بحوزة
الدول وليست أبداً في متناول الشعوب، وأن
استخلاصها التدريجي يتم بالمشاركة، بعيداً عن كل
أشكال الإكراه والإلحاق والاستخدامات العنيفة.

لقد صارت المشاركة مطلباً عالمياً، ويشرفني
شخصياً الانتماء إلى مدرسة المشاركة السياسية
التي تقع وسطاً بين القانعين بالمطالبة والداعين إلى
المغالبة، واعتقادي أننا في مدرسة المشاركة من
الذين يخالطون الناس ويصبرون على أذاهم طمعاً
في مرضاة الله بخدمة الناس والتخفيف من
معاناتهم ﴿فإن لم يصبها وأبل فطل﴾ (البقرة: ٢٦٥)
وحركة مجتمع السلم تدرك أسرار هذه الإشارات
القرآنية، والطل مقدمة للوابل، وكل ذلك غيث.

● لو كانت الظروف في الجزائر عادية
لكان طرح السؤال عن المشاركة في الحكومة
من نافلة القول، ولكن في ظل الظروف التي
عاشتها الجزائر من توقيف المسار الانتخابي
وحل حزب إسلامي وبروز خيار العنف
والقتل والاعتقال... في هذه الظروف نطرح
سؤالنا عن المشاركة في حكومة هذه ظروفها
رغم المعارضة التي لقيتها مشاركتكم كحركة
إسلامية من قبل كثير من الإسلاميين؟

○ حركتنا ليست ظلاً للمعارضة وليست ذيلًا
لنظام، لذلك كانت كل مواقفنا مستقلة عن ضغط
الجماهير وعن ابتزاز الحكومات، فقد تشاورنا

رئاسيات ١٩٩٥ ووقع منه كرسي الرئاسة قاب قوسين أو أدنى.

● يقول خصومكم من إسلاميين وعلمانيين إنكم تخليتم عن برنامجكم السياسي وانخرطتم في برامج انتقدتموها في حملاتكم الانتخابية.

○ هذا صحيح لقد كنا في الحكومة مرابطين ولم نكن نحكم، كان وضعنا شبيهاً بوضع يوسف عليه السلام قياساً مع الفارق، ونحن نعمل بمنهج «ونزداد كيل بغير».

● المشاركة إذن تكتيك لا استراتيجية
○ لا أبداً، المشاركة استراتيجية طويلة النفس وليست أبداً تكتيكية، إن المحافظة على استمرارية الدولة تتطلب هذه التضحية الصعبة التي لم يفهمها كثير من الناس، كنا نحرس السفينة من خروق الجاحدين وفتوق الجامدين، فتداعت علينا الفرقتان.

● هل نفهم من جوابكم أن الحكومة في الجزائر بدون صلاحيات؟ يعني هل أصبحت الحكومة حكومة تقنية أكثر منها سياسية؟

○ الحكومات في الجزائر بين ٨٩-٢٠٠٢ شبيهة بزواج السيار.

● ماذا حققتم كوزراء إسلاميين من خلال هذه المشاركة؟ وهل بإمكانكم أن تعطوا نموذجاً وعلى الخصوص من وزارة العمل والحماية الاجتماعية التي كنتم تسيرونها؟

○ حققنا الكثير، ورددنا كثيراً من المظالم، ونفعنا كثيراً من الناس، وأعطينا الدولة مصداقية بوجودنا، وأضفينا على الجهاز التنفيذي كثيراً من الأخلاق، وأخرسنا أفواه العلمانيين الذين كانوا يقولون إن الإسلاميين لا يحسنون إلا الصلاة، فسففنا أحلامهم وبرهنا لهم - بشهادة كل رؤساء الحكومات - أننا قادرون على تسيير البر والبحر والجو والناس.

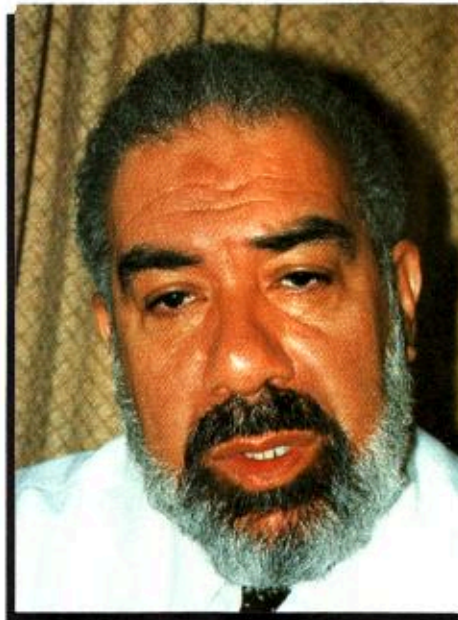
أما الأمثلة من وزارة العمل والحماية الاجتماعية فاسأل عنها القدامى الذين وجدتهم فيها كيف وجدتها وكيف تركتها بعد مغادرتي، فالإنجازات أكثر من أن تحصى، وتركية النفس صعبة.

المشاركة وشعبية المركز

● إذا كانت الحال كذلك فما الذي يجعل البعض يقول إن حركة مجتمع السلم تراجعت أرقامها الانتخابية بسبب مشاركتها في الحكومة؟ وهل وضعتكم لمشاركتم في الحكومة شروطاً؟

○ التراجع العددي في المواعيد الانتخابية سببه العقلانيات المستعجلة التي يظن أصحابها أن مجرد وجودنا في الحكومة يجعل سماء الجزائر تمطر ذهباً وفضة، وينسى هؤلاء أن «عام الرمادة» جاء في عصر عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وليس في زمن محفوظ نحناح، وطاعون عمواس زحف على أطراف الخلافة الإسلامية ولم تكن حركة مجتمع السلم سبباً فيه لأنها لم تكن يومئذ موجودة.

● تؤأخذكم الأوساط العلمانية بأنكم حزبتم الوزارات بتوظيفكم للإطارات الإسلامية، فهل هذا صحيح وكيف تعاملتم مع هذا الملف؟



الشيخ محفوظ نحناح يرحمه الله

○ خلال ست سنوات في الوزارة لم يتجاوز عدد الذين وظفتمهم ٤٠ كادراً أي بمعدل ٧ موظفين في السنة من حركة مجتمع السلم، مقابل أكثر من ٢٠٠ من خارج الحزب، فهل هذا «تحزب» وهل من «تحزيب» الوزارة توظيف الكفاءات؟

لقد تعاملت مع أبناء الجزائر على قاعدة الكفاءات، لا من منطلق النظرة الحزبية، والدليل أنني لم أحدث أي تغيير في وزارة وجدت ٩٠٪ من كوادرها من حزب يساري متطرف، فهل هذا تحزب؟ لقد وجدت رئيس الديوان في الوزارة من الحزب الشيوعي، ولم أغیره بينما الوزير الذي خلفني نسفه.

● كيف كنتم تتعاملون كوزراء إسلاميين مع الغرب حيال زيارتكم له وكيف ينظرون إليكم على اعتبار أنكم إسلاميون؟

○ لم أشعر أبداً أن جهة ما عاملتني بنظرة فيها ما يوحي بأنه تمييز، فالغرب يتعامل معنا من منطلق المصالح المتبادلة ولا يهتم كثيراً بطول لحيتك ونوع «عود الأراك» الذي تستخدمه قبل الصلاة.

● ألا ترون أن مشاركة الحركة في السلطة قد استفادت أغراضها؟

○ هذا تقدير ليس من صلاحياتي، وإنما هو من صلاحيات مجلس الشورى الوطني، فيوم يقدر المجلس هذا الطور ساكسون أول من يعلن عن «الطلاق» بينما وبين الحكومة بإحسان.

● هناك من يقول بأن محاولة فصل الحركة بين السلطة والدولة لا ينطبق على الحالة الجزائرية نظراً للغموض الذي يكتنف المؤسسات وتداخل بعضها البعض؟

○ الفصل بين السلطة والدولة تقدير فرضته الحالة التي تمر بها الجزائر، فنحن نعرف أن هناك من يستغل «حيناً» للجزائر ليقترس بالدولة لحماية السلطة، ولكن هذه الحيلة لم تنطّل علينا، والدليل أن كثيراً من شخوص «الحرس القديم» كشفهم الزمن وبقيت حركتنا وفيّة لخطها ومنهجها وصفاً وفكرتها،

ومازال مناضلونا يفتخرون بأنهم حفظوا الدولة من السقوط.

● هل ترون أن الائتلاف لا يزال يحتفظ بصلاحياته خصوصاً مع الأزمة التي تعصف بمؤسسات الدولة والصراع داخل مجلس الحكومة؟

○ الائتلاف ولد ميتاً لأن الطرف الذي كان يفترض أن يسهر على حمايته وترقيته تنصل منه بمجرد أن جفت يده من حرارة المصافحة يوم ١٩٩٩/٤/١ ولا قيمة لعقد لا يحترم شريعته المتعاقدين، ومع ذلك مازلنا ندندن حول «فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم» (التوبة:٧).

● علمنا أن الرئيس بوتفليقة أخل بالتزاماته، لماذا لا تستقيلون من الحكومة؟

○ كان عليه هو أن يستقيل إذا ثبت فعلاً أنه أخل بالتزاماته، أما نحن فقد التزمنا بحرفية ما وقع عليه شيخنا محفوظ - رحمه الله - وما زلنا أوفياء له إكراماً لشيخنا الرئيس، فهل يستقيل من خلف الوعد أم من زرع الورد؟ ثم إننا ما تعامدنا على حماية شخص وإنما على حماية مبادئ وثواب أمة.

● هل يرقى نموذج المشاركة الذي سلكته حركتكم في الحكومة وفي غيرها إلى تجربة يمكن أن يستفيد منها الآخرون في العالم العربي والإسلامي؟ وكيف تقيمون هذه التجربة؟

○ المشاركة استراتيجية مازالت في طور التجربة ونحن لا نصدر تجاربنا للآخرين إلا إذا نضجت وأعطت ثماراً طيبة في الميدان، ومع ذلك يمكن أن يستفيد منها طرفان ليجربوها مثلما جربناها:

- جامدون لا هم لهم إلا النقد والهدم دون تقديم بديل.

أبو جرة السلطاني

أبو قرة (أبو جرة) بن عبد الله السلطاني، من مواليد دائرة الشريعة ولاية تيسة (أقصى الشرق) عام ثورة التحرير.. سنة ١٩٥٤م. درس بمسقط رأسه بالكتاب ثم بالمدارس الابتدائية والمتوسطة بمدينة تيسة. ثم انتقل إلى عاصمة الشرق (قسنطينة) ليستكمل دراسته الجامعية والعالية ويحتك بالتيارات الثقافية ويقترّب من بؤر التوتر الأيديولوجية والسياسية داخل الجامعة وخارجها، حيث استكمل بناء شخصيته الثقافية.

حاصل على شهادة ماجستير في الأدب العربي، ودراسات عليا في الدعوة الإسلامية، ودراسات عليا في الإعلام، كما يعد رسالة دكتوراه دولة حول (أدب الصحوة)، عمل استاذاً بجامعة قسنطينة في كلية الأدب منذ عام ١٩٨٠ إلى عام ١٩٩٤.

صلته بالحركة الإسلامية: يعتبر الشيخ

- وجاحدون يعرفون فضل الحركة على الدولة ومؤسساتها ثم ينكرونه ويتهموننا بما لا يعرفون. وسيتبقى حركتنا تناضل لتحريك الجامدين ودفع الجاحدين ليعرفوا أن المشاركة حفظت الدولة من الانهيار، ولقد اعترفوا في تأبين الشيخ نحناء رحمه الله، وسلموا له شهادة الاعتراف بالمشاركة في الثورة التحريرية، تلك الوثيقة التي حرموه منها بغرض إعاقة ترشحه لانتخابات رئاسة الجمهورية. وقالوا لنا ناصحين: «كونوا على خط الشيخ»، ونقول لهم: أكرموا مثوانا أحياء، أما حينما ننقلب إلى ربنا فالتكريم يضمنه القلب السليم.

● هل يمكن أن تلخصوا لنا ما مدى استفادة حركتكم من المشاركة وماذا أضفتم لتجارب الإسلاميين السابقة؟
○ الفوائد فكرية ومعنوية، وأعظمها على الإطلاق تأكيدنا لقدرة الإسلام على «التعايش» مع الآخر، وقدرته على «تسيير» شؤون الحياة، وثراه في منظومة القيم، وخسران البشرية جمعاء، لمنع ثري إذا هي أبعدته عن المشاركة في صناعة الحياة... الخ.

هذه هي مكتسباتنا من المشاركة، أما المكتسبات المادية فطريقها آخر، ولعلكم فإن كوادرك حركة مجتمع السلم ومناضليها لا يفكرون بمنطق «الربوع»، وإلا لكان طريقهم آخر، طريق حف بالشهوات.

مخيمات الشيخ نحناء

● غياب الشيخ محفوظ عن المسرح السياسي سيرمي بثقله على الحركة.. كيف ستسدون هذا الفراغ؟
○ لقد ترك فضيلته رجالاً صناديد، واعتقادي أننا تجاوزنا مرحلة الطفولة الفكرية والمراهقة

سلطاني من رجالات الحركة الإسلامية في الجزائر في نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات، خطب أول جمعة سنة ١٩٧٠ بمتوسطة ابن باديس، وكان له حضور مميز في الشرق الجزائري منذ عام ١٩٧٦، عرفته المنابر إماماً خطيباً صداماً بالحق، مما جلب له أنصاراً ومحبين من جهة، وعداوات وتريبات ومضايقات الجهات المناوئة والجهات الأمنية من جهة أخرى، وقد التقى الشيخ محفوظ نحناء في مارس ١٩٨٢ وتوطدت العلاقة بينهما، يحمل فكر الوسطية والاعتدال، وكانت له إسهامات طيبة في رد غلواء بعض المتعجلين. انجاء الله من محاولة اغتيال يوم ١٦ سبتمبر ١٩٩٤ قرب بيته في قسنطينة، راح ضحيتها علي العايب - عضو مجلس الشورى الوطني ممثل ولاية محافظة سكيكدة - الذي حاول الدفاع عنه فأصيب برصاصات قاتلة، أما الشيخ فقد نجاه الله بعد أن استقرت في بطنه ثلاث رصاصات. ويعد خروجه من المستشفى استأنف الدعوة بإصرار رغم النصائح التي كان يقدمها له إخوانه الخائفون على حياته. تعود صلته بعالم الكتابة والتأليف إلى سنة ١٩٧١، حيث نشرت له أول قصة ليتوالى العطاء

لماذا نستقيل من الحكومة؟ هل يستقيل من زرع الورد أم من خلف الوعد؟

منذ عام ١٩٨٩.. حكومات الجزائر أشبه بزواج المسيار!

السياسية، وأن غياب فضيلة الشيخ عن مسرح الأحداث كان خسارة للجزائر وللعالم الإسلامي كله، ولكنه ترك «جيشاً» من المرابطين، والفراغات التي حدثت بوفاته سيتم ملؤها بأفضل رجال الحركة الذين سيصير كل واحد منهم الشيخ نحناء، وقد أكدت حقائق الميدان هذه المعتقدات، وما هي الحركة بعد مرور أشهر على فقدانه تدخل برجالها قوية إلى كل رواقات طورها الجديد والحمد لله رب العالمين.

● الانتخابات الرئاسية على الأبواب، هل يمكنكم أن تستعرضوا السيناريوهات الثمانية التي تحدثتم عنها؟
○ تكفلت الأيام بطي خمس صفحات ولم تبق إلا ثلاثاً:

- مشاركة الحركة بفارسها، وهو الأصل الأساس.

- مقاطعة الانتخابات إذا تأكد لنا أنها «مغلقة».

- التحالف مع أقرب المرشحين لخدمة أهدافنا على قواعد وشروط واضحة.

● تطرح من حين لآخر ملفات حساسة كملف الفضائح المالية والعقارية وكذا ملفات

بسلسلة من الكتب كان أولها كتاب بعنوان (الطريق إلى الله).. وفي مرحلة التسعينيات صدرت له مجموعة من الكتب الجديدة تشرح الأزمة الجزائرية منها (قشور الصراع في الجزائر)، (جذور الصراع في الجزائر)، (الجزائر الجديدة - الزحف نحو الديمقراطية - جز.١)، ثم ديوان شعر بعنوان: «سيف الحاج». امتازت كتاباته في سنوات الأزمة بالرصد الدقيق لمجريات الأحداث في الساحة الجزائرية وخلفياتها التاريخية وتداعياتها الإقليمية والدولية.

عمل استاذاً جامعياً منذ ١٩٨٠ إلى ١٩٩٦م، ثم كاتب دولة مكلف بالصيد البحري. ١٩٩٦ - ١٩٩٨ (وزير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ١٩٩٨ - ٢٠٠٠ - وزير العمل والصمائية الاجتماعية ٢٠٠٠ - ٢٠٠١ وقد أثبت كفاءة عالية في تسيير الوزارات الثلاث). انتخب نائباً بالبرلمان عن ولاية تبسة مرتين، وانتخب رئيساً لحركة مجتمع السلم (حمس) خلفاً للشيخ محفوظ نحناء يوم ٨ أغسطس ٢٠٠٢ - متزوج وأب لخمس أطفال ■

الأزمة وعلى رأسها المفقودون والمجازرون.. كيف تتعاملون كحزب موجود في الحكومة مع هذه الملفات؟

○ مثل هذه الملفات لا تعنينا كثيراً لأنها من «صناعة» غيرنا، ووزارنا ليسوا مسؤولين عنها، وجوابنا عنها واضح «فلنح شركاء، في الحل وللسنا شركاء، في الأزمة».

● ما علاقتكم مع باقي الأحزاب الإسلامية في الجزائر، وما السبب وراء عدم التنسيق معها والترشح في قوائم موحدة؟
○ العلاقات مازالت تحكمها «الزعمانية» فلا أحد يريد أن يتنازل، والتنسيق عند بعضهم يعني «الذوبان»، والترشح بفارس واحد حلم يراود الجميع، ولكنه «كابوس» تعمل كثير من الجهات على تبديده. من جهتنا تقدمنا بمبادرة سياسية لكننا للأسف وجدنا تجاوباً أكثر عند العلمانيين، وصندوقاً عند الإسلاميين جاء تحت عنوان «هذه سابقة لاوانها»، وأخشى إذا تقدمنا بمبادرة جديدة أن يقال لنا: «جاءت متأخرة عن وقت الحاجة»، ومع ذلك مازالت أيدينا ممدودة لكل المخلصين، «فالجزائر حررها الجميع وبينها الجميع».

● طرحت حركة «حمس» مبادرة من أجل الخروج من الأزمة، وقد طرحت عدة مبادرات من قبل، فما الجديد في المبادرة الحالية وما نتائجها؟
○ الجديد في المبادرة الحالية أنها واضحة وفيها شمول يغطي كل مكونات الأزمة لا سيما أنها جاءت في ظرف أحسن فيه كل طرف أنه بحاجة إلى «مبادرة» جادة، لكن الذي حدث أن كل طرف يريد استثمارها لخدمة أهدافه الضيقة أو يحتج على بنود واردة فيها لا تخدم «مزاج» حزبه، وسوف تبقى هذه المبادرة شاهدة على المناورين والمتاجرين.

● تمحور الصراع بين طرفي الحزب الحاكم يرجعه البعض إلى غياب القوى السياسية الأخرى، ما تفسيركم لهذا الغياب؟
○ القوى السياسية ليست غائبة، وإنما مغيبة لأن الذي حدث هو عملية «غلق الملعب» على طرفين بحيث يبدو للمراقب وكأنه لا يوجد في الساحة غيرهما، لكن الوقت مازال طويلاً ليتم نزول «الأوزان الثقيلة» إلى مباراة نتوقع أن تحدث فيها الكثير من المفاجآت.

● ما العلاقات التي تربطكم بباقي الحركات الإسلامية في العالم؟ وهل لكم صلات تنظيمية معها وإلى أي مستوى يكون التنسيق والاتصال؟
○ علاقاتنا بلا حدود، ونستفيد من كل جهد بشري جاد «والحكمة ضالة المؤمن»، لكن حركتنا مستقلة وليس لها تنسيق مع أحزاب أو حركات خارج الوطن إلا ما كان في مساحات تبادل الأفكار والتجارب لاختصار الوقت وتوفير الجهد لخدمة أهدافنا. لقد استفدنا بالأمس من الاشتراكيين الذين تسببوا في «خراب» بيوتهم بأيديهم، ونستفيد اليوم من الراسماليين الذين بدأوا يحفرون قبورهم بمعاولهم، وغداً يمكن أن نستفيد من «قوة» ثالثة جديدة ستكون مفاجأة الربع الأول من هذا القرن. ■

الإخوان وأمريكا والجزيرة وقطر

د. عصام العريان

elerian54@hotmail.com



د. مامون فندي

مع تبلور المشاريع الأمريكية حول التغيير في الشرق الأوسط، ومع وضوح الرغبات الأمريكية للوصول إلى فهم حقيقة المنطقة وتضاريسها بعد المازق الشديد الذي وصلت إليه في العراق، والوحوّل التي غرقت فيها قواتها في بلاد الرافدين. ومع ازدياد الأموال المرصودة للمخطط الأمريكي الجديد حول «بناء الأمم»، والذي يهدف إلى «حرب أفكار» وتغيير الثقافات وإحداث تحولات تحقق الأهداف الأمريكية على حساب الثوابت والمصالح العربية والإسلامية.

وفي ظل مازق النخب العربية التي لعبت على كل الحبال، وقدمت أنفسها كرجال لكل العصور، وابتعدت عن مهم أمتها وشجون أبناء البلاد. وحيث لحق الفشل ببعض هؤلاء المستغربين الذين قدموا نصائح ثمينة لإدارة الأمريكية الحالية المتحالفة مع البعير المسيحي المنصهرين، فكانت نصائحهم سبباً في الماسي التي تعانيها قوات الاحتلال في العراق وسبباً في المشاكل الضخمة التي تحاول الإدارة الأمريكية في العراق الخروج منها، فتحاول الآن إعادة تقييم الموقف، وتغيير الأحصنة حتى يمكنها كسب ثقة الشعب العراقي والخروج من المستنقع بأقل كم من الخسائر، يأتي مقال «مامون فندي» في الشرق الأوسط (٢٠٠٣/١١/٢٧) حول «قطر ترعى حوار الإخوان والأمريكيين وتحتمي به» والذي نفى محتواه جملة وتفصيلاً فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين المستشار مأمون الهضيبي - يأتي كنموذج لسياسة الهروب إلى الأمام، تماماً مثلما تفكر الإدارة الأمريكية في الهروب من العراق بشن حروب أخرى ضد سورية أو إيران.

فقد شن د. مامون فندي سابقاً حملة شعواء على «الإخوان المسلمين» ونشرت النيوزويك الأمريكية الأسبوعية مقالاً في ٩/٣٠ لمايكل ايسيكوف، ومارك هوزنبال، أشارا فيه إلى شهادة «فندي» حول الإخوان أمام اللجنة الوطنية المسؤولة عن التحقيق في هجمات ١١ سبتمبر، وقد قال عنها حسب المقال إنها «أم كل الحركات الإسلامية» وبحسب شهادته وغيره فإن جماعة الإخوان هي السلف لتنظيم القاعدة وللمجموعات إسلامية ناشطة حالياً.

والمؤسسات الأمنية الأمريكية والوكالات الداعمة للقانون الأمريكي لا يرون سوى قطعة من هنا وقطعة من هناك، وليس لديهم أي نظرة

ومعلن، وأن أولى أولوياتهم «حوار وطني حقيقي وجاد» في كل البلاد العربية والإسلامية، هدفه «أجندة للإنقاذ الوطني» وحشد كل الجهود للتصدي للهجمة الصهيونية المدعومة أمريكياً، وفي مقدمة المهام: دعم الشعبين الفلسطيني والعراقي للتخلص من الاحتلال، فضلاً عن إطلاق الحريات العامة وإعادة الاعتبار للسيادة الشعبية حتى تختار الشعوب برلمانات حرة حقيقية تعبر عن الإرادة الشعبية التي تكاد تجمع على تطبيق الشريعة الإسلامية، وإطلاق نهضة شاملة في كل المجالات التنموية تستند إلى الإسلام كباعث للنهضة ومحرك لآمال الشعوب.

وهذا الحوار الذي يجب أن يتم والذي يسعى إليه الإخوان، مكانه الطبيعي على أرضنا نحن، وأطرافه الطبيعيون هم أصحاب البلاد الأصليين المنتمون لهذه الأوطان من كل الفئات ومن كل الاتجاهات، ولا دخل لأجنبي كل هدفه تحقيق مصالحه.

إن الإخوان المسلمين أثبتوا طوال تاريخهم الطويل عبر ٧٥ عاماً مليئة وحافلة بالجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله، والعمل الدؤوب من أجل صالح الأمة العربية والإسلامية، أثبتوا أنهم يعتمدون بعد الله تعالى على ثقة الشعوب بهم، وتأييد الجماهير لهم، ولذلك لا تأتي انتخابات حرة نزيهة إلا وحقق الإخوان فيها أفضل النتائج بفضل الله تعالى: من انتخابات الطلاب مروراً باللقابات المهنية انتهاء بالانتخابات العامة محلية أو برلمانية.

كما أن الإخوان المسلمين أثبتوا طوال تاريخهم أنهم لم يكونوا أداة في يد أحد أبداً، لا زعيم محلي، ولا محتل أجنبي، ولا متربص بالامة، وما هي إنجازاتهم ضد كل مغتصب للارض والعرض، أو كل مغتصب للسلطة والحكم على مدار العقود وفي كل البلاد، تشهد لهم باستقلال القرار، وتميز الإدارة.

لقد كان اعتدال الإخوان ووسطيتهم ورؤيتهم الفقهية المختارة أكبر سند لهم طوال تاريخهم، كما كان صبر الإخوان وعدم استعجالهم ودأبهم في العمل وسط الناس أكبر معين لهم وأهم حافظ لهم بعد الله سبحانه وتعالى من الانجراف في تيارات الغلو والتكفير أو الانجراف إلى مربع العنف والتدمير.

باختصار لن نكون عاملين إلا على منهاجنا نحن، ولن نكون أبداً أداة في يد أحد، كأننا من كان، ولن نركع أبداً إلا لله الواحد الأحد، ولن نقدم جهودنا إلا لخدمة أمتنا ولصالح شعوبنا.

وإذا كانت أمريكا تريد نصيحة مخلص، فقد قلنا مراراً من قبل، فلترفع يدها عن المنطقة، ولترحل جيوشها من حيث أتت، ولتوقف دعمها للكيان الصهيوني وتتركه لمصيره المحتوم، ولتترك شؤون العرب للعرب بدلاً من دعم ديكتاتوريات أفرخت الفساد والتخلف، ووقتها سيعلم الجميع أن الحوار مع الشعوب هو الأجدى والأهم. ■

شاملة أو معلومات وثيقة. إذن فالمعلومات الوثيقة هي عند «فندي» وغيره ممن يقدمون أنفسهم للمؤسسات الأمنية الأمريكية كخبراء يعتمد عليهم في شؤون الحركات الإسلامية في المنطقة، ولا أدري كيف يكون موقف د. فندي بعد النفي القاطع الذي صدر عن مرشد الإخوان، بل كيف يكون موقفه والأجهزة الأمريكية - بلا شك - تعلم علم اليقين أنه ليس هناك اجتماع ولا غيره، وبماذا يفسر الكاتب مقاله الذي ملاه بالأفهام وأراد أن يحقق به أكثر من هدف وأن يضرب به أكثر من عصفور فهو يشوه صورة الإخوان كحركة إسلامية وشعبية وطنية لها رصيد ضخم في نفوس المسلمين جميعاً.

وهو يهدف إلى الغمز في قناة «محطة الجزيرة» بتصويرها بوقاً لدولة قطر يحقق لها الحماية، ويسيطر عليها مجموعة من المراسلين المنتمين للإخوان، بعد أن حققت المحطة إنجازاً إعلامياً في المحيط العربي، وكسبت مصداقية لم يسبق لها مثيل، واضطرت بقية المحطات إلى مجاراتها ومنافستها فحققت ذلك تنافساً محموداً في الإعلام العربي أصبح مزعجاً للإعلام الغربي، وحققت «الجزيرة» و«العربية» و«أبوظبي» سبقاً إعلامياً في تغطية الحرب على العراق مما أزعج الأمريكيين وحلفاءهم.

وهو يهدف إلى تشويه صورة الحركات الإسلامية بتصويرها أداة في يد السياسة الأمريكية وكان «الجميع» قابلون للشراء والمساومة.

وهو قبل ذلك ويعدده يقدم نفسه كمصدر للمعلومات الموثقة المؤكدة التي لا يأتيها الباطل من بين يديه ولا من خلفها.

فهو يعتبر أن الحوار بين الإخوان والأمريكان قائم بالفعل، وأن الرعاية القطرية له هي مجرد الخبر الجديد الذي يحتاج إلى تحليل وتفسير.

وليعلم د. فندي أنه يوم يقوم حوار بين الإخوان وغيرهم فإنه سيكون معلوماً للكافة، وأن الإخوان يعملون في العلن، وبرنامجهم واضح

تحليل منطقي، ولكن يبقى سؤال مهم هو كيف تمكن هؤلاء من الوصول إلى هذه الأهداف رغم المخابرات والشرطة والتحذيرات؟ مجرد سؤال يبحث عن إجابة والإجابة في بطن الشاعر، والشاعر يبدو أنه لقي حقه في العمليات الأخيرة، ولا عزاء للعلاء.

نقطة نظام

قناة العربية - برنامج نقطة نظام - الشيخ محمد سيد طنطاوي - شيخ الأزهر: يعني إيه آثار حفيظة الأمريكيين، أنا لم يصلني بيان من الأمريكيين يقول إن كلامي آثار حفيظتهم، وكل من يقول بأن أحداً اتصل بي فهو كاذب، منذ أن عينت مفتياً، ثم شيخاً للأزهر لم يتصل بي مسؤول في الدولة ليقول لي: لم قلت كذا أو لم قلت كذا؟، كل ما أقوله ينبع من قلبي ووجداني وعقلي.

في كل مقابلة إعلامية لشيخ الأزهر أشعر بأن المقصود هو إحراجي والضغط على أعصابي، لأنه عرف عنه سرعة الغضب والثورة على محاوريه، وما رايته خلال هذه المقابلة شيء مؤسف ومحرج للغاية، وأتمنى على فضيلته كمواطن مسلم ألا يخرج على الفضائيات في الفترة الراهنة.

غلطة الشاطر

قناة النيل الرياضية - نقل لمباراة كرة قدم في الدورة العربية لكرة القدم - محمد حسام معلقاً على وجود حكم ليبي للمباراة بين فريقين من مصر: جميل أننا نستعين بحكام أجانب من دولة عربية شقيقة.

ليس من المخجل أن نصف مواطناً عربياً بأنه أجنبي من دولة شقيقة، وقياساً على اجتهاد الأخ المعلق يمكننا القول بأنه تم الاستعانة بحكم شقيق من دولة أجنبية صديقة، وذلك في حال الاستعانة بحكم من بريطانيا أو أمريكا.

شؤون رياضية

قناة دريم - برنامج صدى الملاعب - عصام عبد المنعم - ناقد رياضي - معلقاً على تراجع أداء النادي الأهلي المصري في كرة القدم: «النادي الأهلي لن ينهار والذي سوف ينهار هم الأشخاص الذين كانوا موجودين فيه خلال هذه المرحلة. الأهلي رمز وهؤلاء لم يرتفعوا إلى مستوى المسؤولية ولا أحد يستطيع إلغاء التاريخ ولا الجغرافيا».

انهيار الرياضة في بعض الأندية الكبرى هو انعكاس حقيقي لانهيار أشياء كثيرة في مؤسسات كبيرة في أي بلد طالما أن القائمين على هذه الأندية هم أنفسهم الذين يديرون مؤسسات الدولة بطريقة أو بآخر. ■

sat_hunter@hotmail.com

الأخر، ولكن هذا التحول ليس فجائياً وليس بلا سبب، السبب في رأيي أن الضغط الأمريكي على بعض الحكومات دفع بالبعض إلى دعم المقاومة العراقية أصلاً في أن يكون ذلك موقفاً تفاوضياً يمكن استخدامه مستقبلاً في حالة زيادة الضغوط.

صراع إرادات

قناة العربية - برنامج الطبعة الأخيرة - د. محمد الفايز - محلل سياسي: «القضية قضية صراع إرادات، من سيملك القوة سيملك القرار النهائي، إذا لم يكن هناك رد فعلي عربي واضح ستتحول الأمور لا إلى نكسة، بل نكسات متواصلة وسنبكي عليها كما بكينا على الأنلس».

الله الله على هذه الكلمة التي تعبر بصديق عن طبيعة الصراع في أي مرحلة في التاريخ، فالهزيمة قرار والنصر إرادة، ومن أراد أن ينتصر فعليه التماسك حتى وإن بدا ضعيفاً وبلا قوة، ومن أراد الهزيمة فليس عليه شيء سوى أن ينظر حوله ويقرر الاستسلام ويرفع الراية البيضاء حتى ولو لم يكن العدو قريباً منه.

سعادة السفير.. خليك في البيت

قناة المستقبل اللبنانية - برنامج خليك في البيت - عادل إمام - فنان مصري: «أنا كنت اتكلم عن السلام وليس عن التطبيع، فيه ناس رافضة السلام وتتكلم عن لاءات الخرطوم، الزمن تغير، واحد فتوة في العالم يعمل ما يريد، ودأ مش فتوة واحد دول ثلاث أربع فتوات».

في هذه المقابلة قال عادل إمام أشياء كثيرة لم أشأ أن أنشرها هنا لأنها مسيئة للدين وساكفة بما قاله عن السلام والتطبيع، ولأن الشيء لزوم الشيء، فإن التطبيع لزوم السلام، وما معنى السلام الذي ندعى إليه ليل نهار؟ ليس هو إقامة علاقات طبيعية مع من يغتصب الأرض ويظرد أصحابها، ويقتل الصغير والكبير، ويدمر الحقول والمزارع أم أن الحديث عن السلام هو لزوم الحصول على منصب سفير النوايا الحسنة؟

مؤامرة

قناة LBC برنامج الحدث: د. أحمد فدائي أوغلو - مفكر تركي: لو كان الهدف تركيا لكانت هذه الأعمال موجهة لمصالح تركية، ولكن الهدف هنا هو مصالح بريطانيا و(إسرائيل) وأتمنى ألا تصبح تركيا ساحة لهذه الأعمال، فالأهداف التركية خارج تركيا أسهل في الوصول إليها من أهداف داخل اسطنبول المحاطة برجال المخابرات والشرطة.

عيدكم مبارك

قناة الشارقة - برنامج وتواصلوا بالحق - الشيخ محمد بن غيث بن جاسم - واعظ إسلامي: «قال رسول الله ﷺ: «من صام رمضان ثم أتبعه بست من شوال كان كمن صام الدهر»، والإنسان مخير وهذا من توسعة الدين لنا، إما أن يصومها فور انقضاء الشهر أو يصومها متفرقة كل يوم اثنين وخميس، والسنة أن يبادر المسلم وله أن يسردها سرداً، أو أن يفرقها تفرقاً، ومن كان عليه قضاء فدين الله أحق أن يقضى».

يريد الإسلام منا أن نحافظ على مكتسبات رمضان، وأن نبقى جذوة الإيمان متقدة في النفوس بقية أيام السنة، لذا فقد سن لنا صيام النوافل في غير رمضان. فهل من مبادر؟

مشروع تفكيك سورية

قناة الجزيرة - برنامج من واشنطن - فريد الغادري - معارض سوري تم تصنيعه بأمريكا: «القضية الفلسطينية قضيتنا كلها، لكن أنا كإنسان سوري عندي قضية داخل سورية، ولا بد أن أحل مشكلة سورية أولاً، حزب البعث السوري ظل يلهينا بالقضية الفلسطينية حتى لا نفكر في قضيتنا، حزب البعث فشل في استرداد الجولان بالحرب، نحن سنستردها بالسلام، وهذه هي الطريق الوحيدة، أربعون سنة عن طريق الحرب ولم يقلح حزب البعث في رد الجولان».

طبعاً السيد الغادري شكل ما يعرف بالتحالف الديمقراطي السوري المعارض من أجل إنقاذ سورية من حكم البعث، لكن هذا التحالف الذي تم تركيبه في واشنطن لا يضم كل التيارات المعارضة ومن بينها المعارضة الإسلامية بقدر ما يضم المرضي عنهم من الأمريكيين من أصول سورية قياساً على الأمريكيين من أصول عراقية.

مع المقاومة

قناة أوربت - برنامج القاهرة اليوم - أسامة سرايا - صحفي مصري: أنا مع وجود مقاومة ذات وسائل مختلفة، ومع مقاومة لها أهداف واضحة ومحددة.

هناك تغير واضح في مواقف البعض مما يحدث في العراق، رغم أنهم كانوا في الجانب



الدراسات الاستشرافية الغربية تؤكد أن «الإسلام» سيكون الدين الأول خلال العشرين سنة المقبلة وبالتالي سيصبح العالم الإسلامي محور الحراك العالمي والحضاري

أصبح من قبيل التكرار القول إن الإعلام اليوم يشكل عصب الحياة المعاصرة، فنحن نعيش عصراً طابعه الغالب عليه انتشار البث الإعلامي وتوسع مدى هذا الانتشار على مستوى الكوكب. فالإعلام اليوم تجاوز الحدود وتخطى المسافات، بل قفز حتى على شروط الواقع الاجتماعي والتفاوت المجالي بين المدينة والقرية، بحيث إنك قد تجد مناطق في العالم العربي تفتقر إلى البنيات التحتية الضرورية كالربط الكهربائي مثلاً، ولكنك تجد الإعلام حاضراً فيها. ومن المعتاد أن يلاحظ المرء في هذه الجهات ذات المستوى التنموي المنخفض الأطباق اللاقطة أو (الذش) مزروعة فوق أسطح البيوت.

وغني عن القول إننا في العالم العربي نعيش في وضع المستقبل والمتلقي، لا في وضع المرسل والباعث، إننا نتلقى البث الإعلامي ولا نصدره، وفي هذا الوضع تتزايد فرص الاختراق الثقافي وتضيق مساحة الرؤية لدى جيل الشباب العربي، ويصبح للإعلام المعاصر الدور الأكبر في تشكيل وعي هذا الجيل، خصوصاً في غياب البدائل الكفيلة بحفظ التوازن لديه، بين الارتباط بالهوية، والانسياق خلف بهجة الإعلامية الحديثة.

من الاستعمار إلى «السلطة الناعمة»

يوجد الوطن العربي والعالم الإسلامي في مركز التأثير الإعلامي العالمي، والغربي منه بوجه الخصوص، ومرد هذه الأهمية أمران

إدريس الكنوري
Elganbouri2001@yahoo.fr

أساسيان: الأول أن العالم العربي والإسلامي هو المنطقة التي تضم أوسع قاعدة من شريحة الشباب، الذي يمثل ضمير المستقبل. وتقول البحوث والدراسات التي أنجزت في الغرب حول مسألة التزايد السكاني في العالم إن المنطقة العربية ستضم عام ٢٠٢٥ نسبة من الشباب تفوق نصف السكان، ناهيك عن الدول الإسلامية الواعدة ديموجرافياً، وفي مقابل هذا النمو في شريحة الشباب في الوطن العربي، ستواجه الدول الأوروبية زحف الشيخوخة وتقلص شريحة الشباب. هذه المعادلة غير المتوازنة جعلت الغرب يدق ناقوس الخطر منذ وقت مبكر، ودفعته إلى ابتداء تعبيري (القنبلة السكانية) في العالم الإسلامي، للتدليل على التهديد الذي يستشعره من تراجع السكاني فيه. ويقول

عالم الديمغرافيا الفرنسي جون كلود تشيزني في كتاب حديث له بعنوان (أفول الغرب: السكان والسياسة) إن المعادلة السكانية المختلفة بين الغرب والإسلام ستؤدي بنظره إلى ما يسميه (انجراف القارات)، بسبب قوافل الهجرة نحو الغرب من بلدان العالم الإسلامي، ومن ثم إلى أفول الحضارة الغربية، أو ما يسميه (الدورة الحضارية الأوروبية) التي ستوقف. أما الأمر الثاني، فهو الدين الإسلامي الذي يمضي في الانتشار. وتوضح الدراسات الاستشرافية الغربية أن الإسلام سيكون الدين الأول في العالم خلال العشرين سنة المقبلة، فيما ستراجع نسبة معتنقي الديانتين المسيحية واليهودية والأديان الإحيائية الأخرى إلى مرتبة أدنى بعد الإسلام والكونفوشيوسية. وتلزم الإشارة في هذا الباب إلى أن نظرية صدام الحضارات للأمريكي صامويل هانتجتون

الإعلام في عصرنا الحالي يقوم بدور السلطة العسكرية الغاشمة في حرب القيم والأنماط الحضارية



الاعلام

ترتكز على هذه المعطيات الرقمية، والمعطى الديمجرافي المذكور، وتخلص إلى تحذير الغرب المسيحي ودعوته إلى إنشاء نوع من القلعة أو الحصن الحضاري الواقعي من الزحف الإسلامي والكونفوشيوسي في تصوره.

إن هذه المركزية التي يتمتع بها العالم الإسلامي، والبيانات المستقبلية التي ترشحه إلى أن يكون محور الحراك العالمي والحضاري مستقبلاً، جعلت من الطبيعي أن يكون هدفاً لكل السموم الإعلامية وأشكال الغزو الثقافي والحضاري، وذلك لأجل تخدير عقول الأجيال الحاضرة التي ستكون عماد المستقبل، للتحكم في هذا المستقبل، وإعاقة، وكبح طموحات أبنائه ممن هم من شباب اليوم.

إن الإعلام في عصرنا الحالي، يشكل بالنسبة للغرب إزاء العالم الإسلامي ما شكلته القيادات الاستعمارية الغربية المحلية

بالأمس إبان الموجة الاستعمارية التي غمرت الدول العربية والإسلامية، فقد تمكن الغرب في جل هذه البلدان من تكوين نخبة متشعبة بقيمه ومبادئه، استطاعت فيما بعد أن تتحكم في دواليب السياسة والثقافة والاقتصاد، وأن تعطل مسيرة النهوض الحضاري والتجديد طوال خمسة عقود من الزمن. وما دام لم يعد ممكناً اليوم التوسل بأساليب الاستعمار المباشرة والسلطة العسكرية الغاشمة، فقد جاء الإعلام ليؤدي نفس الدور، ولكن من خلال ما يمكن تسميته بالسلطة الرمزية، أو (السلطة الناعمة) بتعبير الياباني «ناي أوني» التي أطلقها عام ١٩٩٩ وعنى بها «القدرة على تحقيق مردود في الشؤون الدولية من خلال الاستقطاب أكثر مما يمكن تحقيقه عبر الإكراه المادي»، وعد من جعلتها التأثير الإعلامي الكاسح.

الغرب يوجه سهامه وسمومه الإعلامية ويجرد حملات الغزو الثقافي والحضاري لتخدير عقول الأجيال الحاضرة سعياً للتحكم بالمستقبل

حرب القيم: لقد شكلت إرهابات العولمة بداية حرب جديدة بأدوات جديدة، والمؤكد أننا في القرن الحادي والعشرين على موعد مع حرب القيم والأنماط الحضارية، ستكون أعنف من جميع الحروب، لأنها ذات أساليب خفية.

وربما كانت العولمة نفسها هي أكثر هذه الأساليب خفاءً، فالعولمة في ظل الاختلال الكبير بين الشمال والجنوب لا يمكنها إلا أن تكون احتلالاً بغيضاً، لأنها في ظل هذا الاختلال بمثابة ضخم المزيد من القوة والحياة في ثقافة معولة أصلاً بالنسبة للجنوب، وهي الثقافة الغربية، فماذا بإمكان الجنوب تقديمه للغرب باسم هذه العولمة، وتحت شرعيتها العالمية؟ ليس بإمكانه سوى أن يحني ظهره أمام سيل جارف من البث الإعلامي الغربي، والذي يعبر عنه تعبير «التدفق الإعلامي» جيداً، لأن التدفق يعني الانسياب من جهة واحدة، هي هنا العالم الغربي والولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص.

خطورة حرب القيم غير المعلنة هذه، في كونها تعتمد وسائل الإعلام الحديثة كقنوات لتسريب سمومها وتصويب سهامها الطائشة نحو الفئات الهشة في العالم الإسلامي، أي الأطفال والشباب من الجنسين، وكون الإعلام

اليوم أصبح يغطي مساحة أوسع مما تغطيه الأسرة والمدرسة، والكتاب والنادي، مما أحدث تغييراً في مفاهيم وأساليب التنشئة التربوية والاجتماعية والنفسية. وتستهدف هذه الحرب علمنة الحياة اليومية للشباب العربي، وتغريب وعيه ولسانه أيضاً، وإغراقه بشتى أساليب التسلية واللعب والكسل الفكري والبطالة الثقافية، والاغتراب الحضاري لصالح النموذج الغربي (واحد من كل ثلاثة شبان عرب يحملون بالهجرة)!

ويندفع الغرب اليوم في تطوير أساليب التوجيه الإعلامي والبث الفضائي والإذاعي في اتجاه العالم الإسلامي بشكل غير مسبوق، مركزاً على فئة الشباب التي تسهل مخاطبة غرائزها ومداعبة أحلامها، وهناك اليوم قوة نارية ضخمة تتشكل من أكثر من ٥٠ محطة إرسال، وتسعين موجة إذاعية، فيما يجري ضخ المزيد من هذه الترسنة الإعلامية الموجهة بالأساس نحو العالم العربي والإسلامي. وبعد الحادي عشر سبتمبر ٢٠٠١، بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تدرك أن الحرب ضد ما تسميه بالإرهاب - وتزعم أن جذوره موجودة في الإسلام - يجب أن تنطلق من البعد الثقافي، ومحاربة البنيات الثقافية في العالم الإسلامي. وقد شرعت الولايات المتحدة في نهج سياسة إعلامية قوية للترويج لمبادئها وأفكارها وإشاعتها في صفوف أبناء المسلمين، ففي شهر مايو من العام الماضي تقدم السيناتور الأمريكي تيد كيندي لمجلس الشيوخ نيابة عن عشرة آخرين من أعضاء المجلس بمشروع يحمل اسم «الجسور الثقافية لعام ٢٠٠٢»، ترصد له ميزانية تبلغ ٧٥ مليون دولار، هدفه احتواء شباب العالم الإسلامي ثقافياً، وصناعة قادة المستقبل في الدول الإسلامية من داخل المؤسسات الثقافية الأمريكية، ضماناً لاستمرار مسلسل التبعية الحضارية، وقال مستشار الأمن القومي في ولاية الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون، في شرحه لأهمية إنشاء قناة فضائية إسرائيلية ناطقة بالعربية وموجهة إلى العالم العربي: إن نصف الشعب في المملكة العربية السعودية تحت سن ٣٠ عاماً، وإن هذه الأجيال ليست لها معرفة بالاستعمار ولم تجرب، كذلك لم تجرب الحرب مع «إسرائيل»، ولم تعرف للقومية العربية انتصاراً أو تحقيق آمال وطموحات!

هذه هي الأهداف والمخططات التي تستهدف غزو عقول الشباب في العالم العربي والإسلامي، وضرب مقومات الثبات لديه. وإذا علمنا ضعف أدائنا الإعلامي، وأن ٧٠٪ تقريباً من مواد وبرامج الفضائيات العربية مستوردة من الغرب، أدركنا كم أن المهمة صعبة ومتشعبة، وكما ستكون المعركة ضارية على جبهة القيم ■

ويدرسها ولا يكتفي بالظواهر، ولا يغرق في الأخبار، كان من القادمين على مهنة الصحافة بعيداً عن الدور الكبرى والقواعد المستقرة في الصحف المرتبطة بسياسة الدولة، لذلك حرره هذا من القيود، فكان له منهجه الخاص، الذي تتلمذ عليه العشرات، فمزجوا بين ما تعلموه منه وبين ما درسوه وتلقوه في دور الصحف التي عملوا بها.

كان زاهداً متواضعاً في حياته، فلم نشعر أن له في الدنيا نصيباً، بل كان من أهل الآخرة، متواضعاً في ملبسه، بسيطاً في حياته، قليلاً في مطالبه، يؤخر نفسه، ويتعد عن الأضواء، يدير العمل من بعيد ولا يشعر بحرج أن يتقدم عليه تلاميذه ومريدوه.

عاش في السجن نحو عشرين عاماً، حيث دخل في قضية الإخوان عام ١٩٥٥م، وحكم عليه بالسجن المؤبد، أشغال شاقة ٢٥ سنة، تنقل فيها بين سجون مصر المعروفة، وشهد «مذبحة طرة» ويومها استغل باب زنزانته، فأنقذه الله هو وإخوانه من الموت برصاص صلاح الدسوقي وزبانيته الذين قتلوا وقتها ٢٢ من خيرة الإخوان وهم في زنانيهم، وعاش بين ليمان طرة وسجن الواحات والمحاريق وسجن قنا حتى عاد عام ١٩٧٢م إلى سجن مزرعة طرة، وأفرج عنه عام ١٩٧٤م، في آخر الدفعات التي خرجت من السجون.

كنا نطلب منه تزويدنا بتحليلات أو وثائق أو آراء لما نعهده من دراسات أو أبحاث أو مقالات أو أحاديث، ولم يكن يتأخر، بل دائماً كنت تجد عنده ما تريد، وقبل أن تطلبه منه.

كان أول القادمين دائماً إلى مكتب الإخوان، ونادراً ما يسبقه أحد، وكان رياضياً، يمارس المشي الطويل حتى آخر أيامه، وكنت ألع عليه أن أوصله بسيارتي - بعد أن تخلص من سيارته وباعها - فيرفض ويحبذ المشي والمواصلات العامة على اقتناء سيارة أو الاعتماد على سيارات الإخوان، ولعل ذلك جعله بفضل الله متمتعاً بصحته



ورحل الزاهد المتواضع عبد المنعم سليم جبارة

عرفت عبد المنعم سليم جبارة، لأول مرة في منتصف السبعينيات في مقر مجلة الدعوة

القديم، في ميدان السيدة زينب بالقاهرة في إحدى ليالي رمضان.

كنا على وشك التخرج، ونتردد على الدار، نهاراً أو ليلاً، وكان يداوم فيها عقب الإفراج

عنه من السجن، ولأنه كان يعمل آنذاك مدرساً للمواد الاجتماعية بإحدى مدارس شبرا

الخيمة، فقد كان دوامه بالدار ليلاً.

د. عصام العريان

ولم يتلکأ ولم يتردد، بل قطع وظيفته، ليعود جندياً مخلصاً قريباً من المتاعب، بل في قلب الأحداث، ليكون في خدمة دعوته وقريباً من قيادة الإخوان.

كان يحب البعد عن الأضواء ويزهد في الإعلام رغم عمله بالإعلام وانتسابه إلى مهنة الصحافة، كان صامتاً أغلب الوقت، دؤوباً على العمل في سكون، قليل الكلام، وإذا تحدث غلبت على حديثه اللكنة البدوية المحببة لأهالي وعرب مدينة فاقوس في محافظة الشرقية، ولا يخجل إذا استعدته الحديث مرة بعد مرة.

درس في كلية الآداب، في قسم الجغرافيا، لذلك كان مغرمًا بالدراسات والبحوث والتحقيقات، يغوص خلف الأحداث، يحللها

دخلت الدار في إحدى ليالي رمضان، فوجدته مختلياً بنفسه في زاوية معدة للصلاة، يصلي منفرداً صلاة قيام رمضان «التراويح»، صلاة طويلة بجزء من القرآن، فقد انتظرت حتى فرغ من صلاته، ومازالت تلك إحدى سماته التي لا تفارق مخيلتي، فقد عرفت فيه وعنه الكثير بعد ذلك، حيث اقتربنا كثيراً وتجاوزنا طويلاً، وتعلمت على يديه واستفدت من علمه الغزير واطلاعه الواسع.

التقيته بعد سنوات طويلة في الإمارات العربية المتحدة، وكان قد سافر للعمل بها وشارك في تأسيس إصدار مجلة «الإصلاح» وعندما عدت - وكان ذلك في بداية الثمانينيات أو قرب منتصفها - وقد رحل عنا الأخ الحبيب الأستاذ جابر رزق - رحمه الله - كان اسمه من أوائل الأسماء المطروحة ليحل محله في الإشراف على إصدار مجلة «لواء الإسلام».

وترجل الكاتب الإسلامي

رحم الله الأستاذ عبد المنعم سليم جبارة.. صاحب القلم النظيف الذي لم يعرف لغة النفاق أو المساومة على مبادئ الحق مهما كانت التبعات، فقد كان بإمكانه - لو أراد - أن يحتل مكانة مرموقة ككثيرين ولا تشوكة شوكة واحدة غير أنه كان صادقاً في منهجه

رجل عاش لإسلامه

صلاح عبد المقصود (*)

عمر التلمساني - المرشد الأسبق للإخوان المسلمين - في تأسيس أهم منبر إعلامي قاوم الهزيمة نحو العدو (مجلة الدعوة) وتصبح فلسطين قضيتة الأولى التي يكتب وينافح عنها.

كنا طلاباً بالجامعة في النصف الثاني من عقد السبعينيات، وكنا نتلمذ على كتاباته... فقد كان من أبرز الكتاب الذين عارضوا زيارة الرئيس الراحل أنور السادات للقدس عام ١٩٧٧، واتفاقية كامب ديفيد ١٩٧٩، وكانت سلسلة مقالاته التي كتبها تحت عنوان «السلام على الطريقة الأمريكية - الصهيونية» إحدى الوسائل التي استخدمت في تعبئة الحركة الطلابية والشارع المصري ضد كامب ديفيد وما تمخضت عنه.

عبد المنعم سليم كان مدرسة في الأخلاق والتواضع، كان مديراً لتحرير مجلة الدعوة، ورئيساً لتحرير مجلة لواء الإسلام، ومشرفاً على تحرير الطبعة الدولية لمجلة الدعوة لسان حال الإخوان المسلمين، وكان أحد العقول المفكرة لتعاطي حركة الإخوان المسلمين مع الأحداث السياسية خلال العقود الثلاثة الماضية.

كان دائماً يعطي ظهره للعالمية ويقبل على الآخرة فتراه صواماً قواماً، وكان دائماً مشغولاً بقضايا أمته يذكر بها ويفكر لها. قبل رحيله بيوم واحد كانت لي معه جلسة طويلة موضوعها اعتزامه تنظيم ندوة علمية عن فلسطين في ظل التطورات الراهنة، ويطلب مني المعاونة في محور إسلامية القضية وفي ليلة وفاته - ليلة السابع والعشرين من رمضان - صلى التراويح ثم التهجّد، ثم صلى الفجر، وجلس تالياً للقرآن الكريم حتى صلى الضحى، وبعد نهوضه من صلاة الضحى سقط مغشياً عليه. اتصلت بي زوجته الفاضلة تطلب طبيباً على وجه السرعة، ونزلت من بيتي مصطحباً الطبيب، حيث وصلنا بعد خمس عشرة دقيقة لنجد روحه الطاهرة قد فاضت إلى بارئها في يوم مبارك. ■

في السابع والعشرين من رمضان رحل عنا الكاتب الصحفي والمفكر الإسلامي الكبير عبد المنعم سليم جبارة بعد حياة حافلة بالجهاد والعطاء، ولقي ربه في ليلة مباركة.. هي ليلة القدر، وفي يوم مبارك.. هو يوم الجمعة، وفي شهر مبارك.. شهر رمضان.

ولد عبد المنعم سليم في عام ١٩٣٠ بمحافظة الشرقية، وتلقى تعليمه الأولي فيها، ليلتحق بعد ذلك بجامعة القاهرة في فترة من أدق الفترات التي مرت بمصر، ليشترك في عضوية اتحاد الطلاب، ويصبح أحد نشطاء طلاب الإخوان المسلمين بالجامعة.. لم تمكنه ظروفه من المشاركة في كتابات الإخوان المسلمين في عام ١٩٤٨، لكنه بعد ثلاث سنوات تمكن من الالتحاق بكتائب الإخوان التي قاومت الاحتلال الإنجليزي بقناة السويس، إذ كان من طلائع المتطوعين في حرب القناة.

بعد تخرجه في كلية الآداب التحق بالدراسات العليا، ليتم اعتقاله ضمن مئات الشباب في عام ١٩٥٥ بتهمة رعاية أسر الإخوان المسجونين، ويقدم عبد المنعم سليم للمحكمة العسكرية لينال حكمه بالاشغال الشاقة المؤبد.

دخل عبد المنعم سليم السجن، وظل بضعة سنين لا يعرف أهله له طريقاً، ولم يتمكن أحد منهم من زيارته، وكانت أول زيارة له من خارج السجن قام بها ناظر مدرسته الثانوية، وكان مسيحياً نجح في ترتيب أمر الزيارة لتلميذه الذي كان الطالب المثالي للمدرسة عندما كان يدرس فيها، فواساه وشد من أزره وشجعه على الصبر، لأنه رجل مبادئ خرج عبد المنعم سليم من السجن في عام ١٩٧٤ وكان عمره ٤٤ سنة لينشط في الحياة العامة، ويشارك بعدها بسنتين (١٩٧٦) مع الأستاذ

(*) أحد تلامذة الفقيه الكبير، وكيل نقابة الصحفيين المصرية

حتى آخر عمره، فلم نسمع منه شكوى صحيّة، بل فقدناه فجأة بعد يوم عمل كالمعتاد. كان يعيش لقضايا أمته، دارساً محلاً، مفسراً وشارحاً، وأكثر ما كان يشغل باله في الشهور الأخيرة، قضيتا فلسطين والعراق.

وكان - رحمه الله - يشرف على كثير من الدراسات والبحوث التي تعين الإخوان على فهم مجريات الأحداث، وسبق ذلك كله علماً نافعاً ينتفع الناس به في زمن تتوالى فيه الأحداث، وتضطرب فيه الأمور، ويحتاج الدعاة إلى البصير الخبير بوقائع الأمور، المدقق في السياسات، المطلع على خبايا

رجل عبد المنعم سليم عن أكثر من سبعين عاماً في العشر الأواخر من رمضان صبيحة ليلة السابع والعشرين من رمضان، وقد صام شهره وقام ليالي رمضان ودعا دعاء المضطر في العشر الأواخر، وهذه عاجل بشرى المؤمن، ومن حسن الخاتمة، إن شاء الله.

لقد فقدنا عدداً من شيوخ الدعوة في ظروف مماثلة، فمنذ عام كان فقيه الدعوة المرشد العام الأستاذ مصطفى مشهور، ومنذ أكثر من شهر كانت وفاة الأخ المجاهد عز العرب فؤاد في بنها في بيت من بيوت الله صائماً معتكفاً، ومنذ أيام كانت وفاة الحاج حسن جودة في صبيحة يوم صيام وقيام قبيل صلاة الفجر في رمضان، وما هي وفاة عبد المنعم في يوم جمعة بعد قيام وصلاة فجر ودعاء صباح وتلاوة قرآن، فهنيئاً له، هنيئاً له، وتقبل الله منه صومه وقيامه وصلاته.

هذه هي خاتمة الثابتين على طريق الدعوة، المرابطين على ثغورها المناهضين عنها. نسأل الله أن يعوضنا عن فقيدنا - رحمه الله - خيراً، وأن يجعل في تلاميذه الكثيرين النفع والخير العميم.

كما نسأله - سبحانه أن يرحمه رحمة واسعة وأن يعتقه من النار، في هذه الأيام المباركة وأن يرزق أهله وأولاده الصبر الجميل، وإننا لله وإننا إليه راجعون. ■

رويت له القصة، لم يتردد في دعوتي لتسلم المبلغ من جيبه الخاص دون أن يخوض في أي تفاصيل.

ولم يكن الأستاذ عبد المنعم صحفياً أو كاتباً عادياً، بل كان صاحب قلم إسلامي سيال غزير الإنتاج، صادق التوجه، ولم يكن يرغب كثيراً في تذييل مقالاته باسمه، فقد كان يكتب أحياناً بأسماء مستعارة ليس خوفاً وهو الذي قضى زهرة شبابه خلف قضبان الظلم والطغيان وإنما إعراضاً عن حب الظهور ورغبة في أن يكون عمله خالصاً لوجه الله... ■

رجب الدمنهوري

تتهدها، وكان صاحب قدرة فائقة على ربط الأحداث ببعضها وإدراك خلفياتها واستشراف تداعياتها عبر تقاريره ومقالاته الرصينة.

وأذكر أن إحدى الطالبات الجزائريات كانت تدرس بالقاهرة قد دخلت على المكتب ذات يوم وروت أنها كانت محجوزة في أحد المستشفيات المصرية ومكثت فيه أياماً عدة حتى تماثلت للشفاء إثر مرض مفاجئ، وقد بلغت فاتورة العلاج مبلغاً كبيراً من المال وهي في حاجة إلى دفعه حتى تحصل على أوراقها الثبوتية التي كان المستشفى قد احتجزها، ولم يكن أمامي غير أن اتصل بالأستاذ عبد المنعم لظني أنه الوحيد الذي يستطيع إنقاذ الموقف وبعد أن

الإسلامي الذي اختطه لنفسه وسار على دربه حتى أتاه اليقين. لقد تأثرت بكتاباته القيمة وتحليلاته السياسية العميقة ومن قبلها بأخلاقياته الإسلامية الصحيحة حيث التقيته مرات عدة في ميدان الصحافة، فكان لا يتحدث إلا قليلاً وإذا تحدث فإن كلامه يفيض بالقيم والمبادئ والدروس الحكيمة، كما لم يكن يحب الحديث عن تجربته الخاصة التي عاصر خلالها أحد أزمّة الجور وانتهاك كرامة الإنسان وحرية.

كان - رحمه الله عليه - باحثاً جاداً، مهموماً بأحوال أمته من أقصاها إلى أقصاها، راصداً ومتابعاً دقيقاً لتحدياتها والأخطار التي

إبراهيم دادا رئيس حركة الدعوة الإسلامية في جنوب إفريقيا:

ميراث الفصل العنصري يتلاشى بهدوء

تجربة جنوب إفريقيا في نقل «السلطة» ورد المظالم وتمكين الرجل الأسود ... فريدة

ماذا تبقى من ميراث وثقافة الفصل العنصري في جنوب إفريقيا.. وماذا استفادت الأقلية المسلمة من ثورة الإصلاحات السياسية التي صاحبت إلغاء نظام الفصل العنصري في البلاد؟ وما شأن المسلمين على الخريطة في جنوب إفريقيا؟ الدكتور إبراهيم دادا (٦١ سنة)، عايش الفترتين وشارك في الحياة السياسية والدعوية. وهو بالإضافة إلى مجال عمله في مهنة الطب، أسس مع أربعة من زملائه الأطباء «حركة الدعوة الإسلامية» قبل ستة وعشرين عاماً (١٩٧٧م).

شعبان عبدالرحمن

shaban1212@hotmail.com

الأمور نحو طريق السلم وصارت حركتنا أكثر الحركات سلمياً وتحقق التحرر عن طريق السلم، وهو ما وفر علينا تضحيات باهظة.

● ما دور المسلمين في عملية التحرر الوطني؟ وكيف يتعامل حكم الرجل الأسود معكم؟

○ كان لهم دور كبير فقد كان عدد كبير من المسلمين مسجونين مع نيلسون مانديلا في سجنه، وقيادة حركة التحرير ضمت إلى جوار مانديلا عدداً من القيادات المسلمة مثل: إبراهيم إسماعيل عضو البرلمان الحالي، وأحمد كادارا الذي يشغل منصباً حكومياً بارزاً.

وقد استشهد البعض تحت التعذيب في السجن مثل: يوسف تيمور، ومحسن جينا.

لقد كان المسلمون يشكلون جزءاً مهماً في المجلس الوطني الإفريقي ولذلك فإن نظام حكم الرجل الأسود وفهم حقهم وشاركهم في السلطة، ومنح المسلمين كل الحرية في الدعوة والعبادة.

ورغم أن تعداد المسلمين مليون مسلم فقط بين ٤٥ مليون هم إجمالي تعداد السكان، إلا أنهم يشغلون عدداً من المناصب المهمة مثل قادر أشمال الذي تبوأ منصب وزير التعليم، ووزير المواصلات عبدالله عمر، ووزير السياحة والبيئة فالي موسى، ووكيل وزارة الخارجية عزيز بهاد ويوسف بهاد مستشار رئيس الدولة، وفاطمة مير وهي من القيادات السياسية القريبة من نيلسون مانديلا.

● ما تقييمكم لعملية نقل السلطة من الرجل الأبيض إلى الرجل الأسود التي تمت قبل تسع سنوات؟

○ هي عملية حضارية تتميز بالدقة والهدوء، وقد استفدنا فيها من تجارب الدول الإفريقية التي سبقتنا.

في دولة مثل زيمبابوي مثلاً كان الرجل الأبيض الذي يمثل ١٪ فقط من الشعب يمتلك ٩٥٪ من الأرض، وقد قام الرئيس الزيمبابوي بتصحيح هذا الوضع بطريقة جذرية أشبه بالصدمة، وهو ما

مكان والقانون يحميه بصرامة. وقد منع النظام العنصري زواج البيض من السود، لقد كان الرجل الأبيض يمتلك كل شيء... لكن ذلك بدأ يتلاشى وفي هدوء.

● في معاشيتك لفترة الفصل العنصري... ماذا تتذكر من تلك الفترة؟

○ في مرحلة شبابي كنت كغيري من الشباب المسلمين والأفارقة نشارك في المجلس الوطني الإفريقي (A.N.C.) الذي أسسه نيلسون مانديلا لمقاومة الاستعمار.

وقد درسنا خلال تلك الفترة بعناية تجربة الجزائر مع الاستعمار الفرنسي والتضحيات التي قدمها الجزائريون لتحرير بلادهم، وتوصلنا إلى قناعة أن المواجهة بيننا وبين الرجل الأبيض يمكن أن تكون أشد ضراوة، وأدركنا أن التضحيات المطلوبة أكبر بكثير من الجزائر، وقد كنا على استعداد تام لذلك.

● وكيف توصلتم إلى تلك القناعة؟

○ لقد كان الرجل الأبيض يملك كل شيء، ويتبرع خلف ترسانة حديثة من الأسلحة، إضافة إلى ذلك - وهذا هو الأهم - فإنه تولدت لديه قناعة بأن البلاد ملك له ولم يعد هناك شعور بأن الموجود استعمار، وإنما استملاك للبلاد والبشر معاً، ولذلك فإن أي مقاومة كانت تقابل بدموية بالغة وقد قتل المئات تحت التعذيب الدموي في زمن مانديلا.

لكن قدر الله أن اتجهت

● سألته عما بقي من ثقافة وميراث الرجل الأبيض في جنوب إفريقيا.

○ فقال: الثقافات والميراث السياسي لأي نظام لا يكون من السهل محوها بسهولة... إنها تحتاج إلى وقت حتى يأخذ النظام الجديد مكانه.

وفق النظام والقانون فليس لدينا شيء اسمه «التفرقة العنصرية» لكن على أرض الواقع فإن بقايا هذا النظام البغيض مازالت موجودة... لقد ألغى القانون المعازل فقد عزل النظام العنصري الهنود في مناطق السود في مناطق البيض في مناطق أخرى، والآن يستطيع أي إنسان أن يوجد في أي



دعوتكم؟

○ في عام ١٩٧٧م كنت أقوم بعملتي بإحدى القرى كطبيب وهناك عايشت الأطفال والناس جميعاً وأدركت من حواراتي وتعاملاتي اليومي أن الناس ليسوا بحاجة فقط إلى العلاج الطبي وإنما يحتاجون إلى عقيدة صحيحة، وإلى علاج اجتماعي وأيقنت أن الإسلام يمكن أن يوفر ذلك، فأسست الحركة بالتعاون مع أربعة من زملائي الأطباء بهدف:

- دعوة غير المسلمين للإسلام

وعلى امتداد ستة وعشرين عاماً، أصبح لنا ٢٥ مركزاً على امتداد البلاد وهي وإن كانت صغيرة إلا أن نشاطها جيد والحمد لله، فالإقبال على الإسلام بصفة عامة كبير وهناك ما لا يقل عن ٣٠ شخصاً يدخلون الإسلام شهرياً عن طريق جمعيتنا.

ومن وسائلنا في الدعوة إلى الإسلام طباعة القرآن باللغة الإنجليزية واللغات الإفريقية، ونحن الآن بصدد طباعة القرآن بلغة «الكوزا» وهي قبيلة الزعيم نيلسون مانديلا.

● إلى أي مدى تجدون قابلية الناس للإسلام في ظل الهجمة الشرسة حالياً عليه؟
○ هناك قابلية كبيرة للتعرف على الإسلام خاصة من أصحاب المعتقدات الإفريقية غير المنتمة لأي دين، ولكن أزيد الأمر وضوحاً، فإن علي أن أبسط لك الخريطة الديموجرافية «السكانية» لجنوب إفريقيا:

عدد السكان ٤٥ مليون نسمة منهم ٣٥ مليوناً من الأفارقة السود و١٠ ملايين من البيض «أوروبيون» وهنود وصينيون وغيرهم... والرجل الأبيض وحده يمثل ١٠٪ من السكان أي حوالي ٥ ملايين هذا من ناحية العرق، أما من ناحية الديانة فإن ٦٠٪ من السكان نصارى وكاثوليك وبروتستانت.

و١٠٪ ديانات متعددة من بينها الإسلام وتعداد المسلمين مليون نسمة فقط
و٣٠٪ معتقدات إفريقية يمكن أن نقول عنها إنها قريبة من الإسلام.

● كيف؟

○ يومنون - مثلاً - بإله الواحد ولكنهم يعتقدون أن أجدادهم وسطاء إلى الله.
وتعد قبيلة الزولو «أكبر القبائل وتعدادها ١٠ ملايين نسمة وتليها قبيلة كوزا بـ ٧ ملايين نسمة» مثلاً واضحاً على ذلك وتعبيراتهم الدينية بلغاتهم تؤكد ذلك ومنها عبارة:

um velungonri

ومعناها: ليس له «الله» مثيل

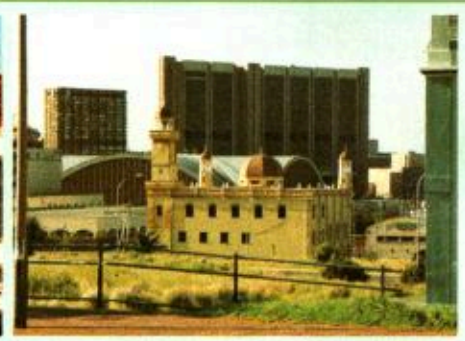
un kulunkulu

ومعناها: أعظم العظام «الله»

ومن عاداتهم الختان كما أن طقوسهم الدينية قريبة من الإسلام، ولذلك نركز دعوتنا بينهم وهم يتقبلونها بترحاب شديد.

● إذا ليس لديكم معوقات ولا مضايقات؟

○ نعم... لكن نقصنا الدعم حتى نطلق عملنا ويتنشر. وبصراحة لا أدري... هل يجب أن نتعرض لحن ومشكلات حتى يشعر المسلمون بنا؟! إن باب العمل الإسلامي مفتوح فلم لا يلتفت المسلمون إلى تلك النعمة؟! ■



انتهاج «الرجل الأسود» مبدأ «عفا الله عما سلف» قطع الطريق على دوامة الحروب الانتقامية ضد البيض

المسلمون شاركوا إلى جوار نيلسون مانديلا في قيادة حركة التحرر.. وقيادات مسلمة استشهدت تحت التعذيب

والأسود.. ما انعكاساتها على مجمل الأوضاع خاصة الاقتصادية؟

○ هناك حالة عامة من الهدوء والرضا فقد تغيرت حالة الناس من مظلومين مهقورين إلى أحرار يمتلكون حق اختيار رئيسهم وبرلمانهم... هناك حالة من الاستقرار أدت إلى نمو اقتصادي ملحوظ وتحسنت قيمة العملة مقابل الدولار، فبعد أن كان الدولار يساوي ١٣ راند أصبح يساوي ٧,٥ راند. كما أن الضرائب بدأت تخف وبرامج المعونات للأرامل والكبار أخذت في التزايد.

● فيما يتعلق بالعمل الإسلامي والدعوة الإسلامية في جنوب إفريقيا... هل تتحرك بحرية؟

○ نعم... الحرية مكفولة للجميع، فنظام الحكم علماني يكفل لكل الديانات الحرية في الحركة والكلام عبر وسائل الإعلام دون أدنى مضايقة، هذا خلاف ما كان يجري في عهد الرجل الأبيض... حيث كانت الدعوة الإسلامية تتعرض لمضايقات. لقد انطلقت الدعوة الإسلامية قبل ثلاثين عاماً وحمل مشعلها الشيخ أحمد ديدات شفاه الله وعافاه، ود يوسف هير في مدينة جوهانسبرج ود. داوود مال في مدينة ديربان والإمام هارون في مدينة كيب تاون والذي قتل على يد شرطة الرجل الأبيض بسبب نشاطه البارز في الدعوة الإسلامية بين السود.

● أنتم حركة «الدعوة الإسلامية»... كيف ولدت حركتكم... وفي أي المجالات تركزون

اغضب الغرب... نعم موجابي كان على حق، لكنه كان من المفروض أن يدرك الأوضاع من حوله. وفي الدول الإفريقية الأخرى لم يتم الاتفاق على آلية واضحة لتصحيح الأوضاع ونقل الملكيات.

أما نحن فقد استفدنا من تجارب الآخرين في التعامل مع هذا الملف، فعند عملية نقل السلطة تم الاتفاق على كل التفاصيل لإعادة الأمور إلى نصابها... ووضعت قوانين صارمة لاستعادة الملكيات المسلوقة من الرجل الأسود مع تعويض الرجل الأبيض، وقد تم استرداد الملكيات بطريقة هادئة للسود وتراض مع البيض بعكس ما حدث في زيمبابوي إذ جرت الأمور بطريقة تعسفية. وبدأ الرجل الأسود يحصل وفق القوانين الجديدة على كل أساسيات الحياة «الكهرباء - الماء - التعليم - الدعاية الصحية...» التي كانوا محرومين منها.

من ناحية أخرى - وذلك أمر مهم - فقد ظهرت بين السود عقب الاستقلال ظاهرة «تصالحية» رجحت العفو عما سلف وقطعت الطريق على أي ممارسات انتقامية من الرجل الأبيض، هذا من جانب ومن جانب آخر فقد تعامل النظام الجديد مع الرجل الأبيض واختار ذوي الكفاءات المتميزة للمشاركة في إدارة البلاد. وهنا لم يشعر هذا الرجل بأي عدا، وشعر بأن له مكاناً في الدولة الجديدة، فلم يحدث خوف على الثروات ولا الأملاك، ولذا فإن ٩٠٪ من البيض مازالوا موجودين في البلاد ولم يهاجر سوى ١٠٪ منهم.

● عملية نقل السلطة من الرجل الأبيض

صفحة جديدة من الاكتشافات الطبية
تضيء ظلام الأمراض المستعصية..

السرطان.. وزراعة الخلايا «الأبوية»

قام الدكتور Gluckman وزملاؤه بأول زراعة من هذا النوع في عام ١٩٨٨م لطفل في الخامسة من عمره أصيب بمرض نقص الدم الوراثي أو ما يعرف بـ Fanconi Anemia ولا يزال المريض يتمتع بصحة جيدة دون الحاجة لنقل دم. ثم بعد هذا النجاح زادت شهية الأطباء في هذا التخصص لهذا النوع من الزراعة عن طريق الحبل السري Cord Blood وصار لهذه الخلايا بنك خاص لحفظها من أجل استخدامها عند الضرورة.

وحتى عام ١٩٩٨م تمت زراعة ما يقارب ٦٠٠ حالة مرضية عن طريق الحبل السري Cord Blood Transplantation. وكذلك من الأسباب التي كانت وراء زيادة حالات الزراعة، التطور الملحوظ في العناية بالمريض قبل وأثناء وبعد الزراعة مما أثر بشكل كبير في نجاح العملية.

وبسبب هذا التعدد المصدري لم يعد يطلق المصطلح المعروف «زراعة النخاع العظمي» أو ما يعرف طبياً Bone Marrow Transplantation بل أصبح متداولاً إطلاق اسم زراعة الخلايا الساقية أو الأبوية أو ما يعرف بـ Hemato-poietic Stem Cell Transplantation.

انطلاق الفكرة

بعد ضرب مدينتي هيروشيما ونجازاكي اليابانيتين بالقنبلة الهيدروجينية خلال الحرب العالمية الثانية وما أعقب ذلك من موت عشرات الآلاف من البشر نتيجة التأثير الإشعاعي القاتل، عرف أن سبب الوفاة هو فشل النخاع العظمي - نتيجة لحساسيته للتأثير الإشعاعي - في إنتاج الخلايا الحيوية الأنفة الذكر، وبالتالي فإن الإنسان المصاب سوف يتعرض للالتهابات الجرثومية الحادة بسبب نقص خلايا الدم البيضاء؛ ويكون عرضة للنزف الدموي الحاد القاتل في بعض الأحيان بسبب نقص الصفائح الدموية أو قد تكون الوفاة بسبب فقر الدم الحاد وما يصاحب ذلك من الهبوط القلبي الحاد.

بعد هذا الاستنتاج تبين لكل من الدكتور جاكبسون Jacobson والدكتور لورينز Lorenz أنه يمكن إنقاذ وحماية الغرنا من تأثير الإشعاع على خلايا النخاع والحد من مضاعفاته بحماية الطحال (المعروف أيضاً بإنتاجه للخلايا الأساسية) أو عن طريق نقل نخاع نقي إلى الفأر



عملية جراحية

حتى الآن... يعيش أكثر من عشرين ألفاً من الذين أجريت لهم زراعة النخاع العظمي في المراكز الطبية العالمية؛ حياة صحية جيدة، وأضحى الأمل المنشود حقيقة لعلاج الأمراض السرطانية في الحالات المتقدمة أو في بعض الأحيان عند المراحل الأولى بعد اكتشاف المرض.

د. عبد الله أبو بكر باعثمان (*)

abdullaba@hotmail.com

في الشفاء من بعض الأمراض السرطانية وغيرها من الأمراض الوراثية المزمنة والمستعصية على العلاج بالأدوية الأخرى؛ وتوافر مصادر الخلايا الأساسية من المتبرع؛ فبعد أن كان النخاع العظمي هو المصدر الرئيس للزراعة؛ صار استخلاص هذا النوع من الخلايا سهلاً دون التدخل الجراحي، ودون استخدام التخدير العام؛ وذلك عن طريق دم المتبرع بعد أن يتم فصل الخلايا الأبوية عن باقي الخلايا الأخرى، ثم نقلها للمريض بعد معالجة هذه الخلايا من الشوائب والخلايا الأخرى.

ثم لا ننسى المصدر المهم الآخر الذي تم استخدامه في الخمسة عشر عاماً الأخيرة، وهو استخدام الخلية الأبوية Stem Cell واستخلاصها من الحبل السري بعد الولادة إذا تم التطابق النسيجي بين المتبرع والمريض حيث

لقد شهد ربع القرن الأخير تطوراً ملحوظاً وسلسلة من النجاحات في زراعة الخلايا الأساسية المعروفة بـ Stem Cell وهي الخلايا الأبوية التي حبها الله سبحانه وتعالى بقدرة عجيبة في التكاثر والتنوع؛ من هذه الخلايا تنشأ خلايا الدم البيضاء «الخلايا الدفاعية»؛ وخلايا الدم الحمراء الأساسية لنقل الأكسجين حتى تستمر الحياة؛ والصفائح الدموية لوقف النزيف، وكذلك الخلايا للمفاوية والأساسية لاستقرار المناعة الجسمية ضد الدخلاء الأجانب. وبالتجارب العملية وجد أن خلية Stem Cell واحدة قادرة على التكاثر لألف خلية أو ما يسمى Progenitor. إحصائياً ما بين ٤٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ حالة زراعية سنوياً تتم في المراكز الطبية العالمية بمعدل نمو يصل إلى ٢٠٪ سنوياً؛ والأسباب في ذلك متعددة ومتنوعة، فأحد هذه الأسباب المهمة؛ هو نجاح هذه النوع من الزراعة

(*) مستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث

العظمي هي فقط لمرضى السرطان بأنواعه؛ والحقيقة أن أكثر من ٥٠٪ من الزراعة تكون للمصابين بمرض السرطان الدموي المزمن والحاد، والباقي موزع لأمراض أخرى مثل سرطان الغدة للمقاوية وسرطان الصدر؛ وبعض حالات سرطان الدماغ، وكذلك أمراض أخرى مثل أمراض نقص الدم الوراثي مثل الأنيميا المنجنية و«ثالاسيميا» أو ما يعرف -Thalasse mia وأمراض نقص المناعة الوراثي والأمراض الوراثية الأخرى بسبب نقص الإنزيمات؛ وصارت الزراعة لأكثر من ١٤ مرضاً سرطانياً، وأكثر من ١٤ مرضاً غير سرطاني وراثياً. الجدير بالذكر أن الزراعة لا توصف فقط للحالات المرضية المتأخرة؛ بل هي الحل الوحيد لبعض الأمراض الوراثية مثل نقص المناعة الحاد، ونقص المواد الإنزيمية المهمة في عمليات الأيض -Metabo lism ومرض فشل نخاع العظمي بغض النظر عن أسباب الفشل وخصوصاً عند بداية التشخيص.

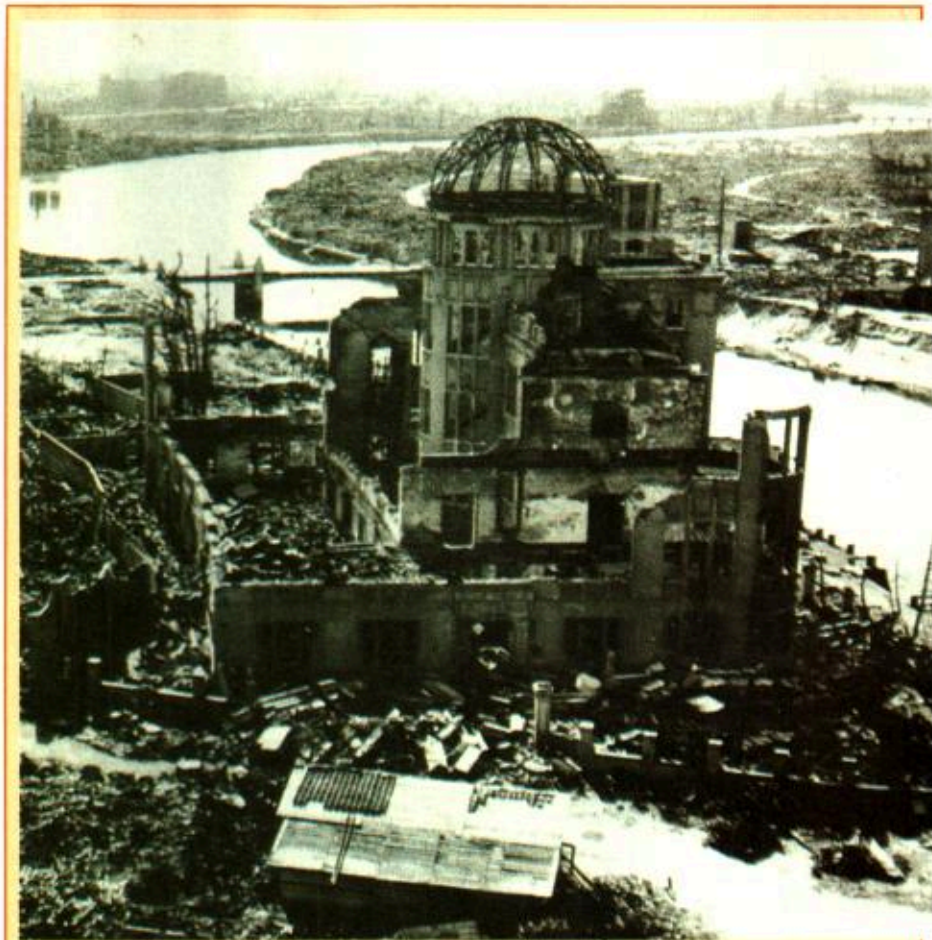
هل يتعرض المتبرع بالنخاع أو بالدم لأي مضاعفات؟

بينت الدراسات الطبية أن المضاعفات الناجمة عن التبرع بالنخاع العظمي نادرة الحدوث بسبب آثار التخدير العام، ففي كل ٤٠٠ حالة تبرع يتعرض متبرع واحد للخطر. أو قد يكون نقص الدم الحاد من المضاعفات التي عادة لا تستلزم التبرع بالدم. أما التبرع بالخلايا الأساسية Stem Cell عن طريق الدم بعد فصلها من الخلايا الأخرى؛ فالأعراض الجانبية عن استخدام حقن المتبرع بالدواء المساعد لزيادة أعداد وتكاثر الخلايا الأساسية هي أهم المضاعفات البسيطة مثل الصداع والام المفاصل والعظام والتقيؤ والتي تمكن السيطرة عليها. ولا شك أن التبرع بهذه الخلايا عن طريق الدم الرئيس بعد فصلها ومعالجتها دون الحاجة للتخدير العام هو أكثر أماناً وأقل تكلفة ولا يستدعي تنويم المتبرع في المستشفى فضلاً عن قدرة هذه الخلايا على التأقلم والتكيف وسرعة الانتشار والتنوع داخل جسم المريض المستقبل حتى بات هذا المصدر للزراعة مهماً وأكثر استخداماً.

زراعة خلايا نخاع وزراعة الأعضاء

رغم التشابه الاسمي والفكري؛ وكونهما يشتركان في فكرة نقل عضو أو خلية من متبرع سليم صحياً إلى مريض بأمس الحاجة إلى إنقاذ حياته بعد توفيق الله؛ تظل هناك فروق طبية وجراحية هائلة بين كلتا الزراعتين وللتبسيط فالفروقات كالآتي:

- إن زراعة الأعضاء كزراعة الكلى أو زراعة الكبد عملية جراحية صرفة تنفذ بأيدي جراحين متخصصين في زراعة الأعضاء؛ أما زراعة خلايا نخاع العظمي، فإنها تؤدي بإشراف طبي متخصص في أمراض الدم والأورام.



هيروشيما

من كارثة هيروشيما خلال الحرب العالمية الثانية بدأت فكرة زراعة النخاع العظمي ونقلها من المتبرع إلى المريض كفكرة بدائية بسيطة وتبين إمكان حماية الكائن الحي من مضاعفة الإشعاع القاتل بنقل الخلايا الأبوية من المتبرع إلى المريض

المصاب. ومن هنا بدأت فكرة زراعة النخاع العظمي ونقلها من المتبرع إلى المريض كفكرة بدائية بسيطة. ووجد أنه يمكن حماية الكائن الحي من مضاعفة الإشعاع القاتل بنقل الخلايا الأبوية من المتبرع إلى المريض؛ وصار الإشعاع قبل الزراعة أحد أهم أركان العلاج لإعداد المريض وتجهيزه لاستقبال الخلايا الجديدة. تاريخياً: أول محاولة ناجحة لزراعة نخاع العظمي تمت في عام ١٩٦٨م لثلاثة أطفال مصابين بمرض نقص المناعة الوراثي؛ جمعت الخلايا الأبوية المتطابقة نسيجياً من عائلة

المريض، ونقلت إلى المرضى. ومنذ ذلك العام حتى عام ١٩٩٤م فإن أكثر من ٦٠٠ حالة زراعية تمت لمرضى نقص المناعة الوراثي. وقبل عام ١٩٦٨م كانت هناك محاولات ولكنها باءت بالفشل بسبب رفض هذه الخلايا القادمة الجديدة بسبب القصور في فهم فسيولوجية نقل الأعضاء والخلايا الدموية من المتبرع إلى المريض.

من المرضى الذين هم بحاجة لزراعة النخاع العظمي؟

يعتقد كثير من الناس أن زراعة النخاع

الدراسات الطبية: المضاعفات الناجمة عن التبرع بالنخاع العظمي نادرة الحدوث بسبب آثار التخدير العام ففي كل ٤٠٠ حالة تبرع يتعرض متبرع واحد للخطر

العلاج تحدث بسبب نقص الخلايا البيضاء «الدفعية»، ومنها تعرض المريض للتهابات جرثومية خطيرة، وبسبب نقص الصفائح الدموية قد يتعرض لنزيف دموي حاد، ولذلك يزود المريض بالصفائح الدموية وبالدّم حال نقصان هذه الخلايا.

ولاشك أن من أهم مضاعفات الزراعة التي مازالت محط تحدي الأطباء تلك التي تعرف طبياً بـ GVHD وهي باختصار رفض خلايا «الضيف» لخلايا وأنسجة «المضيف» بسبب كونها غريبة نسيجياً عن خلايا الضيف، وبالتالي فإنها تهجم على أنسجة الجلد والخلايا الغشائية للجهاز الهضمي، وعضو الكبد بالتحديد، وتترك أثراً يتعرض لها المريض من الطّغح الجلدي والإسهال المزمن وداء اليرقان مجتمعة أو كل على حدة، وهذه الأعراض معروفة لدى الأطباء المختصين جيداً ويصفون الأدوية لوقف هذا المد الجارف الخطر وهذا الباب مازال مفتوحاً للبحث والاكتشاف للحيلولة دون حدوثه أو التقليل من أثره.

ومنها أيضاً فشل النخاع العظمي المبكر بسبب رفض خلايا «المضيف» لخلايا «الضيف» ليعود المريض كما كان قبل الزراعة، لذلك يحدد للمريض الزراعة مرة أخرى من نفس المتبرع أو من متبرع آخر موافقاً لأنسجة المستقبل.

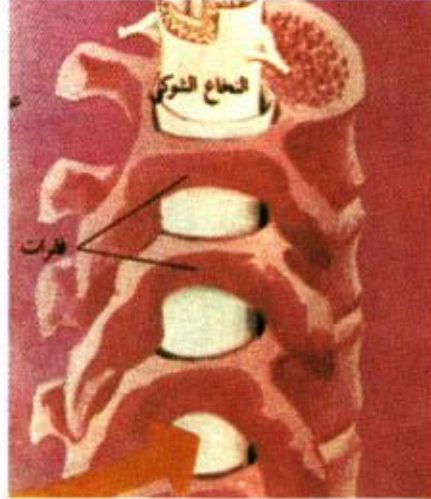
مستقبل الزراعة

يعكف الأطباء والعلماء والباحثون في مجال الزراعة للاستفادة من زراعة الخلايا الأساسية كفكرة في نقل جينات خاصة عبر هذه الخلايا بمساعدة فيروسات معدلة هندسياً تحمل الجين المسؤول والمفقود أصلاً في جسم الإنسان، وقد حدثت محاولات حثيثة في هذا المجال ليكون بصيص الأمل لمحاولات أخرى تساهم عملياً في شفاء الإنسان.

كذلك يجري حديثاً تفكير لتوسيع استخدام «الزراعة البسيطة» دون استخدام العلاج الكيماوي والإشعاعي المكثف والمركّز لبعض الأمراض غير السرطانية كما هو صائر الآن في بعض المراكز، وهي متداولة طبياً باسم Mini-Transplant حتى إن هذا النوع من الزراعة يتم في عيادات خاصة في بعض الأحيان دون الحاجة لتتويج المريض.

خاتمة: لا ريب أن الزراعة أياً كان المصدر قد أضافت - بفضل الله - صفحة جديدة في مجال الطب، وأضاعت ظلام الأمراض المستعصية التي أنهكت جسد المريض الذي لا حول له ولا قوة له إلا بالله وحده.

وما زال الباب مفتوحاً على مصراعيه لإضافة الجديد في عالم الزراعة، والمطابع لا تقتأ تطبع الجديد من الكتب والمقالات في هذا المجال. وصدق الرسول ﷺ الذي قال: «ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاءً» البخاري ■



النخاع الشوكي

يدفع المريض ضريبة العلاج وضريبة الزراعة وتتمثل في مضاعفات تحدث بسبب العلاج الكيماوي والإشعاعي على حد سواء

حتى يستقبل المريض خلايا المتبرع لابد من تهيئة «السكن» اللازم «للساكن الجديد» بسحق الخلايا السرطانية القابعة في النخاع العظمي، وبطبيعة الحال فالخلايا الأخرى سوف تتعرض لأثار العلاج الكيماوي والإشعاعي المكثف والمركّز على مدى عدة أيام يتعرض فيها المريض لمضاعفات العلاج التي عادة ما يمكن السيطرة عليها. ثم بعد ذلك تنقل الخلايا الأساسية - Stem Cells إلى الدم عن طريق الوريد المركزي في عملية تشبه إلى حد كبير عملية نقل الدم العادي؛ حينما تصل هذه الخلايا إلى الدم الرئيس تتجه بقدرة عجيبة إلى مراكزها في النخاع العظمي، وتستقر هناك وتنتج في غضون أيام إلى أسابيع؛ تنتج خلايا الدم البيضاء والحمراء والصفائح الدموية اللازمة لحياة الإنسان.

وعادة ما يمكث المريض في المستشفى أسابيع ما لم تحدث مضاعفات الزراعة.

مضاعفات الزراعة

لا بد أن يدفع المريض ضريبة العلاج وضريبة الزراعة التي تتمثل في مضاعفات تحدث بسبب العلاج الكيماوي والإشعاعي على حد سواء ومنها على سبيل الحصر:

مضاعفات بسيطة ويمكن السيطرة ومنها التقيؤ والصداع والغثيان والشعور بحالة الضعف العام والام للعظام والمضاعفات الأخرى الناجمة من تأثير

- وزراعة الأعضاء تلزم للمريض أن يستمر في العلاج المهم لمنع رفض العضو المتبرع به مدى الحياة، بينما تتراوح مدة علاج منع الرفض ما بعد زراعة النخاع العظمي ما بين 6 أشهر إلى تسعة أشهر ما لم تحدث مضاعفات الرفض والغسل.

- يمكث المريض بعد زراعة العضو في الغالب مدة أقل من المريض بعد زراعة النخاع العظمي أيضاً ما لم تحدث مضاعفات الزراعة.

- ويستقبل مريض زراعة العضو عضواً كاملاً متبرعاً به؛ ويستقبل مريض زراعة النخاع العظمي خلايا صغيرة - تشبه عملية نقل زراعة النخاع العظمي نقل الدم - ولا ترى إلا عن طريق المجهر وهي خلايا ذات قدرة على الانقسام والتكاثر والتجديد. وهناك فروقات علمية دقيقة لا يسع المقام التبسط فيها.

مصادر الخلايا «الأبوية» أو «الساقية»

النخاع العظمي: وهو أول مصدر استخدم في الزراعة الموجود داخل أنسجة العظام: المصنع الرئيس لإنتاج الخلايا الحيوية: خلايا الدم البيضاء بأنواعها: خلايا الدم الحمراء: الصفائح الدموية. ويستخرج النخاع العظمي من المتبرع السليم صحياً أو قد يستخلص من المريض نفسه بعد التمهيد لذلك «بسحق» الخلايا السرطانية المتطفلة داخل النخاع العظمي كيماوياً ومن ثم بقاء الخلايا الأساسية والحيوية بمساعدة الدواء المعالج GCSF ثم معالجتها ونقلها للمريض.

الدم الرئيس: المصدر الأكثر استخداماً في الزراعة للمرضى الكبار؛ وتستخلص الخلايا من دم المتبرع عبر جهاز حيوي يفصل هذه الخلايا عن باقي الخلايا الأخرى بعد حقن المتبرع بدواء يساعد على زيادة إنتاجها.

الحبل السري: من المصادر الحديثة المهمة للزراعة وتستخدم بكثرة في الزراعة للمرضى الصغار؛ وتحفظ الخلايا بعد فصلها من الخلايا الأخرى في بنوك خاصة حتى الاستخدام.

الإعداد قبل الزراعة

قبل نقل الخلايا المتبرع بها إلى المريض من أي مصدر كانت: يهيا المريض طبياً ونفسياً واجتماعياً ليستقبل القادم الجديد؛ ويحجبه الطبيب المختص والمسؤول عن الزراعة في عدة جلسات طبية عن الأسئلة المهمة: لماذا؟ كيف؟ متى؟ أين؟

لماذا حددت الزراعة كعلاج لهذا المرض؟ كيف تتم الزراعة والشرح المبسط في كنه الزراعة وطريقة النقل؟ متى يتم تحديد الزراعة وفي أي مرحلة من المرض؟ أين تتم الزراعة؟ وما المضاعفات المتوقعة التي يمكن أن يتعرض لها المريض؟

مع الآخر ومع الأحزاب الصغيرة ولانتهت قصة الرئيس الجورجي عبر صناديق الانتخابات، ولكن لا.. فالرئيس المتمسك بأهداب السلطة دائماً لا يريد أن يرى الديمقراطية تحل ببلاده، وعادة ما يكون السبب هو: مازال أمامنا الكثير قبل أن نشعر في الديمقراطية.

السيناريو يتكرر

حين زور سلوبودان ميلوسوفيتش انتخابات المحليات في عام ١٩٩٨م خرجت المعارضة اليوغوسلافية عن بكرة أبيها لتعصم بميادين العاصمة بلجراد في أشهر البرد القارص. صحيح أنها لم تنجح وقتها في الإطاحة به لكنها بعد عامين نجحت وبجدارة في إخراجه من مكمنه، واليوم تتكرر التجربة: المعارضة تخرج في مسيرات على مدار أسبوعين، منددة بالتزوير ومهددة بدخول البرلمان حتى ولو كان الرئيس بداخله، لم يأخذ شيفرنادزه الأمر على محمل الجد رغم أن الخارجية الأمريكية رفضت يدها وغسلتها من الرئيس الجورجي وأعلنت تبرؤها من دكتاتوريته قائلة على لسان متحدتها: (يمكنني القول إنه قد خاب ظننا بدرجة كبيرة في هذه الانتخابات وفي القيادة الجورجية.. هذه الانتخابات لا تعكس إرادة الشعب الجورجي وعلى العكس تعكس تزيفاً واسعاً لأصوات الناخبين).

في حالة صربيا تحصن ميلوسوفيتش بالجيش وفي حالة جورجيا حاول شيفرنادزه الشيء ذاته ولكن الجيش والأمن أعلنوا أنه لو سالت دماء فإن المسؤولية ستقع على رأس الحكومة والمعارضة، وهو تصريح خطير ينم عن وعي وعن رغبة المؤسسة العسكرية في أن تكون منحازة للوطن لا للسلطة.

فضيحة على الهواء

ما الذي يدفع رئيس دولة كبيرة كانت أم صغيرة لكي يفق هذا الموقف البئيس، المعارضة تهاجمه والجمهور يندفع نحو البرلمان في مشهد مذاع على الهواء، وحراسه يتلقفونه ويخرجونه من الباب الخلفي، وحشد من سياراته تمر في الطرقات والناس تشير إليه بالسقوط، ماذا لو احترم شعبه ونزل على رغبتهم؟

شيفرنادزه وعلى الهواء مباشرة يخرج من الباب الخلفي، يطلب عون الجيش فيرفض، يطلب دعم الأمن فلا يجد، السبيل الوحيد: الخروج دون قيد أو شرط، وبالفعل خرج، كان يتوقع أن ينقذه أصدقاؤه ولكنهم لم يفعلوا، وتركوه لمصيره ومصير كل طاغية.

جورجيا حالة اختناق تم إفراغها، والثمن ليس باهظاً، واعتقد أن الثمن لن يكون باهظاً في بلدان أخرى تعيش نفس الحالة في عالمنا المتقلب والمضطرب ■



سقوط ديكتاتور آخر

د. حمزة زوبع

zawba@hotmail.com

أكثر من ثمانية عشر يوماً واللجنة المركزية للانتخابات في جورجيا تحتجز نتائج الانتخابات البرلمانية، والمعارضة تندد والشارع يغلي والمحاكم تشهد مئات الدعاوى والقضايا المرفوعة من المعارضة، متهمة الحكومة بالتزوير، والعالم يتعجب لماذا تتأخر النتائج كل هذا الوقت في عالم اشتهر بأنه عالم الحاسوب والانترنت والبرامج المحاسبية المتطورة؟ والجواب: «حاجة في نفس ديكتاتور» أراد أن يزيّف إرادة شعبه الذي كره بقاءه في السلطة، ولكن الرسالة التي كانت تصل للرئيس من أجهزته الخاصة: ولا يهكم يا ريس.. هؤلاء نفر قليل.. إنهم مجموعة خارجة على القانون.

فهذا ليس زمان القهر حتى ولو كان الأمر متعلقاً بجورجيا، ولكن قد يتسائل المرء: لماذا اتاحت القوى الكبرى الفرصة لشعب جورجيا ليخلع ديكتاتوراً محكم التثبيت ولم يسمح لشعب آخر بمجرد تنفس نسيم الحرية في بلد مثل أذربيجان التي تم تسليمها لعليف الابن، وسط صمت دولي مريب؟

طبخ النتائج

كما ذكرنا فإن النتائج احتاجت إلى ١٨ يوماً حتى يتم الكشف قبل ساعة واحدة من الموعد النهائي لإعلانها، كان شيفرنادزه يحاول بقدر الإمكان الإبقاء على الحزب الذي يدعمه (حزب جورجيا الجديدة - لاحظ الاسم) في المقدمة ومن الواضح أنه سقط سقوطاً مدوياً لكنه نفخ فيه وأعادته للحياة بنسبة ٣٢، ٢٢٪ ليصبح أعلى الأحزاب نسبة في الانتخابات ويأتي تالياً له حزب «تكتل الأحياء» بنسبة ١٨، ٨٤٪ ثم حزب الحركة القومية بنسبة ١٨، ٠٨٪، والأخيران حزبان معارضان ولو تفوق أحدهما لنجح في التحالف

والنتيجة أن شيفرنادزه على الدرب سار أو فر من بلاده التي حكمها بالحديد والنار والتي تعرض فيها لمحاولات اغتيال بسبب سياساته ولكنه فضل السلطة على الديمقراطية واعتبر المعارضة مواطنين من الدرجة الثانية، وبلغ به الأمر وهو يفر من البرلمان مذعوراً من المعارضة السلمية أن قال: «لو استمروا في طلباتهم فسنأسلم السلطة للجيش»، هكذا: أنا أو الطوفان!

ما أشبه شيفرنادزه بميلوسوفيتش، وما أشبههما بفوجيموري وهتلر وأنور خوجا وشاه إيران وغيرهم ممن يمسك الفم عن ذكرهم مخافة أشياء كثيرة ليس من بينها الحرص على الحياة.

سقوط شيفرنادزه هو السقوط المدوي، فقد توقع كثيرون أن علاقته بالغرب ستقف حائلاً بين الناس والسلطة، وأن مصالح الغرب هي شبكة الأمان التي ستحميه ولكن الذي حدث أن الرجل لم يجد عوناً من أحد ولا حتى من روسيا التي نصحته بالاستسلام لإرادة شعبه والرحيل،

أشكال من الوحدة

الخلافة لم تكن سوى وسيلة لتحقيق مبدأ عالمية الأمة

لابد أن نقرر أن المحاولات العشوائية والمتسارعة لإحداث تكامل سياسي بين دول العالم الإسلامي، هي محاولات محكوم عليها بالفشل، مالم تقم على الأساس الذي يتحقق من خلاله هذا الهدف، وهو تعميق التعاون المشترك بين الدول الإسلامية في مجالات الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية، فإذا أعدنا هذه القاعدة المادية، فإن الكثير من الحواجز النفسية والمادية التي تمزق شمل الأمة سيزول تلقائياً، ممهداً الطريق في النهاية لتكامل أكبر في المجالات السياسية والأمنية أيضاً.

حفيظ الرحمن الأعظمي

لا يمكن للأمة أن تجمع على الوسيلة التي تراها مناسبة لتحقيق هذا المبدأ في عصرنا الحديث؟ وهذا يؤدي بنا أيضاً إلى ضرورة تحديد طبيعة وشكل ومجال الأمة الإسلامية العالمية. إن نصوص القرآن تتضافر بالتأكيد على عالمية رسالة الإسلام، وهذا يهدف إلى تنظيم كل شؤون الحياة وفق نظام كوني وأخلاقي وعقدي معين، وبمعنى آخر فإن الإسلام هو النسق الأخلاقي الذي تدور حوله الحياة البشرية للوصول إلى تحقيق الرسالة الإلهية.

ويصف القرآن هذا البناء الاجتماعي الذي ينشأ عن التفاعل بين الإسلام والحياة البشرية على أن أفراد الأمة ليسوا مجرد كائنات عضوية، أو آلات، وإنما هم في الحقيقة أناس ناضجون وعلى خلق رفيع، ومن خلال إيمان هؤلاء بالله يمكن أن ينصهر هؤلاء الأفراد في أمة واحدة، وهذا التحول لا يفقد الإنسان شيئاً من شخصيته، وإنما يضيف بعداً جديداً إليها، لأن الإسلام يهدف إلى رفع أخلاقيات الإنسان إلى أعلى المستويات، غير أن هؤلاء الأفراد ليسوا وحدهم وإنما هم جزء مهم من كيان الأمة التي لا نجد فيها انفصلاً بين حرية الأفراد وخضوعهم للسلطة، لأن هذه الأمة تقوم أساساً على العمل بأحكام الشريعة التي يخضع لها الجميع.

**تكامل الأمة ووحدتها
يقومان على أساس
أخلاقي وليس جغرافياً**

وعبئاً حاول القادة المسلمون إحياء الخلافة كخطوة أساسية نحو تحقيق الوحدة الإسلامية بعد إلغائها في عام ١٩٢٤م، غير أن هذه المشروعات لم تكلل بالنجاح لتدخل القوى الغربية من ناحية، وبسبب الأساس النظري الذي قامت عليه هذه المشروعات.

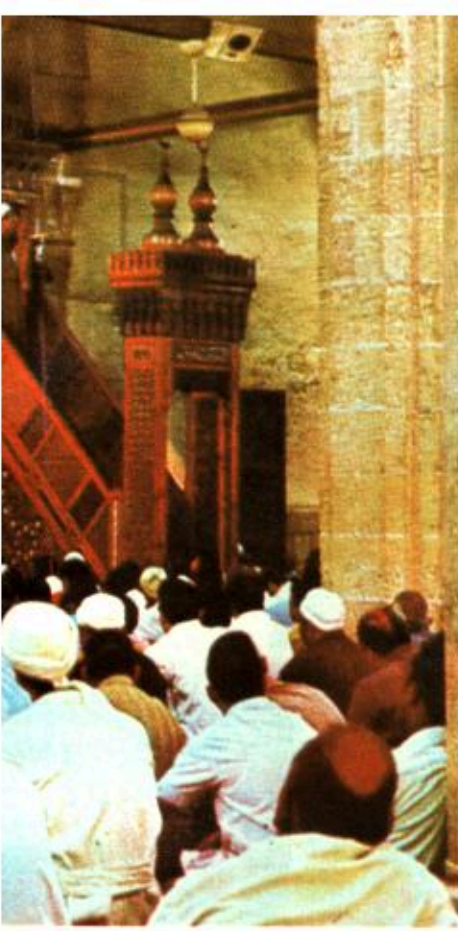
وإذا نظرنا إلى تاريخ الإسلام نجد أن الأساس العملي للوحدة السياسية تحقق في جهود أجيال متعاقبة من المسلمين الذين طبقوا المبادئ العامة للإسلام في العصور المختلفة. أما عندما يغفل المسلمون عن هذه المبادئ أو يعجزون عن إدراك روحها، فإنهم يتأخرون عن ركب التقدم.

وليس هذا القول فارغاً من المضمون، لأن من بين الحقائق التي لا تقبل الجدل أن الانحطاط الذي أصاب الحضارة الإسلامية هو بسبب عجز المسلمين وليس بأي حال دليلاً على عدم صلاحية المبادئ الإسلامية، ولذلك فإن المسلمين بإمكانهم اليوم إذا وعوا هذه المبادئ وحققوها في ضوء متطلبات العصر الحديث أن يقودوا ركب التقدم وأن يعدلوا مسار التاريخ الحديث بما يوافق المبادئ الإسلامية العامة.

الأسس النظرية

إن إعادة تفسير المبادئ الإسلامية بطريقة واعية وجريئة تتطلب:

أولاً: إعادة تعريف وصياغة هذه المبادئ بما يتناسب مع عصرنا الحديث، إذ نجد مثلاً أن كثيراً من مفكري الإسلام مازالوا يخلطون خطأ واضحاً بين هذه المبادئ ووسائل تحقيقها، فمثلاً لم تكن الخلافة إلا وسيلة لتحقيق المبدأ الإسلامي بعالمية الأمة، لكن الخلافة - على ما نرى - ليست هي الأساس، وإنما جاءت نتيجة لإجماع الصحابة بما يوافق العصر الذي كانوا يعيشون فيه... والان طرح سؤالاً:



ومن هنا نجد ونلمس حقيقة أن تكامل الأمة ووحدتها يقومان على أساس أخلاقي وليس على الوحدة الجغرافية أو على اللغة أو على وحدة التاريخ والثقافة وما إلى ذلك، ولهذا فإن الإسلام يتنافى تماماً مع فكرة القومية التي تحصر الوحدة في إطار إقليمي ضيق، غير أن بعض دعاة القومية العربية يريدون منا أن نعتقد أن الإسلام يهدف إلى تعميق ما أسماه المفكر الغربي المشهور «مورجنتو» به العالمية القومية، وقد نجد بعض المستشرقين يحاولون جاهدين إثبات أن الإسلام ما هو إلا «دين قومي» أراد رفع وعي الإنسان العربي إلى العالمية بتحويله إلى ما أسماه «هيجل» به الروح العالمية.

ويعتبر ابن خلدون في مقدمته أن العصبية هي أساس التكامل، غير أنه لا يفوته أن يميز بين القرابة والدين والسلطة كأساس للعصبية، ويعتقد ابن خلدون أن العصبية للدين الجديد التي أوجدها الإسلام كان لها الفضل في خلق وحدة سياسية جديدة تقوم على الأسس القبلية القائمة آنذاك في البناء الاجتماعي للمجتمع العربي، مما أدى إلى تدعيم العصبية القبلية وإن كان قد وجهها لأهداف سامية، وبمعنى آخر، فإن التأثير المتبادل للعروبة والإسلام هو الذي أدى إلى ظهور الأمة العالمية. وهذا الأساس الذي يقوم عليه التكامل يتضمن مرحلتين:

أولاهما: تحول هذا الكم الهائل من القبائل العربية إلى أمة واحدة متماسكة ومترابطة. وثانيتهما: عالمية الأمة ذاتها.

أما نظرية ولي الله الدهلوي - رحمه الله - فهي أقرب إلى المنطق فيما يتعلق بأسس التكامل الاجتماعي والسياسي، وهو يبيّن نظريته في التكامل كتفسير حقيقي للتطور الاجتماعي، ويرى أن هناك أربع مراحل لتطور البناء الاجتماعي وهي:



١. الأسرة.
٢. القرية.
٣. الدويلات.
٤. الخلافة العظمى.

وهو في ذلك يرى أن قيام الخلافة العظمى هو أرقى تطور للمجتمع السياسي، وعلى النقيض من ابن خلدون نجد الإمام الدهلوي يعتبر أن قيام الخلافة هو غاية التطور الاجتماعي، وهو يؤكد في ذات الوقت أن الخلافة تقوم لتوحيد الفوضى السارية بين الدويلات الصغيرة.

عالية الأمة

رأينا فيما سبق أن نظريات الخلافة القديمة التي دعا إليها الإمام أبو يعلى والماوردي كانت تؤكد عالمية الأمة، وأن هذه الأمة أمة واحدة، ولا يجيز هؤلاء وجود أكثر من خليفة في طول دار الإسلام وعرضها، غير أن هناك فقهاء آخرون مثل الخطيب البغدادي لم يروا بأساً بوجود خليفتين في الأمة.

وهذا الرأي في حقيقته كان يناقض الوضع السياسي القائم، وأما ابن خلدون فكان يتفق مع السلف في نظريتهم للخلافة، لكنه لم يكن يرى بأساً بوجود أكثر من خليفة في حال اتساع رقعة الأمة وعدم قدرة الحكومة المركزية في عاصمة الخلافة على إحكام السيطرة على الولايات، مما يستلزم وجود أمراء لهم سلطانهم المستقل والمعترف به، وتحل بالتالي السلطة الفعلية للأمراء محل الوحدة السياسية وإن بقيت السلطة الشرعية للخليفة وهي تعني - على الأقل في المجال النظري - وحدة الأمة وعاليتها.

وهكذا فقد أخذ النظام السياسي في الأمة صورة الحكومة الفيدرالية وقد أقر الوضع الجديد

محاولات توحيد الدول الإسلامية فشلت لأسباب سياسية واقتصادية وتاريخية

فكرة الحكومة العالمية محكوم عليها بالفشل في ظل الظروف الراهنة

الكثير من الفقهاء من أمثال: الغزالي والماوردي وابن جماعة وابن تيمية.

ويعد أن استقصينا نظريات الخلافة السياسية والاجتماعية والفقهية والفلسفية، نحاول أن نضع هنا خلاصة ما توصلنا إليه من نتائج:

١ - الإسلام يهدف إلى توحيد البشر جميعاً في أمة واحدة تحت لوائه.

٢ - هذه الأمة مطالبة بإعمال أحكام الشريعة.

٣ - وهذا وذلك يتطلبان بالضرورة تنظيم الحكومة أو الخلافة، لكن شكل الحكومة وهيئتها التركيبية متروك لظروف الأمة وما تراه ملائماً لعصرها.

٤ - يسعى الإسلام لإحداث تكامل سياسي داخل الأمة للوصول إلى أمة عالمية.

مفاهيم جديدة

في ضوء المبادئ التي عرضناها يمكن وضع تصور للنظام السياسي متلائماً مع حاجات وظروف العصر في العالم الإسلامي، وقد كان فشل المحاولات التي بذلت لتوحيد العالم الإسلامي - فيما نراه - راجعاً لأسباب عدة: سياسية، واقتصادية وتاريخية، ولعل أبرز هذه الأسباب هو محاولة

إحياء فكرة الخلافة العالمية بمفهومها القديم، وإنما الواجب ليكون التخطيط لتوحيد الدول الإسلامية سياسياً عملياً وواقعياً أن يراعي التدرج في الوصول للهدف.

ولكي نضع خطة للوحدة المنشودة علينا، أولاً أن نحاول استكشاف أسس الوحدة بين الدول الإسلامية القائمة، وهذا يتضمن أيضاً فحصاً دقيقاً للأوضاع السياسية لهذه الدول ومواردها الاقتصادية، وفي هذا المقام يجب استقصاء وسائل الاتصال والإعلام، ثم يأتي بعد ذلك كله تحديد أسس التعاون بين الأمة العالمية والمجتمع العالمي.

ومن جهتهم يدعو أصحاب فكرة الحكومة العالمية إلى توحيد كل الأنظمة السياسية القائمة في ظل حكومة عالمية، وهذا يعني بالطبع أن تفقد كل هذه الدول السيادة على أراضيها وتصبح أقاليم إدارية لهذا النظام الوحدوي، وهذا قد يكون هدفاً سامياً بحد ذاته تحاول الأمة الإسلامية الوصول إليه؛ باعتبار أن التكامل بين الأمة كلها من الأهداف الأساسية للإسلام، ولكن في الواقع العملي المعاصر للأمة وظروفها، فإن مثل هذه المحاولة محكوم عليها بالفشل حالياً على الأقل،

ولهذا فإن هذا الاقتراح غير عملي. وهناك اتجاه يتحدث عن تطبيق مبادئ الأمم المتحدة، حيث تقوم هذه المنظمة العالمية على مبادئ

تقر ما يلي:

- ١ - حق الدول في السيادة كمبدأ أساسي، وبالتالي، فإن الدول المشتركة في هذه المنظمة تحتفظ بسيادتها واستقلالها وتعمل بمجموعها لتحقيق الأهداف التي من أجلها أنشئت هذه المنظمة.

- ٢ - تقوم هذه المنظمة على معاهدة متعددة الجوانب، ويعد ميثاقها ملزماً لكل الدول الأعضاء لأنها قد وافقت عليه والتزمت بمبادئها.

- ٣ - تقوم هذه المنظمة لخدمة التعاون والسلام العالميين وتحاول إيجاد منظمات فرعية تابعة لها من أجل مد جسور التعاون بين الدول نوات العضوية في هذه المنظمة الأم وفروعها.

وإذا أردنا تنظيم رابطة للدول الإسلامية، فمن الممكن الاستفادة من هذه المبادئ، على أن توضع وثيقة بذلك من قبل ممثلي الدول الإسلامية التي ستدعى لعقد مؤتمر لهذا الغرض، ومن الممكن للدول الإسلامية أن تشكل رابطة بينها في ضوء المواد رقم (٥١)، (٥٢)، (٥٣)، (٥٤) من ميثاق الأمم المتحدة، بحيث تظل مبادئ المنظمة بين الدول الإسلامية متسقة مع ميثاق الأمم المتحدة وفي نفس الوقت لا تتعارض هذه أو تلك مع الشريعة الإسلامية.

وهذه المهمة الجليّة التي تهدف إلى توحيد الدول الإسلامية تتطلب بحثاً مستفيضاً في الدراسات المقارنة بين القانون الدولي والفقه، على أن يقر الحرب كوسيلة مشروعة لحسم النزاعات وهذه الآراء، ينبغي التوفيق بينها وبين مفهوم الجهاد في الإسلام، وهذا الميثاق المنشود سيكون له أثر واضح في التعديلات الأساسية لهذه الوثيقة، على أن تضاف إلى الدستور بنود هذه الوثيقة.

فمثلاً نجد في الدستور الحالي لبلاستان تأكيداً على مساندة توثيق روابط الوحدة بين الدول الإسلامية، وهذا الشيء مطلوب أيضاً وحري به أن يدرج ضمن دساتير بقية الدول الإسلامية.

وهذه المنظمة المقترحة سيكون من أهدافها حتماً وضع حلول فعالة واقعية للنزاعات التي قد تنشأ بين الدول الأعضاء، ووضع وسائل تنفيذها، على أن تكون هناك محكمة للفصل في النزاعات الشرعية وعدد من الهيئات الفرعية للتعاون بين الدول الأعضاء، وأن يكون للمنظمة أيضاً سكرتير عام ورئيس، وأن يكون تمثيل الدول الأعضاء في الجمعية العمومية متساوياً، ولا يكون لدولة ما حق الاعتراض والنقض (الفيتو).

وقد يكون وجود مجلس الأمن بين هذه الدول غير ضروري، ويمكن في هذه الحالة للجنة الدائمة أن تقوم بنفس الدور، وستكون المواد المتضمنة في المحكمة المقترحة ملزمة، على ألا تكون فيها مواد اختيارية كما هو الحال في محكمة العدل الدولية، وتكون لهذه المحكمة أيضاً السلطة العليا في حسم النزاعات بين الدول الإسلامية، ويكون لها أيضاً حق في إصدار تفسيرات جديدة للقانون الإسلامي. ■

أصحاب الملة الواحدة يستنسفون التاريخ!

أ.د. حامد بن محمود آل إبراهيم

يذهل القارئ للتاريخ، والناظر إلى واقعنا المعاصر، حين يرى التطابق الأكيد بين حال أعداء الأمة قديماً وحديثاً، فالمضاهاة والمقارنات، بل حتى أعمال الدجل والاستخفاف بالأمة تكاد تكون متطابقة.

القارئ لأحداث التاريخ يستطيع أن يرفع المترادفات، ويضع مكانها ما يشاء تبعاً للجدول التالي وسوف يصل إلى نتيجة مذهلة مفادها القاعدة التالية:
نفس المؤلف، نفس الحوار والسيناريو، والاختلاف في خشبة المسرح؛ أي البلد، والممثلين الفاعلين، أي الأبطال والحكام، والممثلين المفعول بهم، أي الشعب المطحون والمصحون!

في قراءة حديثة في كتاب «وبخلت الخيل الأزهر» للمؤلف الراحل محمد جلال كشك، رحمه الله، وجدت نفسي كأني أقرأ جريدة يومية، أو الحظ قنات فضائية. وجدت نفسي، مرغماً، أقارن بين حال العالم العربي في القرن الثامن عشر وحاله اليوم. بطش الفرنسيين بالمصريين والبطش المجرم بالناس في فلسطين وما يحدث في العراق.

هذه جولة في الكتاب وأترك للقارئ تعبئة الجدول التالي بعد أن يرفع:
القوى الخارجية - نظام الحكم - البلد - القرن - الاستعمار - النتيجة

ليستمتع بالمرسحة المكرورة، وبدل أن يضحك سوف يبكي، وبدل الدموع سوف يذرف دماً، لكنه سوف يتوقع النهاية السعيدة بأن الظلم والظالمين إلى زوال إن شاء الله.
وصل «دافو» «طهطا» يوم ٨ يناير. وهجم

القرن	الاستعمار	النتيجة
الفرنسيون	استبدادي. المماليك	مصر
الإنجليز	استبدادي. انكشاري	مصر
الفرنسيون	استبدادي. ملكي	المغرب
الفرنسيون	استبدادي. ملكي	سورية
متعدد*	استبدادي. ثوري	مصر
متعدد*	استبدادي. ثوري	ليبيا
متعدد*	استبدادي. ثوري	مصر
متعدد*	استبدادي. ثوري	العراق
يهودي	استبدادي. ثوري	فلسطين

(*) متعدد: نمط جديد تختلف ولائه له للإنجليز والفرنسيين والأمريكان وغيرهم.

المقاومة ضد الحملة الفرنسية

الفرنسية

«كان الجنرال بليار يسمح لجنوده باغتصاب النساء ليرفع معنوياتهم، ويأمر بإتلاف المحاصيل ليهبط بمعنوية المماليك».

وقام الشعب... تجمعوا وازداد عددهم ونزلو النيل سباحة وهجموا على السفن فاستولوا عليها، عنوة وأفرغوا شحنتها على شاطئ النيل، ثم ركبوا وقصدوا إلى السفينة الحربية «إيطاليا» للاستيلاء عليها، وكان يقودها القومندان موراندي فضاعف إطلاق الرصاص على المهاجمين ولكنه رأى رجال مدفعيته قد أثنختهم الجراح على ظهر السفينة، ورأى من جهة أخرى جموع الأهالي من الشاطئ الأيسر يتحفزون للهجوم عليه، ففكر في الانسحاب ولكن الريح عاكسته فجنحت سفينته، وإذ ذاك هرع إليها الأهالي والعرب من كل صوب وحذب وصعدوا على ظهرها، فتحقق موراندي من الخطر المحقق به، ولكنه أبى التسليم، فأشعل النار في مستودع البارود، وألقى هو ورجاله بأنفسهم في اليم قاصدين النجاة، وانفجر مستودع البارود فنسف السفينة نسفاً، وتفجرت شظايا القنابل على الشاطئ فقتلت عدداً كبيراً من الأهالي ولكن الباقين منهم قاتلوا موراندي ورجاله في اليم فمات مثخناً بجراحه، وقتل جميع الفرنسيين الذين كانوا على ظهر السفينة «إيطاليا» وعلى ظهر السفن الأخرى، وكانت خسارة الفرنسيين جسيمة فبلغ عدد قتلاهم من البحارة والجنود خمسمائة قتيل.

وتكبد الفرنسيون خسائر جسيمة فكفوا عن الضرب بعد أن أحرقوا المسجد، وأخذوا يحاصرون



المقاومة ضد الصهاينة

مولدها وتطورها إلا في إطار صراعها ضد القوى الأجنبية التي تحاول أن تخضعها هذه القومية لإرادتها أو تعترض نموها، وما من بداية شرعية لمولد قيادتها إلا تلك اللجان التي تتكون خلال الثورة التحريرية.. لذلك فإن الديوان الوحيد الذي يجب اعتباره قيادة الأمة، وممثلاً لتلك الإمكانيات التي لا حصر لها، التي فجرتها مقاومة الاحتلال الفرنسي، هو ديوان «الدفاع» الذي تزعم ثورة القاهرة، والذي أعدم نابليون ثمانين عضواً من أعضائه مرة واحدة مبرراً ذلك «بأنهم كانوا قوماً ذوي تفكير عنيف متطرف» (نفس الوصف ونفس الكلمات! عجباً! اتواصوا به!) وهو تبرير مثير من ابن الثورة الفرنسية، ومزعج حقاً للذين يحاولون نسبة اتجاه تحريري لحملته في مصر! وهكذا رد ابن الثورة على «التفكير» العنيف، للوطنيين المصريين، به الذبح، العنيف، ولا شك أن «اللواء سولكوفسكي» لو أخطأته بنادق الثوار المصريين، لكان قد ساهم في إعدام أبناء ثورة القاهرة، وهو الذي انضم إلى حملة نابليون، واحترق الجندي، لا لشيء إلا لأنه حسبها معينة له في النهاية على القتال لتحرير بولندة. وكان مثالياً تغلب عليه مبادئ الراديكالية»

لقد كشفت ثورة القاهرة ودماء الشيوخ، الحقيقة الاستعمارية للوجود الفرنسي، وكشفت عن بربرية ووحشية الغزاة، الذين طالبوا بأن «جميع الذين شهد عيونهم، الجنود الفرنسيين يستسلمون. كان يجب أن يعدموا دون استثناء».

أحس الفرنسيون المنتصرون أن هيبتهم

ورغم ذلك يثير المؤرخون الغربيون وتلاميذهم ضجيجاً حول هذا الديوان الألغوية، لكي يحرقوا الأنظار عن الديوان الحقيقي الذي مثل الشعب ونظم «الفتنة» وقادها. مجلس المقاومة الوطنية الذي قاد أول ثورة ضد الاستعمار الغربي، وقاتل أقوى جيش في العالم - وقتها - ودفع أعضائه الثمن باهظاً في أول وأشنع مذبحه استعمارية عرفها الوطن العربي.

هؤلاء هم نواب الأمة وقادتها، تاريخ هؤلاء هو بداية تطورها الحقيقي، وليس تاريخ العاملين في شرطة الاحتلال، الهاريين مع الجيش المنهزم. ويسجل الجبرتي في واحدة من عباراته البليغة العميقة الإيحاء، فهم معاصريه لطبيعة الديوان، وسلطات أعضائه الحقيقية أو بمعنى أدق حقيقة وضعهم إذ يقول: «فما تم هذا الأمر حتى زالت الشمس فاذنوا لهم بالذهاب».

ثم يقول للمهدي عبارة تلخص المهمة الثانية التي قامت من أجلها هذه التشكيلات وهي إخضاع العامة لسلطة الاحتلال: «وإذا كان الأمر كما ذكرتم ولا يخرج من يدكم تسكين الفتنة ولا غير ذلك فما فائدة رياستكم وإيش يكون نفعتكم؟»

فيبت الجماعة، وامتنعت وجوههم، ونظروا إلى بعضهم البعض، وتحيرت أفكارهم، ولم تزل الجماعة في حيرتهم وسكرتهم، وتمنى كل منهم أن لم يكن شيئاً مذكوراً. ولم يزالوا على ذلك الحال إلى قرب العصر، حتى بال أكثرهم على ثيابه، ويضعهم شرشر بيوله من شبك المكان.. إن الحركة الوطنية.. أي حركة.. لا يمكن تتب

النزل طول الليل، ونصبوا المدافع بحيث تشرف عليه.. «وأفلحنا» (الفرنسيين) في شق طريقنا إلى الحوش وإشعال النار في البناء» (ليكرهوا من فيه على التسليم)، ولكن المقاومين كما تصفهم مذكرات دينون: «نزلوا عدواً إلى الحوش وهم عراة يمسك كل منهم سيفاً بيد وبندقية بالأخرى وهم يطلقون النار على جنودنا ويقفزون كالمجانين إلى اللهب محاولين إطفاء النار بأقدامهم.. وأحسست وأنا أشهدهم بمزيج من الرعب والإعجاب. وتخللت المشهد فترات من السكون تسمع فيها صوتاً واحداً (يصلي) وتسمع رد الجماعة بالاناشيد الدينية، وصيحات الحرب، ثم يلقون بأنفسهم علينا رغم يقينهم أنهم ملاقون في ذلك حقتهم».

كانت امتنا ما زالت على فطرتها السليمة، تحركها روح الاستشهاد التي قهرت الغرب وصدته ١٢ قرناً، لم يكن قد تم تغريبها بعد، ولا تجريدتها من روح العقيدة والجهاد.

واهتمامنا بجلاء نقطة التنظيم هذه، ينبع من اهتمامنا بتحديد دور «الديوان» الشعبي الذي انتخبته الجماهير وقاد حركتها.. لكشف تهافت التحليل الغربي الذي يثير الضجيج حول الديوان الوهمي الذي أقامه نابليون «لتسكين الفتنة» وتنظيم مالية البلاد، بما يعمر خزينة الاحتلال. هذا الديوان الوهمي - الذي سنرى كيف كان يعامله الفرنسيون، بل كيف كان يتناول عليه أمثال «برطلمين ويعقوب وشكر الله» من الأعوان المفوضين للاحتلال، والذي عوقب على فشله في تسكين الفتنة بحله، وفرض الغرامات على أعضائه.

المحاكمة

المدرسة الاستعمارية، تهتم اهتماماً كبيراً بمحاكمة «سليمان الحلبي».. ولها العذر، لأن هذه المحاكمة والإجراءات التي سبقتها والأحكام التي صدرت والطريقة التي انتقم بها من الشاب البطل، تغطي بالخرى والعار تاريخ الحضارة الغربية كله وتفضح كل أكاذيبها عن وحشية الشرق ودمويته.. ففي عصور تألقنا لم نرتكب قط مثل هذا التنكيل الوحشي.. وعندما طعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كانت آخر وصاياه «إياكم والمثلة».. رجل برجل.. ولم يطلب أكثر من تنفيذ حكم إعدام شرعي وقانوني بل اشترط أن يبقى القاتل مسجوناً إلى أن يتوفى هو رضي الله عنه ولو كان يعلم أنهم يقبلون شفاعته، لنهاهم عن إعدامه، والدليل على ذلك قوله «فإن عشت رأيت فيه رأيي».

وعندما اجتاحت الغضب ابن عمر بن الخطاب، لما سمع أن مؤامرة فارسية - يهودية هي التي أدت إلى مصرع والده.. فاندفع فور وقوع الحادث فقتل ثلاثة من الذين اتهمتهم المصادر التي يثق بها، ثارت ثائرة المجتمع الإسلامي، وسجل الطبري هذه الغضب الإسلامية، لخرق العدالة، وحرمان المتهمين من المحاكمة بقوله: «أظلمت الدنيا بالناس ثلاثة أيام».. أظلمت الدنيا بالمسلمين في القرن السابع الميلادي لأن ابن أمير المؤمنين أنهله منظر أبيه المطعون وبمه المنزوف، فسحب سيفه وقتل من أجمعت الروايات على أنهم هم الذين دبروا الجريمة، واعتقل ابن عمر، وطالب الرأي العام بإعدامه.. بل واعتبر المؤرخ الإسلامي أن تجنب عثمان القصاص من ابن عمر بن الخطاب، بفتوى عمرو بن العاص، أن الجريمة وقعت في فترة لم يكن للمجتمع فيها سلطة مستقرة، وقبل أن يتولى عثمان الخلافة، ومن ثم فهو غير مسؤول عنها.. ولذلك لجؤوا إلى عفو أصحاب الحق المدني، فسلموهم ابن أمير المؤمنين وسيفاً.. وسألهم ولي القصاص: هل لي الحق كل الحق في أن أقتله؟ قالوا: نعم.. قال: هل يصيبني مكروه إن قتلته؟ (وهو فارسي لم يستوعب بعد العدالة الإسلامية) قالوا: لا.. هذا حقه.. عندئذ عفا الرجل.. ومع ذلك يقول المؤرخ الإسلامي: إن هذه كانت أول ثغرة في الإسلام.. وبداية كل النكبات التي وقعت..!

إلى هذا الحد كان ضميرنا القانوني حساساً وعادلاً ومتميزاً في عصور تألقنا، بينما رجال الثورة الفرنسية، خرجوا غاضبين يقتلون النساء والأطفال، ثم نكلوا بوحشية لا مثيل لها في التاريخ بالقاتل.. ولم تظلم عليهم الدنيا، ولا اهتز ضمير فرنسي واحد.. ولكن المدرسة الاستعمارية، تريدنا أن نغفل عن هذه الحقيقة، وننهر بشكليات المحاكمة، ويحرق الإنسان الحي.. والقتل على الخازوق.. ختمت الحملة الفرنسية صفحتها «الحضارية» في مصر منبهة كأعنف ما يكون التنبيه، كل الذين خدعهم الشكليات.. نيهتهم إلى أن الاستعمار هو الاستعمار.. وأن الحكم الوحشي هو وسيطته الوحيدة في مواجهة تطلع الشعوب المشروع للتححر.

بالخرفنش، وأنشؤوا معملًا لإصلاح الأسلحة والمدافع جمعوا له الحديد والآلات والموازين، وأخذوا يجمعون القنابل التي تتساقط من المدافع الفرنسية في الشوارع، ويستعملونها قذائف جديدة للضرب، قال الجبرتي: «وأحضرنا ما يحتاجون إليه من الأخشاب وفروع الأشجار والحديد وجمعوا إلى ذلك الحدادين والتجارين والسباكين وأرباب الصنائع الذين يعرفون ذلك، فصار هذا كله يصنع ببيت القاضي والخان الذي بجانبه والرحبة التي عند بيت القاضي من جهة المشهد الحسيني».

وقال مارتان أحد مهندسي الحملة - وكان شاهد عيان لتلك الثورة - «لقد قام سكان القاهرة بما لم يستطع أحد أن يقوم به من قبل، فقد صنعوا البارود، وصنعوا القنابل من حديد المساجد وأدوات الصنائع، وفعلوا ما يصعب تصديقه - وما رأى كمن سمع - ذلك أنهم صنعوا المدافع».

وقال الجنرال كليبر في يومياته: «استخرج الأعداء مدافع كانت مطمورة في الأرض، وأنشؤوا معامل للبارود، ومصانع لصب المدافع وعمل القنابل، وأبدوا في كل ناحية من النشاط ما أوجت به الحماسة والعصبية، هذه هي بوجه عام حالة القاهرة عند قدومي إليها، وإني لم أكن أتصورها في هذه الدرجة من الخطورة».. ثم كل ذلك في ثلاثة أيام..

وهكذا نرى أن مصر قد طرقت أبواب الصناعة من خلال قتالها ضد الاستعمار الغربي.. لا من خلال الرضوخ له أو التعاون معه.

هذه الجوانب البالغة الأهمية، التي أثارت انتباه واهتمام رجال ومؤرخي الحضارة الغربية، فسلطوا تلاميذهم يشوهون حقيقتها، ويغفلون دور الصناع المصريين الذين اخترعوا المدافع والقنابل والبارود..

كان «كليبر» يمضي في سياسة مرسومة واضحة هي تقشيت المقاومة المصرية التي بلغت ذروتها في ثورة القاهرة الثانية، كان يعتصر الشعب بالغرانات المربعة، التي لا تزال تبعث القشعريرة حتى اليوم عندما تذكر أرقامها، وتذكر معها حالة المصريين المالية وقتها.. وفي نفس الوقت كان يتابع تمزيق وحدة الشعب.. وبذلك لم تكن مصر مهددة فقط بالإفلاس والخراب المادي بل كانت مهددة - إذا ما استمر حكم كليبر - بفتنة طائفية.. مهددة بالتحول إلى «هند» أخرى.. لولا وعي الشعب.. ولولا أن المقاومة الوطنية تحركت سريعاً وضربت ضربتها في قلب كليبر.. وكانت طعنة سحقت المؤامرة.. وأبقت لمصر وحدتها.. بل وأهم من ذلك كانت ضربة عززت الوحدة العربية.

وقد استجابت المحكمة، المشكلة من زهرة أبناء فرنسا: الحرية والمساواة والإخاء.. والبيادى الديمقراطية والليبرالية.. الخ، استجابت لمطالب الادعاء كاملة، فقضت المحكمة «بعد الاطلاع على مرسوم تشكيلها» الآتي: «أفتوا أن سليمان الحلبي تحرق يده اليمنى.. وبعده يتخزق ويبقى على الخازوق لحين تاكل رتمته الطيور».. وأيضاً أفتوا على محمد الغزي وعبد الله الغزي وأحمد الوالي «أن تقطع رؤوسهم وتوضع على نيابيت وجسمهم يحرق بالنار».. ويكون ذلك قدام سليمان الحلبي قبل أن يجرى فيه شيء.. هذه الشريعة والفتوى لازم ينطبعا

الاستعمارية قد تحطمت، وأن الأسطورة التي نسجتها هزيمة الماليك وهروبهم قد زالت.. فوقفة الأزهر والأحياء الشعبية أثبتت أن الفرنسيين ليسوا فقط قاتلين للقتل، بل يحبون الحياة أكثر من شرف الراية المثلثة الألوان، إلى حد أنهم يرفعون أيديهم ويستسلمون له شرقي مسلم.. إذن فهزيمتهم ممكنة وجلاؤهم محتوم، واستقلال بلادنا بحاجة إلى ضربات جديدة مريرة، ولكنها ضرورية وممكنة، ومثمرة، فما لا يزيد ينقص كما يقول «نقولا الترك»: إن الناس «فهموا جيداً.. أنه انقطع أملهم (أي أمل الفرنسيين) من إمداد ياتيه من بلادهم، فقالوا في ذواتهم نحن نضاضدهم ونحاربهم، ورويدا رويدا يخلصون، لأن الذي لا يزيد ينقص» لذلك اقترح الثوريون الفرنسيون، إعدام كل مصري رأى السوبرمان الأوروبي في لحظة ضعف واستسلام!

واستمرت عملية «التشريف ورفع القدر» وبعث القومية المصرية، فكتب نابليون لرينيه يقول: «في كل ليلة نقطع نحو ثلاثين رأساً أكثرها لزعماء الثورة، وفي اعتقادي أن هذا سيعلمهم درساً نافعاً».

وكما لم يتعلم نابليون لم يتعلم شعبنا، فقبل انقضاء عام واحد كان نابليون قد غادر مصر إلى غير رجعة، وكانت مصر قد ثارت ثورتها الثانية الأعنف والأقوى.

وينقل الراقعي عن المراجع الفرنسية أن الكثير من المتهمين قد أعدمو سرّاً (بلا محاكمة)، بل يثبت الراقعي أن هؤلاء المتهمين قتلوا بحد الستك..

ولنا أن نتخيل كيف تم هذا الإعدام، وفرصة الاختيار أماناً ليست واسعة، فالسنكي إما أن يذبح كما نذبح الخراف، أو يقتل طعناً في الجسد حيثما اتفق، في إنسان مدني أعزل أسير.. وهذا المذبوح شيخ في الأزهر، أو سيدة باسلة هبت تدافع عن وطنها.. إنها حالة وحشية كافية لفضح أي ثثرة عن دور تحريري أو تحضير لجييش الاحتلال «الثوري».. يقول «بورين» سكرتير نابليون الخاص في مذكراته: «سيق المسجونون إلى القلعة، وكنت أتولى في مساء كل يوم كتابة الأوامر القضائية بإعدام اثني عشر سجيناً كل ليلة، وكانت جثث القتلى توضع في زكائب وتغرق في النيل، واستمر ذلك ليالي عديدة، وكان كثير من النساء ممن نفذ فيهن أحكام الإعدام الليلية».

لم يكن بد من كسب رضا الشعب بطرق أقل مباشرة، فما داموا لا يحترمون غير القوة فيجب أن يحكموا حكماً حازماً، فجعلته يفكر في تجربة دغدغة مشاعر «الوطنيين» بلبس عمامة، وإمسك مسيحة وتشكيل ديوان، وقد كان رد الشعب على «دجله» قاسياً وعنيفاً، أجبره على أن يكشف عن أنيابه.

استنابات التقنية

إن المتتبع لتطور التقنية الفلسطينية التي طورت القنابل والمتفجرات التي حطمت «الميركافا» أقوى الدبابات، وطورت الصاروخ قسام ١ و٢ وغيرها من التقنيات يعود إلى تلك الجذور: ويذل الأهالي ما في طوقهم لتأييد الثورة، وأتوا في هذا السبيل من الأعمال ما أدهش الفرنسيين، فقد أنشؤوا في أربع وعشرين ساعة معملًا للبارود في بيت قائد أغا



بقلم: د. توفيق الواعي

أبطال .. وأقزام

فما أبقي (٤٥) ﴿ (النجم) ثم غزا «الشاش» و«فرغانة»، وظل يغزو إلى أن وصل إلى الصين، وفتح «كاشغر» سنة ٩٦ هـ، وطلب ملك الصين من قتيبة أن يرسل إليه وفداً من رجاله يفادونه، فأرسل له وفداً، عليهم السلاح متقلدي السيوف ولاسي المغافر، وأخذوا الرماح وتكبوا القسي، وركبوا الخيول، فلما نظر إليهم صاحب الصين وحادثهم وحادثوه وعلم الملك إلا قبل لهم بهم قال: وما يرضي صاحبكم؟ قالوا: إنه حلف ألا ينصرف حتى يطا أرضكم ويختم ملوككم، ويعطوا الجزية، قال الملك: فإننا نخرجهم من يمينه، نبعث له بتراب أرضنا فيطوّه، ونبعث بعض أبنائنا فيختمهم ونبعث له بجزية يرضاهم، فقدم الوفد على قتيبة بهذا وصالحه ملك الصين على دفع الجزية.

فهل في الهمم فوق هذه الهمّة؟ وهل في العز أفضل من ذلك؟ تعجز كلمات الدنيا أن تصف هذه الهمّة، فله درك يا قتيبة، وأي شأنك لم يكن عجباً فرحم الله قتيبة وغفر له، وقد مضى إلى ربه وبقيت فتوحاته وأيامه منارات تضيء أعماق التاريخ، يقول عنه الحافظ ابن كثير: ما كسرت له راية، وكان من المجاهدين في سبيل الله، وكان من سادة الأمراء وخيارهم، ومن القادة النجباء الكبراء الشجعان، وذوي الحروب والفتوحات السعيدة والآراء الحميدة. وقد هدى الله على يديه خلقاً لا يحصيهم إلا الله، فأسلموا ودانوا لله عز وجل، وفتح من البلاد والأقاليم الكبار والمدن العظام شيئاً كثيراً، والله سبحانه لا يضيع سعيه ولا يخيب تعب وجهاده، فرحمة الله على البطل الذي أذل الله به ملوك الكفر حتى قالوا فيه:

مضى ابن سعيد حيث لم يبق مشرق ولا مغرب إلا له فيه مآرج كسّم يمت حي سواك، ولم تقم على أحسد إلا عليك النوانج لئن حسنت فيك المراثي وذكرها

لقد حسنت من قبل فيك المدائح هؤلاء هم رجال الإيمان، ورجال النصر والعز والبطولة الذين صنعهم الإسلام ورباهم، رجاله الغر الميامين، فاين منهم عبدة الشهوات والأهواء، وعلوج الضياع والاقزام المهازيل، الذين هدموا الأمم، وأذلوا البلاد والعباد، وبدكوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار؟ نسال الله السلامة والهداية والتوفيق والسداد آمين ■

ما كانوا يعملون (٢٦) ﴿ (التوبة) ثم أخبر عن قتل في سبيله أنه حي مرزوق فقال: ﴿ ولا تحسن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون (٢٧) ﴿ (آل عمران)، ففتنوا موعدهم، ووطنوا أنفسهم على أقصى أثر، وأمضى ألم، وإيائهم واليهيئ، ثم عرض جنده في السلاح والكراع، فكان جميع ما أحصوا من الدروع في جند خراسان ثلاثمائة وخمسين درعاً فقط، فلم يمتعه ذلك من تنظيم جنده، والخروج بهم إلى الجهاد وقتل أعدائه حتى غنم الكثير الذي استطاع به في سنة واحدة وهي عام ٨٦ هجرية (٧٠٥ ميلادية) أن يقوم بتنفيذ العديد من الجولات التي أخضع فيها كثيراً من الولايات، مثل: بلخ، وطلقان، وصغانيان، وكفتان، وآخرون، وأمل، وياسرا، وآتاه ملوكها، وأمرأها خاضعين راهبين، ثم علم بوجود أسرى للمسلمين في قبضة ملك طرخان، فكتب إليه بإطلاق الأسرى والإقبال عليه، فأنطلق الأسرى وأقبل عليه خاضعاً.

ثم اجتاز قتيبة بجنده نهر جيحون، وسار إلى «بيكنده» أدنى مدن بخارى، ويقال لها مدينة التجار، وكانت حصينة منيعة بموقعها وجندتها ففتحها، وأصاب المسلمون فيها من أنية الذهب والفضة ما لا يحصى، ووقع في أيدي المسلمين من المال شيء لم يصيبوا مثله بخراسان، وقوي المسلمون بذلك واشتروا السلاح والخيول وجلبت إليهم الدواب، كما غنموا خزائن من السلاح وآلة الحرب الكثير. فقسّمه في الناس فاستعدوا بذلك وساروا في عدة حسنة.

ثم تحرك إلى «نومشكت»، ففقدوا معه صلحاً، ثم تقدم إلى «راميشنة» فصالحوه، ثم زحف إلى الترك، فهنّهم وكانوا في مائة ألف، ثم تقدم لفتح «بخارى» سنة ٩٠ هـ، ٧٠٩ م، وقد جمعت له الجموع الكثيفة، فلم تقف رغم ذلك أمام القائد الظافر، ثم غزا قتيبة «شومان»، وجس، ونسف سنة إحدى وتسعين للهجرة ففتحها، ثم صالح قتيبة ملك خوارزم شاه، وفتح «خام جرد»، ثم تقدم «نحو سمرقند» وفتحها عنوة، ثم صالح أهلها، وجمع أصنامها وما تحويه بيوت النار وأشعل النار فيها وكبر تكبيراً أرتج له المكان، فاضطربت فوجدوا من بقاياها من مسامير الذهب والفضة خمسين ألف مثقال، وتلا قتيبة ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى (٢٨) ﴿ وتوّد

أتى على الأمة الإسلامية أزمنة عز ومنعة، ومجد وسؤدد، ونبئت في جوانبها الطيبة وفي أرضها المعطاء الوف من الأبطال الذين أحياهم الإيمان وأخرجتهم فيوضات الشريعة الغراء من أرض الجاهلية والضياع، وصدق الله ﴿ يَخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ﴿ (الروم: ١٩)، ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْواتاً فَأَحْيَاكُمْ ﴿ (البقرة: ٢٨)، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴿ (الأنفال: ٢٤) فأخرجوا الدنيا من الظلمات إلى النور، ومن العماية إلى الهداية، وأنطلق أشبالهم وشبانهم يفتحون الممالك وينقذون الشعوب من جور الطواغيت إلى عدالة الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها.

والأمثلة في هؤلاء كثيرة يحفظها التاريخ وتعيها ذاكرة الزمان، من هؤلاء قتيبة بن مسلم الباهلي الذي قال فيه الإمام الذهبي في السير ٤/١٠٥: «كان لقتيبة بن مسلم بالمشرك فتوحات لم يسمع بمثلا، حيث كان أحد الأبطال الشجعان، ومن ذوي الحزم والدهاء، والرائي والعزم»، وهو الذي فتح الممالك وأرهب الأعداء وحطم الطواغيت، ففتح خوارزم، وبخارى وسمرقند، و«فرغانة»، وبلاد الترك، وغيرها. فلما قدم قتيبة خراسان والياً من قبل عبد الملك بن مروان، سار في الناس مسيرة أصحاب رسول الله ﷺ، فجمع الناس واستشارهم في أمورهم، وحضهم على الجهاد، وقال: «أما بعد... إن الله قد أحكم هذا المحل ليعز دينه، ويذب بكم عن الحرمات، ويؤيد بكم المال استفاضة، والعدو ذلاً وانكساراً، ووعد نبيه ﷺ النصر بحديث صادق وكتاب ناطق، فقال: ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (٢٢) ﴿ (التوبة) ووعد المجاهدين في سبيله أحسن الثواب، وأعظم النحر عنده، فقال: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٢٦) ﴿ وَلَا يَفْقَهُونَ نُفْقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِحَرْزِهِمْ اللَّهُ أَحْسَنُ

نار القصاص

مسرحية خيالية ذات فصل واحد



إعداد:
مبارك
عبدالله

محمد علي البدوي

له

في ساحة القصاص

أتاتورك: (صارخاً) واحسرتاه.. ماذا ستفعلون بنا؟

الحاجب: سوف نقتص لإخواننا المسلمين منكم أيها الطفلة.

أبو جهل: ولماذا جُمعنا هكذا؟

الحاجب: لأنكم اجتمعتم على حرب الله ورسوله.. (للجند) هيا خذوهم إلى المصلحة.

(الجند يقتادونهم إلى وسط الساحة وسط صيحات التكبير)..

ستالين (صارخاً): لا.. لا.. أنا جوزيف ستالين أيها الرفاق.. أنقذوني أيها الرفاق.

السلطان (للحاجب): من هذا الذي يصطرخ فيهم؟

الحاجب: إنه ستالين.. جوزيف ستالين يا مولاي.. السلطان (ينزل إلى الساحة): ستالين.. الذي هجر إخواننا المسلمين في الشيشان.. وسامهم سوء العذاب؟

ستالين: وما لكم وللشيشان؟ السلطان: (ضاحكاً): ها.. ها.. اسمعوا يا قوم ماذا يقول هذا المعتوه؟

ستالين: نعم.. هذا شأن داخلي.. السلطان: ها.. ها.. شأن داخلي.. الجميع: ها.. ها.. شأن داخلي!

السلطان: تقتلون إخواننا.. تنتهكون أعراضهم.. تبيدونهم.. وإذا تدخلنا لنصرتهم قتلتم.. شأن داخلي!

ستالين: نعم.. السلطان: تتداعون لنصرة أبناء ملتكم في كل مكان.. أما نحن فشان داخلي.. شأن داخلي!! حتى إعدامكم اليوم هو شأننا الداخلي.. ها.. ها..

شارون: (لستالين): اصمت يا ستالين.. إنك تثير

هذه لعبتنا لهذا العيد. (قالت ذلك لاختيها والفرح باد في ابتسامتها)، فاجابها اخوها:

أهذه لعبة؟ إنها لا تعجبني. (وهز رأسه بعدم ميالة، وواصل الكلام).

ولا أعرف أين رأيت مثلها. (يفكر قليلاً) فتسأله:

أين رأيت مثلها؟ أكيد أنك مخطئ. اسكت وتعال نلعب، إنها هدية العيد التي حرمننا منها هذا العام. (تواصل البنات اللعب بهدية العيد التي وجدتها).

لا، لا تلعبين بهذا الشيء، فإنه ليس لعبة، إنني أخاف منه، تذكرت لقد رأيته في فيلم مرعب، سأخبر ماما.

وماذا عملت لكي تخبر ماما؟ (يذهب الطفل لينادي أمه) وتبقى الطفلة تلعب بهدية العيد، وتخطب هذه الهدية:

السلطان: قدموا المجرمين إلى القصاص.. القائد: قدموا المجرمين إلى القصاص

(يظهر المجرمون الأربعة وقد شد بعضهم إلى بعض وصُفدوا في وثاق واحد، أبو جهل بن هشام.. ومصطفى كمال.. وشارون.. وستالين)

شارون (هامساً): هل قامت القيامة يا أتاتورك؟ أتاتورك: أظننا على مشارف جهنم يا شارون.. أبو جهل: لأبد أنهم الزبانية الذين توعدنا بهم محمد.

القائد: اصمتوا أيها المجرمون.. السلطان: نفذوا القصاص.. الآن.

الحاجب: بسم الله الرحمن الرحيم.. إعلان من ديوان العدالة المطلقة في قبيلة العزة الإسلامي قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَرُوا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جَزَاءُ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٣٢)

(المائدة)

لقد أقدم كل من المدعو أبو جهل بن هشام عربي الجنسية ومصطفى كمال مجهول النسب وشارون يهودي الديانة وجوزيف ستالين شيوعي ملحد على حرب الله ورسوله والكيد لدين الله وأهله من انتهاك للأعراض وسفك لدماء الأبرياء وطمس لمعالم الدين القويم، ويفضل من الله تعالى وحده تم إلقاء القبض على هذه الزمرة المجرمة وصدر بحقهم الحكم الشرعي القاضي بقتلهم.

(للجند): نفذوا الآن.

الجميع: الله أكبر.. العزة لله.. الله أكبر.. العزة

الجميع: الله أكبر.. العزة لله.. الله أكبر.. العزة

الجميع: الله أكبر.. العزة لله.. الله أكبر.. العزة

الجميع: الله أكبر.. العزة لله.. الله أكبر.. العزة

الجميع: الله أكبر.. العزة لله.. الله أكبر.. العزة

الجميع: الله أكبر.. العزة لله.. الله أكبر.. العزة

الجميع: الله أكبر.. العزة لله.. الله أكبر.. العزة

الجميع: الله أكبر.. العزة لله.. الله أكبر.. العزة

الجميع: الله أكبر.. العزة لله.. الله أكبر.. العزة

الجميع: الله أكبر.. العزة لله.. الله أكبر.. العزة

الجميع: الله أكبر.. العزة لله.. الله أكبر.. العزة

الجميع: الله أكبر.. العزة لله.. الله أكبر.. العزة

الجميع: الله أكبر.. العزة لله.. الله أكبر.. العزة

الجميع: الله أكبر.. العزة لله.. الله أكبر.. العزة

الجميع: الله أكبر.. العزة لله.. الله أكبر.. العزة

الجميع: الله أكبر.. العزة لله.. الله أكبر.. العزة

ماذا لو ظفر أهل الإسلام بعدو من أعداء الإسلام؟

المنظر: ساحة القصاص في قبيلة العزة.. المشهد: يدخل الجنود إلى الساحة مدججين بأسلحتهم.

الجنود: هاي.. هاي.. هم.. هم.. هاي.. هاي.. القائد: (للجند).. تكبير.

الجند: الله أكبر.. الله أكبر.. القائد: انتشروا.. هيا انتشروا في الساحة.

(ينتشر الجند في الساحة على هيئة دائرة ويشرف عليهم الحاجب من تلة قريبة).

الحاجب: توسعوا في المجالس.. وأفسحوا لسلطان القبيلة.

القائد: تكبير.. الجند: الله أكبر.. الله أكبر..

(يقف الجنود في صفين متقابلين بينما يشرف عليهم السلطان وخلفه اثنان من حراسة الأشداء).

السلطان: إخواني.. يا أبناء قبيلة العزة.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجميع: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.. السلطان: اليوم.. سنقيم شرع الله في أرضه.. سنقتص للكثير من إخواننا المسلمين الذين قتلوا وعذبوا في دين الله.

الجميع: العزة لله.. العزة لله.. السلطان (للحاجب): أوقدوا.. نار القصاص.

الحاجب (للقائد): أوقدوا نار القصاص.. القائد: أوقدوا النار.. أوقدوا النار.

(يتقدم بعض الجنود ويوقدون ناراً عظيمة

جاءت الطفلة الفلسطينية إلى أخيها الأصغر قبل يوم العيد وقالت له:

علينا ألا نسال ماما هدية في هذا العيد. (تقول ذلك والحزن يسيل على شفاهها الصغيرة) فيجيبها:

لماذا؟

لأن النقود لا تكفي لأكثر من الطعام.. وهدية العيد؟ (يسألها بتظلم)

كفى بالطعام هدية في هذا اليوم.. ونحن لم نعد صغاراً. (تقول ذلك بتحسر).

إذاً لن أسألك.. أحسنت، (تسكت قليلاً، ثم تحاول أن تواسيه) ثم سيبحث كل منا عن لعبة له في الطريق، فبكل شيء يمكن اللعب.

أسعدت الطفلين ابتسامة صباح العيد، ورسم الأبوان على خدود الطفلين هدية وتهنئة بالعيد،

قصة قصيرة:

هدية العيد

حسام الربيعي

ولبست الطفلة ثوبها الوردي الذي أهدته إليها أمها في العيد الماضي، وخرجت إلى الشارع تبحث عن شيء تسميه لعبة، وخرج معها أخوها الصغير.

والطفلة يحتضن الطفلين من حارة إلى حارة، والطفلة تسلم طرف ثوبها الوردي للريح، وينتهي بهما الطريق إلى حديقة جميلة، ليست جميلة جداً، ولكن يمكن أن تسمى لعبة، جرت نحوها الصغيرة، فقد وجدت ضالتها.

الجميع: الله أكبر.. العزة لله.. الله أكبر.. العزة

الجميع: الله أكبر.. العزة لله.. الله أكبر.. العزة

الجميع: الله أكبر.. العزة لله.. الله أكبر.. العزة

الجميع: الله أكبر.. العزة لله.. الله أكبر.. العزة

أرض السلام

شعر: نواف أحمد عثمان حكيم

فافرغي اللحن في جنبي وابتسمي
اذناني دونك تشكو لوعة الصمم
ورقاء شادية في ساحة الحرم
ولست منقطاً لو صرت كالهرم
او كان صاحبه من أسعد الأمم
وإن نطقت فمعنى الوجد في كلمي
وكم أضمد جرحاً غير ملتئم
فلا تلومي إذا بالغت في الكرم
بانني أنت؟ قولي: فالفؤاد ضمي
جوانحي وله، والروح في وصم
ثوب الجمال، ولكن غير محتشم
نخاله نغمأ ينهل من نغم
فينجلي عنك ستر الظلم والظلم
وإن ناي كان بعد الناي في سام

ياوي إليك جميع العرب والعجم
كف الرشيد، ونامت عين معتصم
سيوفه، واعتراها الثلم من قدم؟
يصد عنك الردى بالرمح والقلم
نفوسهم حينما لانوا لمنهزم
وفي حماك لهيب الشجب والألم
أيدي الصليب على وعد من التهم
سفك الدماء ولو في الأشهر الحرم
موبوءة تجعل الأشياء كالعدم
والناس في غفلة كل أضمر عمي
أظافر الشر بالأخلاق والقيم
كما يراقب ذئب مطلع الغنم
كانه لم يكن من قبل في ضرر
على زمان تقضى كنت في القمم
خسئتمو، إن عين الله لم تنم
بقلبك الشوق للجنات والنعم؟
ترزفه سورة الإسراء والقلم
أو الشهادة تمحو لوعة اللجم

تسابق الريح من (حيفا) إلى (الحرم)
فاستمسكي بهدي الإسلام واعتصمي
فالصبح يولد من محلوك الغسم

لولا محياك لم أعشق ولم أهم
عيناي دونك لا ترنو إلى أحد
لقد سكنت كياني مثلما سكنت
من ناظريك لبان العشق أرشفها
أنت الغرام شقياً كان صاحبه
إذا سكنت تراءى الحب في مقلي
كم ذا الملم أشواقاً مبعثرة
حللت ضيفاً على قلبي فحي هلا
بغداد أنت أنا، هل أنت عالمة
صبي على خافقي ماء الوفاق ففي
على ثراك تبدى النخل ملتحفاً
وبين جنبك يشدو الحسن في طرب
يمد نحوك نور الشمس رونقه
إذا سرى الركب أنت المستقر له

بغداد قد كنت للأمجاد عاصمة
ماذا دهاك أيا بغداد هل بترت
أم أن عصر بني العباس قد صدئت
أين المظفر ولي لم يعد أحد
أين الذين ادعوا الإسلام، قد وهنت
أبصرت في مقتلتيك الشجو متقدداً
عاد التتار إليك اليوم تحملهم
يستنزفون رؤى الأحرار، غايتهم
عاد التتار وجوهاً غير عابئة
ما زال جرحك يا بغداد مرتعفاً
بغداد يا للأسى والحزن، كم هتكت
تظل ترقيبك الآلام في لهف
وحول أرضك يبدو الكون منطفئاً
تحت الركام سكنت اليوم وأسفاً
بغداد قولي لمن نامت عيونهمو
قولي لمن حاد عن درب الجهاد: أما
أقبل إلى الله إن النصر موعداً
أقبل فما ثم إلا المجد تدركه

أرض السلام خيول الفجر قادمة
تبقي رغم الردى كالطود سامقة
وصابري واصبري، بل رابطي وثقي

الشفقة

ستالين: أنا فقط.. حتى أنت ياشارون.. بعد
الرئاسة والوزارة تقاد إلى هذا الجحيم.
القائد: اصمتا.. هيا تقدموا إلى نار القصاص.
السلطان (للقائد): هل بقي أحد من الطغاة أيها

القائد؟

القائد: أوهه يا سيدي.. الدنيا تعج بالكثير
والكثير من الطغاة.

السلطان: ويحك ماذا تقول؟

الحاجب: نعم.. إنها الحقيقة يا مولاي.

السلطان: وأين هم؟ علي بهم الآن.

الحاجب: إنهم في كل أرض وتحت كل سماء.. في
فلسطين وكشمير وبورما والصين والبلقان يقتلون
إخواننا.. يطاردونهم.. يقتلون منهم.

السلطان: كفى.. كفى.. لا أريد أن أسمع المزيد..
لا أريد أن أسمع المزيد.

الحاجب:

أتى اتجهت إلى الإسلام في بلد..

تجده كالطير مقصوداً جناحاه.

السلطان: وأين أبناء العزة.. أين رجال العزة؟ أين
أبطال الإسلام؟

الجميع: الله أكبر.. الله أكبر.. والعزة لله.

السلطان: سيروا أيها البواسل.. جوسوا القفار
وانزعوا الأصمار.. دكوا صروح الطغاة وزلزلوا
الأرض من تحت أقدامهم.. سيروا على بركة الله.

الحاجب: وماذا سنفعل بهذه العصابة التي بين
أيدينا يا مولاي؟

السلطان: دعوهم في العذاب المهين.. حتى
تنجزوا المهمة.. هيا انطلقوا.

الجميع: الله أكبر.. والعزة لله.. الله أكبر والعزة
لله.

(تسمع قعقة السيوف وصهيل الخيول
وتكبير الجند.. تطفأ الإنارة)

صوت: ولا يزال جند الله يقاتلون هؤلاء الطغاة..
يقدمون أرواحهم رخيصة في سبيل هذا الدين يسقون
شجرة العزة بدمائهم الطاهرة.. فهنيئاً لهم القتال
وهنيئاً لهم الشهادة ■

ستارة

حَيِّتُ لعبتي الجميلة
من بعد أشواقِي الطويله
زَيْتُ بمسمارِ فما

رأت العيونُ لها مثيلَه

أما الطفل فقد وصل إلى أمه خائفاً:

- ماما... أختي تلعب بلعبة مخيفه.

- لا عليك يا بني هذه لعبة مخيفه لك،
الصغار يخافون من كل شيء.

(يسحب ثوبها باتجاه البنت، وهو يصير
على ذهابها)، ويقول:

- أنا لا أخاف من كل شيء، لقد شاهدت

هذا الشيء الذي تلعب به في فيلم مخيف.

- فيلم مخيف؟ (تبتسم قليلاً وتمشي معه
لترضيه فقط).

فلما وصلت الأم وابنها إلى مكان البنت لم

تجد إلا تنقاً من ثوب ابنتها الوردي ■

الشاعر الناقد الدكتور جابر قميحة:

فواجنا المعاصرة أكبر من كل المعالجات الفنية

التشكيلات العصابية أفسدت الساحة الإبداعية والنقدية على حساب القيم والمبادئ والأخلاق

الزيف الفكري الذي ارتقى كثير من النقاد في أحضانه في مرحلة من تاريخنا المعاصر، عانت فيها أمتنا من «التوثين» الثقافي... الذي يصعب الآن مواجهة آثاره وتوابعه...!!

○ هذا صحيح إلى حد بعيد... وسأضرب لك مثلاً واحداً لتوضح هذه الحقيقة: لقد ظلت الساحة الأدبية تتلقى - لأكثر من عشرين عاماً - نتاج الشاعر المبدع «هاشم الرفاعي» على أنه «شاعر الثورة»!!، وذلك اعتماداً على أبيات باردة يعرف القاصي والداني أنه نظمها تقيّة...!! وبعضها وقع فيه «هاشم» تحت هالة الإبهار الزاحف بقوة في حينه... أما شعره «الحقيقي» الذي يمثل موقفه «الحقيقي» من «الثورة» و«الثوار»!! فلم ينشر... ولما نشر بعضه الآن... انقلب السحر على الساحر.

وقد توافر الآن من «الإبداع الصادق» لهاشم أكثر من ٣٥ قصيدة لعل أشهرها «رسالة في ليلة التنفيذ»... وهي لا تحتاج إلى ناقد ومتخصص ليقرأها... وليحكم من خلال كل كلمة فيها على هوية الرفاعي الحقيقية وهي الإسلام الواضح الصحيح في أسمى صورته، وأرقى وأزهى مواقفه التعبيرية والإبداعية.

وأذكر أنه اسمعنا - رحمة الله عليه - وكنا أربعة أشخاص وقوفاً معه في فناء دار العلوم، قصيدة طويلة يوجه فيها الخطاب لعبد الناصر الزعيم!! ويهاجم فيها مجلس الأمة الموافق له على طول الخط فيقول فيها:

ها هم كما تهوى فجمعهم دمي
لا يفتحون بغير ما ترضى فما
إننا لنعلم أنهم قد جمعوا
ليصفقوا إن شئت أن تتكلما
بالأمر كان الظلم فوضى مهملأ
واليوم صار على يدك منظما
فهم الذين إذا صيبت لنا الأسى
هتفوا لشخصك أن تعيش وتسلما
وللاسف... فقد تم استلاب هاشم الرفاعي لحساب الثورة ربحاً طويلاً من الزمن، وهذا مثال عابر من أمثلة «النقد المقلوب» الذي يأتي بالنتيجة التي تخالف الواقع، استجابة للجور السياسي السائد دون تأن أو أمانة أو تحييص.

أزمة مواهب

● إذا كانت هذه مجرد عينة عابرة... فإن الساحة الآن تفيض بالآلاف العيينات من انجراف نقدي، إلى سرقات أدبية، إلى نفايات علمانية تمثل جوقة مزعجة، إلى فساد



د. جابر قميحة

وليس معنى هذا أن نهمل تراثنا النقدي، ولكن علينا أن نتعامل معه بمنهجية واعية وموضوعية عادلة بعيداً عن الإسراف والتطرف، والتشكيلات العصابية التي أفسدت الساحة الإبداعية والنقدية على حساب القيم الفنية والمبادئ الأخلاقية التي تغص بها الساحة، سيما إذا كانت هذه التشوهات الأدبية صادرة عن مشاهير، أعمتهم المصالح، وانزلت بهم العلاقات الشخصية إلى أن يقولوا منكراً من القول وزوراً.

● لا شك أن لهذه الموضوعية المنشودة ركائز وقواعد تستند إليها... فما أهم هذه الركائز؟

○ هذه الموضوعية تقوم على ركيزتين أساسيتين هما:

النقود الفني الرفيع الذي ينهل من موهبة فطرية، وتجارب ذاتية، وإطلاع واسع المدى على مآثور الأدب والنقد

والقواعد الفنية التي تستمد من خبرة لغوية ويلاغية، ورصيد فكري وقدرة على الإفادة من القواعد والنظريات المختلفة في نقد الأثر الأدبي.

ومن لوازم الموضوعية كذلك... عدم الانتباه «بالأسماء المتهوجة» أي كانت درجتها من الشهرة، وأن يكون تعامل النقاد مع «إبداعات المشاهير» كعامله مع «إبداعات المغمير»... أي أن يكون «التعامل النقدي» مع الإبداع «لا المبدع» حتى لا يقع الناقد تحت سيطرة ما يسميه «بيكون» «أوهام المسرح» فتتحكم شهرة الشخصية في حكمه وتوجهه إلى غير مساره الصحيح.

● لعل هذا الزيف النقدي، هو أحد روافد

حوار: محمود خليل

الشاعر الناقد د. جابر قميحة أستاذ الأدب العربي الحديث بكلية الآلسن جامعة عين شمس، ولد بمدينة المنزلة بمحافظة الدقهلية بمصر عام ١٩٣٤، حصل على ليسانس الحقوق ودبلوم الشريعة الإسلامية العالي من كلية الحقوق بجامعة القاهرة، ثم أتم دراسته بالحصول على الماجستير والدكتوراه بعد تخرجه في دار العلوم بجامعة القاهرة، وتنقل بين عدة جامعات في باكستان والبلاد العربية، كما عمل استادا زائراً بجامعة GALE بولاية كنكتكت بالولايات ١٩٨١، وهو عضو باتحاد الكتاب بمصر ورابطة الأدب الإسلامي العالمية.

وتمثل كتبه العشرون ودواوينه الخمسة حلقة مهمة من الإسهامات الأصيلة في مسيرة الأدب الإسلامي المعاصر، إلى جانب مشاركاته القوية في المناظرات والندوات والمجريات الثقافية والفكرية بوسائل الإعلام المختلفة... باعتباره صوتاً أصيلاً مقتدراً يعمل له العلمانيون والحداثيون ألف حساب... حول حراكنا الثقافي المعاصر.. كان هذا الحوار.

● تعاني الساحة الأدبية والثقافية من فساد عام في الذوق الفني، إبداعاً وتطبيقاً... مما جعل موضوعية التناول الإبداعي والنقدي تعاني من غربة قاسية... فما رؤيتكم للساحة الثقافية في ظل هذا الوضع المقلوب؟

○ هذا جانب من التيار السائد المهيمن، ومن ثم فلا بد أن نضع في اعتبارنا طبيعة العلائق التي تربط الأدبي بمجتمعه، والتيارات السياسية والاجتماعية والأدبية والدينية السائدة فيه.

وإذا نظرنا إلى واقعنا الأدبي والنقدي، وجدناه ين تحت هذه الضغوط الفاسدة المفسدة، كما أنه محكوم إلى حد بعيد بمنطق التطرف، بما فيه من إسراف ومغالاة وأحكام متعسفة، وإصرار على الخطأ وعدم التاني في إصدار الأحكام... حيث لا إيمان إلا بلونين فقط: الأبيض الناصع، والأسود الحالك، أما بقية الألوان فلا وجود لها، لذلك علينا أن نعتمد بصفة أساسية على «القراءة في...» لا على «القراءة عن...» أو بتعبير آخر أن نتعامل مع مادة الإبداع في مصدرها الأصلي تعاملاً مباشراً، ويدخل في نطاق ذلك ما أحاط بها من مواقف وظروف وما وراها من دوافع وبواعث.

سياسي ثقافي... إلخ، فما مستقبل الثقافة والتثقيف الإسلامي خاصة في ظل الأزمة المعاصرة للكاتب والكتاب؟

○ أولاً: علينا أن نعلم أن المهمة جسيمة وأن التبعة ثقيلة في كل الميادين، ومن فضل الله تعالى على هذه الأمة أن يربط فيها في هذه الظروف المساوية الخائفة رجال شرفاء، وأن ينهض بالمهمة علماء ومفكرون، يجاهدون من أجل تعريف الشعوب بالحقائق ويقروون مع شعوبهم الدلالات الصادقة للحدوث، دون كذب أو تزيف أو غلو أو إسراف.

ثانياً: كل من ذكرت من أرباب هذا العزف المشروخ في ميادين السياسات الثقافية الذين انفقوا في مصر على سبيل المثال، عشرات الملايين في ليلة واحدة... في احتفالية لزجة ببداية الألفية الثالثة، وأقاموا احتفالاتهم المنوية ابتهاجاً بدخول حملة نابليون بونابرت إلى مصر، علماً بأن «بونابرت» هو مؤسس الوطن الصهيوني في فلسطين بخطبته الشهيرة على أسوار عكا ليهود الشام، وجعلوا من كل ما يأتي من الغرب راحة للقلب... وعلى الرغم من أنهم أصبحوا كالجدام الفاتك... إلا أن أرباب هذه الأيديولوجيات المهزومة من رواسب الشيوعية، ونفايات العلمانية، وعصابات الحداثيين، ولصوص ما بعد الحداثيين... على الرغم من الطنين والرنن الذي يصدعوننا به، لا مكان لهم في عقول الأسوياء من الناس، فهم ساقطون حتى في أنظار أنفسهم.

ثالثاً: علينا أن نعترف بكل شجاعة.. أننا نعانى من أزمة مواهب خاصة في أجيال الشباب.. التي خرجت إلى الحياة في ظل هذا العجز السياسي، والفشل التثقيفي الرسمي، ثم اصطدمت حديثاً بأزمات الفساد والبطالة.

ولكننا نوقن برسوخ أننا أمة «تجمعها عزمة، وتطلقها أزمة» والتاريخ خير شاهد...
● على ذكر أزمة المواهب تلك.. فإن فنوناً بكاملها كادت تختفي من مسيرتنا الأدبية المعاصرة.. كالسخرية الشعرية مثلاً.. وإذا أقبل البعض على كتابتها فلا يعدو ذلك إلا أن يكون من باب «إثبات الذات».. مما يجعل من مسيرتنا الأدبية عرجاء؟

○ إذا كنا بصدد الحديث عن أزمة المواهب.. فإن المسرح يحتاج إلى ثلاثة مواهب: الشعرية والمسرحية والقصصية.. وليس كل الشعراء كذلك، ولنضرب مثلاً.. حافظ إبراهيم.. وهو شاعر كبير ولا نقاش في موهبته.. حين كتب عام ١٩١٤م مسرحية «جريح بيروت» وكانت أول مسرحية قدمتها فرقة «أبيض وحجازي» حين اشترك سلامة حجازي مع جورج أبيض وكونا معاً فرقة واحدة في أكتوبر عام ١٩١٤.. ورغم التقاء هذه الأسماء الكبيرة حول مسرحية لشاعر النيل حافظ إبراهيم.. إلا أن المسرحية أخفقت إخفاقاً ذريعاً، وكان الحوار جامداً بارداً، حافظ لم يخلق ليكون شاعراً مسرحياً.

وشوقي أمير الشعراء.. موهبته الشعرية في القمة من شعراء العربية جميعاً، ولكن موهبته الدرامية متدرجة.. وقد خرجت كذلك مثقلة بالعيوب في أولى مسرحياته «علي بك الكبير» إلا أن شوقي

الشاعر الشهيد هاشم الرفاعي.. تم استلابه عشرين عاماً لحساب «ثوار يوليو» زوراً وبهتاناً وهو شاعر الإسلام والمسلمين

لصوص ما بعد الحداثة يعانون من هشاشة على أرض الواقع لذلك يقومون بكل عمليات التشويش التي يحفظون مصطلحاتها جيداً

نجح في إثبات مرونة اللغة وطواعيتها واتساعها لهذا الفن الجديد.

وقد أفاد بعد ذلك «عزيز أباطة» من عشرات شوقي.. والآن.. ينذر أن يكون عندنا الشاعر المسرحي المتكامل.

● لاشك أن هناك مواهب كبيرة.. لكنها تؤثر أن تنزل إلى «الجمهور» ضمناً للرواج التجاري وسعة الانتشار؟

○ الجمهور عنصر ثانوي.. لأن العمل القوي يبقى بصرف النظر عن الرواج والانتشار.. فهذا الرواج لا يعدو أن يكون عملية تجارية لا غير. لكن العمل الدرامي الشعري القوي يحتفظ به الزمن، ويخلده التاريخ بصرف النظر عن شعبيته أو عدم شعبيته.

ثم إنه يجب أن نعلم أنه ليس كل المسرح مسرحاً شعبياً وجامعياً، فهناك المسرح الذهني، ومسرح اللامعقول.

● يرى البعض أن «الإضحاك» يعتبر هدفاً فنياً غالباً خاصة في هذا الزمن.. حيث بلغت السخرية من كل شيء حد العقدة المركبة لدى الشعوب.. علاوة على أن الضحك.. أنجح الطرق إلى الشهرة والشباك؟

○ هذا منطق السماسرة الذين لا يدركون رسالة الثقافة ولا دور المثقف في هذا الزمن القابض الخانق. ونحن لا ننكر دور «الإضحاك» في الإنعاش والإفاقة.. ولكنها إفاقة للشعوب لتسترد وعيها لا لتفقد، ولتتعش روحها لا لتميتها.. خاصة إذا انطوت فلسفة هذا الإضحاك الماخن حول السخرية من القيم والمبادئ وتجاوز الخطوط الأخلاقية وهدم اليقين في نفوس هذه الشعوب المخدرة.. وهو ما يسمى مسرح «الفارس» أي مسرح الإضحاك لذات الإضحاك...

وأنا أدعوك إلى قراءة أفقية ورأسية لما خلقه مسرح الإضحاك لدينا في مصر من تهتك أخلاقي على مستوى الشباب في العشرين عاماً الماضية..

وهذا يغني عن كل الكلمات الكبيرة في التنظير والتحليل..

في حين أن واجب الأدب الدرامي واجب «تغيير» ودور الدراما - دراما العرض أو دراما النص - هو دور المشاركة في صياغة وتكوين الثقافة الصحيحة والتي تأتي صحتها من كونها ثقافة دافعة للإمام في سلم الرقي الحضاري..

ومشكلة المشاكل.. حين تكون هذه الشعوب الضاحكة مستعدة لتقبل «النموذج السلوكي».. كما حدث في مسرحية مدرسة المشاغبين مثلاً.. لا مانع من الضحك.. بشرط عدم الإخلال بثلاثية البعد التأثيري للمسرح وهي: التطهير والتعبير والتغيير ويحضرني هنا قول عبد الرحمن شكري:

إذا نحن طامنا لكل صغيرة

فلا بد يوماً أن تساغ الكبانر

● ألا ترى أن الفواجع المعاصرة أكبر من أن تعالج فنياً.. فهي كالفوارع التي تعقد الألسنة وتضم الأذان؟

○ مهما كانت المأساة المعاصرة أكبر من القدرات الاستيعابية للقصاصين والمسرحيين.. فإن هناك جوانب توظيفية كثيرة، وهناك عطاءات على مستوى الفعل والشخصية والحوار والصراع.. يمكن استثمارها فنياً في البناء والأداء.. فالعمليات الضخمة.. لابد أن يتم فيها توزيع الأدوار.. والتجزئة في ضوء الكلية.. أما هذه المظهرات الثقافية من موظفين وكتبة وميزانيات وعمالة وهواة وتجريبيين وفرنق عديدة للقطاع الخاص.. فإن كل هؤلاء.. إلا ما ندر - قرروا بالإجماع الهروب من المسرح الهادف.. وتحمل لهم الجهات الثقافية رواتب ضخمة بلا عائد.. هذا.. مع إصرار أجهزة الإعلام على تقديم الرديء، والمتخلف والهروبي الرخيص.

● إذن.. أنت ترى دوراً للفن.. لاسيما المسرح، في التفعيل والتعبير والتعبئة الشعبية.. فوق كونه شكلاً أدبياً راقياً؟

○ خلق المسرح ليكون جامعياً بالإكراه.. وأنا أذكر في صدر شبابي أواخر الأربعينيات.. أننا كنا نخرج من العروض المسرحية البسيطة في ذكرى الهجرة أو غزوة بدر من شعب الإخوان المسلمين.. حيث كان يتم الإسقاط في هذه المسرحيات على قضية القضايا (فلسطين).. فتخرج ونحن نشتمل في الطرقات في مظاهرات حاشدة هاتفين «حيا الله فلسطين» «حيا الله فلسطين».. «إلى الجهاد».. إلى الجهاد.. إلى طريق الاستشهاد.

وليس من الضرورة هنا أن نعالج القضية الكبيرة بطريقة شاملة ومباشرة.. فهذا يقع الفنان في أزمة واسعة.. حيث تبتهل هذه القضية الضخمة فيخرج إبداعه مبتسراً.. ولكننا ننادي بمسرح القيم التي تنتصر لعناصر الوجود الإسلامي الذي ينبت من خراب الذم والدناءة، وينكمش استخياءً وتبلاً.. بل خرجت علينا نماذج خائنة خيانة عظمى.. تماماً مثل «علي الطحاوي».. و«سلطان باشا قائد عرب الهندي» في معركة «القتل الكبير».. وخرج علينا «القائد المصري أبو شنب فضة» فكل هذه صور متعددة للخيانة.. علينا أن نواجهها بحرب القيم والفضائل في كل ميادين القول والفعل الثقافي المبدع الجميل. ■

تواجهه

مكر الشيطان؟



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفه نربوية

أثر المال المشبوه

كم نقف بين يدي الله تعالى نصلي، وكلم نتلو القرآن، أو يتلى علينا، وكلم نسمع من الأشرطة الإيمانية أو نشاهد من البرامج الدعوية، وكلم نستمع من خطب ودروس ومواعظ، ولا نشعر بلذة الإيمان، وإذا جاءت فإنما تأتي للحظات، ثم لا تلبث أن تمر مر السحاب ونحتار ونتساءل عن سبب غياب ذلك الفتح الرباني، والشعور الإيماني، ولذة المناجاة، والدمعة الخاشعة.

ولا ندري أن غياب ذلك إنما يحدث لأسباب أهمها أكل المال الحرام، أو ما به شبهة الحرام، ولا يلتفت لذلك إلا الربانيون أمثال الإمام سفيان بن عيينة رضي الله عنه حيث يقول: «كنت أقرأ الآية فيفتح لي فيها سبعون باباً من العلم، فلما أكلت مال هؤلاء الأمراء صرت أقرأ الآية فلا يفتح لي فيها باب واحد» (بحر الدموع ١٨٠).

ويقصد بهم أولئك الأمراء الظلمة آنذاك ممن كانوا يأخذون أموال الناس بالباطل، أو يجمعونها من أوجه الحرام والشبهات، فكيف بالبعض منا ممن لا يتورع عن رؤية الحرام، أو سماع الحرام، أو أكل المال المشبوه، أو قول الحرام أو تأخير إعطاء الحقوق لأهلها، أو منعها، أو ظلم زوجته وأبنائه، أو عقوق والديه، وغيرها من أنواع المعاصي، ثم يتساءل: أين اللذة الإيمانية؟! ■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

الشيخ حبيب الكاظمي (*)

بين الحق - جل وعلا - في كتابه الكريم أن الشيطان عدو مبين للإنسان، وأنه يسعى لإغواء ابن آدم وإبعاده عن طريق الله تعالى. وسوف يدور مقالنا التالي حول عدة محاور: أولاً: إن مواجهة كيد الشيطان من أعقد مسائل المواجهة، وذلك لأن هذا العدو اللدود، يجمع بين (خاءات) ثلاث: الخفاء، والخبث، والخبرة.. فمن ناحية يرانا هو وقبيله من حيث لا نراه، ولنتصور معركة، أحد طرفيها: جيش مدرب لا يمكن رؤيته، وهل يمكن للخصم أن يقاوم ذلك الجيش لحظة واحدة؟..

ومن ناحية أخرى يعيش حالة الحسد المتواصل لبني آدم الذين كانت خلقه أبيهم آدم - عليه السلام - مصادفة لأول أيام شقائه، ومن هنا أضمر الحقد الدفين لاستئصال الجنس البشري، وسوقه إلى الهاوية. ومن ناحية أخرى له تلك الخبرة العريقة في الإغواء، والتي شملت محاولات التعرض لمسيرة الأنبياء والمرسلين - عليهم السلام - وإن بات

(*) خطيب مسجد الرسول الأعظم - أبو ظبي

بالفشل بالنسبة لهم.. ولكن ما حالنا نحن الضعفاء والمساكين؟

ثانياً: تناول القرآن الكريم في أكثر من ٦٠ آية، مكر الشيطان بتأكيد وتحذير، قل نظيرهما في القرآن الكريم، فينقل تحديه لرب العالمين، إذ أقسم بعزته على إغواء الخلق أجمعين، لا يستثنى منهم أحداً إلا المخلصين (يفتح اللام).. ولكن من المخلصون؟.. إنهم الذين اصطفاهم المولى لنفسه، وجعلهم في دائرة حمايته.

وتري القرآن الكريم ينقل عنه التعبير بـ ﴿لأحتكن ذريته﴾ (الإسراء: ٦٢) المشعر بأنه يتخذ من الإنسان دابة، إذ يجعل اللجام في عنقه الأسفل، ليقوده قود البهائم!.. فيأله من تحقير عظيم لمن ركب الشيطان، فاتخذة مطية يحركه بإشارة - لا بجهد جهيد - نحو اليمين ونحو الشمال.. وهل هناك تحقير أعظم من ذلك؟

ثالثاً: أن القرآن الكريم يحذر من خطوات الشيطان.. إذ إنه لخبرته ودهانه، لا يجر الإنسان إلى المعصية بضربة واحدة - لعلمه بعدم الانقياد له في المحرمات الكبيرة - ولكنها الخطوات المدروسة التي يتورط بها العبد، منتقلاً من معصية إلى

عيادة المريض.. فضائل وآداب

عيادة المريض حق للمسلم على أخيه المسلم، نحتاج إلى التأكيد عليه والاستزادة منه وتفاصيل مشروعيته وإظهار أجره العظيم. فلقد حض الإسلام علي التراحم بين المسلمين كما قال تعالى ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ (الفتح: ٢٩).

سمير محمد حلواني

Halawasm2002@yahoo.com

- وقال ﷺ: «من عاد مريضاً لم يزل في خرفة الجنة، قيل يارسول الله وما خرفة الجنة؟ قال: جناها».

- وقال عليه الصلاة والسلام: «ما من مسلم يعود مسلماً غداة (أول النهار) إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن عاد عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح»، وفي رواية: «لم يزل في خرفة الجنة»، وخرفة الجنة: أي جناها.

- «من عاد مريضاً نادى مناد من السماء: طيب وطاب لمشاك وتبوات من الجنة منزلاً».

ولم يقتصر الأمر بالوصية على المسلمين، بل امتد للبر بالكفار غير المجارين كما قال تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم وتقسطوا إليهم﴾ (الممتحنة: ٨). وفيما يلي نتحدث عن آداب وأجر زيارة المريض:

أولاً: الفضائل:

- قال رسول الله ﷺ: «أطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العاني».

- وقال ﷺ: يقول الله عز وجل يوم القيامة: «يا بن آدم، مرضت فلم تعدني! قال يارب كيف أعورك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده» (الحديث).

معصية.. ومثاله التطبيق في عالم هوى النساء.. الابتداء بالنظرة، ثم الإبتسامة، والسلام، والكلام، والموعود، واللقاء حيث الارتقاء في أحضان الشيطان المنتقم، وإن كان ظاهره الارتقاء في أحضان بنات الهوى!

رابعاً: لا بد من التعرف على الأدوات التي يصطاد بها الشيطان أعوانه، فالقرآن الكريم يذكر الخمر والميسر مثلاً لأداة الجريمة، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ﴾ (المائدة: ٩١) ولكل عصر: خمره وميسره، أو ليست بعض القنوات والمواقع الإباحية، من أدوات إيقاع الشيطان الضحية في شبائكه! تلك الشباك التي من وقع فيها لا يخرج منها إلا بدماء - لو تاب - أو بخزي أبدي فيما لو استغرق في التوغل في عالم المعصية!

إن الذي ينظر مصائد إبليس، سيستوحش من عواقبها، بدلاً من الالتذات الوقتي الذي لا دوام له سوى وخز الضمير، وعذاب الوجدان.

خامساً: يذكر القرآن الكريم عينة من أعلى درجات الانتكاس التي تجعل المؤمن القوي في إيمانه، يعيش أعلى درجات الخوف والوجل، عندما يستحضر هذه العينة المخيفة التي استحوذ عليها الشيطان، وذلك هو الذي آتاه الله تعالى آياته، ولكنه أخذ إلى الأرض، واتبع هواه، وانشغل مما كان فيه، ليتحول إلى من يشبهه القرآن بالكلب، الذي إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث.. أو ليس في ذلك منتهى التحذير لعدم الركوب إلى ما عليه الإنسان من الصلاح والسداد؟ فإن الأيام هي التي تكشف عن ثبات الجوهر، ومدى أصالته.

سادساً: يذكر القرآن الكريم (الربا) كوسيلة

لكل إنسان نقطة ضعف أو

أكثر ينفذ من خلالها

الشيطان .. منها: النساء..

الغضب .. المال والشهرة

مواجهته من أصعب

الأمور .. إنه يجمع بين

الخاءات الثلاث: الخفاء..

الخبث.. والخبرة

من وسائل التصرف الشيطاني في الإنسان، فيقلبه إلى مجنون لا عقل له!!! فتأمل قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقْرَأُونَ إِلَّا كَمَا يَقْرَأُ الَّذِي يَخْطِطُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ (البقرة: ٢٧٥).

إن المراهي عندما يستلقي على قفاه - فرحاً بما اكتسبه من المال الحرام - عليه أن يعلم أن هذه الصورة المقيتة، سيكشف الغطاء عنها يوماً ما، حيث بصره حديد، ولكن بعد فوات الأوان!! وقس عليه كل فعل قبيح عند المولى الباقي، وإن كان جميلاً عند العبد الفاني.

سابعاً: أن من المخيف حقاً شركة الشيطان في مال البعض وأولادهم، وقد فسر ذلك بطائفتين.. الأولى: أولاد الزنى الذين انعقدت نطفهم، في جو شيطاني من الهوى والرذيلة..

والثاني: أولاد الحلال الذين لم يحسن الآباء تربيتهم، فكانوا كالتائفة الأولى ممن أصبح الشيطان له سهم فيهم!.. ومن الواضح أن الشريك يطالب بمال الشركة دائماً، وخاصة إذا كان خبيثاً حريصاً، كالشيطان الرجيم.

ثامناً: أن للشياطين على الأرض مواطن يجولون فيها ويصولون، ومنها: الأسواق، وبلاد الكفر، ومواطن غلبة المعاصي كاختلاط الجنسين.. وعليه فعلى المؤمن أن يتدرب بأقوى الأسلحة قبل التزول إلى تلك المواطن، لئلا تطعم فيه الشياطين.. وليعلم أن من تلك المواطن: مجالس الغافلين المسترسلين في الباطل الذين قال عنهم القرآن الكريم: ﴿ وَإِنَّمَا يَنسِفُ الشَّيْطَانُ فَلَ تَقْعُدَ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (الأنعام).

تاسعاً: أن الذي قلناه، لا ينبغي أن يوجب اليأس أبداً.. وإنما ذكرنا هذا الجو الموحش لأمور: ١- ليسعى الإنسان أن يلقن نفسه عداوة الشيطان الذي لا يترك الإنسان بحال ولو تركه الإنسان.

٢- ليستكشف مواطن الضعف في نفسه، إذ إن لكل إنسان نقطة ضعف ينفذ من خلالها الشيطان، ومن تلك المنافذ: النساء، والغضب، والمال، والشهرة.

٣- ليستد التجاؤء إلى المولى الذي لم يخرج الشيطان من دائرة العبودية له، إذ تاصيته بيده على كفره وعناده، ولو شاء لأبعده عن وليه، كما أبعد الشياطين عن السماء التي «ملت حراً شديداً وشها» (الجن) كما ذكره القرآن الكريم، فهل تعوذنا - مع صدق وتضرع - بالاستعاذات اليومية، كما كان يفعلها النبي الأعظم ﷺ؟ ■

- عن هارون بن داود قال: أتيت أنس بن مالك رضي الله عنه فقلت: يا أبا حمزة: إن المكان بعيد ونحن يعجبنا أن نعودك، فرفع رأسه فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أيما رجل يعود مريضاً فإنما يخوض في الرحمة فإذا قعد عند المريض غمرت الرحمة» قال فقلت يارسول الله: هذا للصحيح يعود المريض، فالمرضى ما له؟ قال: تحط ذنوبه.

ثانياً: إرشادات نبوية:

- إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون.

- كان رسول الله ﷺ إذا أتى مريضاً أو أتى به إلى مريض قال: «أذهب البأس رب الناس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً».

- وقالت عائشة - رضي الله عنها: كان النبي ﷺ إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح عنه بيده رجاء بركتها.

- كان النبي ﷺ إذا اشتكى الإنسان شيء منه أو كانت به قرحة أو جرح، قال ﷺ بأصبعه كذا (وضع الراوي سبأته بالأرض ثم رفعها، يعني يضع على أصبعه من ريقه ثم يضعها على

التراب): «باسم الله، تربة أرضنا بريقة بعضنا ليشفي به سقيمنا بإذن ربنا». وقد ورد أن هذا مختص بتربة المدينة المنورة، وورد تخصيصاً أنها تربة وادي بطحان بالمدينة المنورة.

- «ما من عبد مسلم يعود مريضاً لم يحضر أجله فيقول سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عوفي».

- إذا جاء الرجل يعود مريضاً فليقل: «اللهم اشف عبدك ينكأ لك عدواً أو يمشي لك إلى صلاة».

ثالثاً: الآداب العامة:

- أن يلتزم بالآداب العامة كأن يدق الباب برفق وأن يذكر اسمه صراحة وأن يغض البصر ولا يقابل الباب عند الاستئذان.

- أن تكون الزيارة في وقت مناسب، فلا تكون في الظهر صيفاً ولا في نهار رمضان، ولا في وقت متأخر من الليل.

- أن يقترب الزائر من المريض ويجلس عند رأسه ويضع يده على جبهته ويسأله عن حاله وعما يشتهي ويدعو له بالأدعية ويقرأ عليه الفاتحة سبع مرات وينفث في كل مرة وكذلك المعوذات.

- أن تكون الزيارة يوماً بعد يوم ولا مانع أن

تكون يومياً إذا استأنس المريض بذلك، - عدم إطالة الجلوس حتى لا يضجر ولا يشق على أهله.

- ألا يكثر من سؤال المريض.

- ألا يتكلم عند المريض بما يزعجه ويقلقه وأن يظهر له من الرقة واللطف ما يطيب به خاطره.

- أن يوسع للمريض في الأمل ويشير عليه بالصبر لما فيه من جزيل الأجر، ويحذره من اليأس والجزع لما فيهما من الوزر.

- ألا يكثر زوار المريض من اللغط والاختلاف وأحاديث الدنيا لما في ذلك من إزعاج له، في وقت يكون فيه في حاجة ماسة إلى الراحة.

- يسن لمن يعود المريض أن يطلب منه الدعاء.

- ويسن لزائر المريض أن يكون على وضوء، لما له من فضل في استجابة الدعاء.

وختاماً: قال الشافعي - رحمه الله:

مرض الحبيب فعدته

فمرضت من جزعي عليه

فاتى الحبيب يعودني

فشفيت من نظري إليه. ■

الزكاة.. عبودية وتطهير وشكر

الاستغراق في حب المال يذهل النفس عن حب الله والتأهب للآخرة.. وعلاج ذلك.. الزكاة

د. زيد بن محمد الرماني (*)

فرض الله تعالى الزكاة على الأغنياء وجعلها سبجانه حقاً معلوماً في أموال مخصوصة في أوقات مخصوصة لمصارف مخصوصة لأهداف وغايات تعود على الفرد والمجتمع والدولة والأمة بالخير والنفع العظيم. ولأهمية هذه الشعيرة، فقلماً تذكر إقامة الصلاة في القرآن إلا ويذكر معها إيتاء الزكاة، يقول عز وجل ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ (المزمل: ٢٠) يقول الفخر الرازي رحمه الله: إن الحكمة في إيجاب الزكاة أمور: بعضها مصالح عائدة إلى معطي الزكاة، وبعضها عائدة إلى أخذ الزكاة.

كما قيل - صرف العبد جميع ما أنعم الله به من النعم واستعمالها فيما وضعت له.

إن شكر نعمة الله سبحانه يكون بأمور منها امتثال أمر الله في المال بإخراج جزء منه إلى الفقراء والمساكين رحمة بهم وتعطفاً عليهم، ومن لم يشكر النعم فقد تعرض لزلزالها.

وإذا علم الفقراء أن الرجل الغني يصرف إليهم بعض ماله، وأنه كلما كان ماله أكثر كان الذي يصرفه إليهم من ذلك المال أكثر أمدوه بالدعاء، وللقلوب آثار، وللأرواح حرارة فصارت تلك الدعوات سبباً لبقاء ذلك المزكي في الخير والخصب.

الزكاة عبودية: إن المال محبوب بالطبع، بيد أن الاستغراق في حبه يذهل النفس عن حب الله تعالى وعن التأهب للآخرة، فاقترضت حكمة الشرع تكليف مالك المال بإخراج جزء منه محدد من يده ليصير ذلك الإخراج كسراً من شدة الميل إلى المال، وتنبيهاً للإنسان على أن سعادته لا تحصل عند الاشتغال بطلب المال، وإنما تحصل عند إنفاق المال في طلب مرضاة الله تعالى، وهو البراء بقوله سبحانه: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ (التوبة: ١٠٣) وفي إخراج الزكاة إظهار للعبودية لله تعالى، وامتثال أوامره بصرف جزء من المال الذي هو أحب الأشياء إلى النفس.

الزكاة شكر: يقول أحمد الحبابي في كتابه «الإسلام المقارن» إن إخراج الزكاة شكر لنعمة الغنى التي أنعم الله بها على المزكي، إذ الشكر -

(*) عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود



وما ضاع الفقراء وجاعوا وما قضت عليهم الأمراض والأوباء إلا بمنع الأغنياء زكوات أموالهم عنهم، كما ورد عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قوله: «ما جاع فقير إلا بما منع غني». ولما كان الأغنياء يخرجون زكوات أموالهم في أزمان ماضية قل الفقر عندهم، حتى كان بعض الأغنياء لا يجدون من يقبضها منهم، فقد أغناهم الله تعالى من فضله. يقول الحبابي في كتابه السابق: إن الزكاة



على الخطأ أضعافاً مضاعفة، أما الصواب فقد غاب تماماً عن سمعهم وأبصارهم، وإن كبر حجمه وتعالى قيمته، وأدى هذا الخلل الذي يتنافى وأبسط ما جبلت عليه النفس البشرية، إلى صناعة جو وبيئة فاسدة ألقت بتأثيرها السلبي على الجميع.

أما معادلة الصواب والخطأ في القرآن الكريم فتحدثت عن شيء آخر تماماً، يقول الله عز وجل: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾ (الأنعام)، ففي هذه الآية الكريمة، يلفت

معادلة الصواب والخطأ في القرآن

مهيب خضر محمود

m_qub@hotmail.com.

لقد أخذ واقع معادلة الصواب والخطأ منحى في مجتمع المسلمين اليوم لا يجتمع بأي حال من الأحوال مع المعادلة القرآنية، بل ووصل الأمر إلى العاكسة تماماً، سواء كان ذلك على مستوى الأفراد أو المؤسسات، مما أدى إلى طمس كثير من الأفكار الإبداعية وأعمال الخير.

أصبحت عيون كثير من المسؤولين: سواء كانوا آباء أو معلمين أو مدراء أو غير ذلك، لا ترى إلا الخطأ، وإن صغر حجمه، ولا تركز إلا على متابعة الأخطاء، إضافة إلى مضاعفة العقاب

كثيراً ما يمر المسلم أثناء قراءته للقرآن الكريم بآيات حوت بين معانيها نظريات وقواعد ومعادلات للإبداع والتقدم والإعجاز، يمر بها مرور الكرام دون أن يلقى لها بالاً، فلا تأخذ مثل هذه المعاني والأسس موقعها الحقيقي في التطبيق والإنجاز، ولا تكون العاقبة عندئذ إلا الخسارة.

فمثلاً تحدثت الآية (١٦٠) من سورة الأنعام عن معادلة الصواب والخطأ في القرآن الكريم وطرق التعامل مع كل منهما، هذه المعادلة التي إذا ما توازن طرفاها سرعان ما تأخذ بأيديهم نحو المعالي.

عندما يختلي الداعية

منير بن أحمد الخالدي



كنت أقرأ في سيرة الرسول ﷺ هذا المعين الذي لا ينضب من الفوائد والدروس التربوية والاجتماعية وغيرها كثير.. فاستوقفتني محطة قراتها مراراً من قبل ولكن في هذه المرة كان لي معها شأن آخر، لعلني كنت محتاجاً لها في ذلك الوقت أو كنت متفاعلاً جداً بمشاعري مع سيرة الرسول ﷺ.. تأملت في ذلك الموقف الذي يحتاج إلى تفكير وتدبر ولماذا احتاج الرسول ﷺ لذلك؟

جاء في الكتاب القيم الحريق المختوم «... ولما قاربت سنة ﷺ الأربعين كانت تأملاته الماضية قد وسعت الشقة العقلية بينه وبين قومه، وحجب إليه الخلاء فكان يأخذ السوق والماء ويذهب على غار حراء في جبل النور على مبعدة نحو ميلين من مكة وهو غار طوله أربعة أذرع وعرضه ذراع وثلاثة أرباع الذراع من ذرع الحديد فيقيم شهر رمضان يطعم من جاءه من المساكين ويقضي وقته في العبادة والتفكير فيما حوله من مشاهد الكون وفيما ورأها من قدرة مبدعة وهو غير مطمئن لما عليه قومه من عقائد الشرك المهلهلة وتصوراتها الواهية.. وكان اختياره ﷺ لهذه العزلة طوقاً من تدبير الله له وليعده لما ينتظره من الأمر العظيم.. ولابد لأي روح يراد لها أن تؤثر في واقع الحياة البشرية فتحولها وجهة أخرى.. لابد لهذه الروح من خلوة وعزلة بعض الوقت وانقطاع عن شواغل الأرض وضجة الحياة وهموم الناس الصغيرة.....»

في خضم هذه الحياة وبين دروبها الموحشة وضغوطها المتنوعة ونزواتها وأهوائها لابد من وقفة مع النفس.. تحدثها.. تلومها.. تحاسبها.. تقويها.. تشجعها.. في المسجد حيث السكون والخشوع.. في المكان الذي تؤدي به أجل عبادة تجلس بين أعمدته وبين يديك كتاب رب العالمين.. أو على شاطئ البحر حيث الهدوء والتأمل... تتأمل في أمواج البحر المتلاطمة وزرقة السماء تلتقي بزرقة البحر.. تنظر إلى الطيور وهي تسبح في أرجاء الفضاء.. تتفكر في عظمة من رفعها سبحانه.

أو في ظلمة الليل حيث الإخلاص يبلغ مداه والخشية في أسنى صورها والتذلل وصل إلى منتهاه.. لا أحد معك سوى الله سبحانه يراقبك وأنت وحيد بين البشر ضعيف إلا بمدد من عنده سبحانه وتعالى.. وقفات تعترل بها كل شيء.. تختلي بها

تدخل نشاطاً فكرياً وعقلياً على المعطي والمعطى، وبالتالي يحصل لهما قوة بدنية وحصانة شخصية بها يزول الفقر والمرض والجوع..

الزكاة حق الله: ومن أجل هذا سادت الحياة الهادئة المطمنة وصار المجتمع الإسلامي في صدر الإسلام يقف كالبنيان يشد بعضه بعضاً ويوازر بعضه بعضاً وصار الناس عباداً لله إخواناً.

ولما امتنع بعض المسلمين في زمن الصديق أبي بكر رضي الله عنه عن دفع الزكاة بحجة موت النبي ﷺ، أجمع صحابة رسول الله على محاربة مانعي الزكاة.

وعلت كلمة الصديق رضي الله عنه: والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها لرسول الله لأقاتلنهم على منعها، إن الزكاة حق المال، والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة. وكان من نتيجة قرار أبي بكر الصديق رضي الله الحكيم أعظم الأثر والبركة في حفظ ركن من أركان الإسلام، وفي توطيد الدولة الإسلامية وقد سار على ذلك النهج الخلفاء الراشدون ومن تبعهم من الخلفاء والأمراء المسلمين.

الإخلاص: إن الشريعة السمحة تؤكد أن الزكاة والصدقات لا تتم إلا إذا جردت من مظاهر التعالي والرياء، وقد مدح رسول الله عليه السلام الذي يخفي صدقته حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، وحتى جعله من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وعد سبحانه وتعالى الذين ينفقون أموالهم رياء الناس تباهياً من الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر.

كل هذا، حفظاً لكرامة فقراء المؤمنين وحفاظاً على مشاعرهم، وحرصاً على سد حاجتهم ورغبة في توفير الأمن لهم.

فأية شريعة أعظم من شريعة الإسلام التي قال فيها سبحانه لرسوله الكريم: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (آل) (الجاثية)■

الله سبحانه وتعالى أنظار المسلمين إلى ضرورة تركيز الحواس البشرية نحو الصواب، ومن ثم تعزيزه إيجابياً أضعافاً مضاعفة، الأمر الذي سيؤدي إلى الارتياح النفسي ومعاودة تكرار ما هو صواب دائماً إذ يمثل هذا الحال أعلى درجات التميز وتحقيق الذات الذي ينادي به علماء النفس كسبيل يشجع الإنسان على التفكير بطرق إبداعية، أما الخطأ والنقصان فلا مفر من علاجه وإعطائه درجة من الأهمية تساوي مقداره تماماً ﴿مِنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يَجْزِي إِلَّا مِثْلُهَا﴾، أما التركيز عليه ومضاعفة العقاب، فأمر لا تسوغه معادلة الصواب والخطأ في القرآن الكريم.

إن من متطلبات المسؤولية وأداء الأمانة، أن نلزم أنفسنا بتطبيق المعادلة القرآنية في الصواب والخطأ، الأمر الذي سيأخذ بأيدينا نحو صعود سلم طويل، هذه إحدى درجاته.■

مع خالك ورازقك الذي تعمل لأجله وتسعى لنيل رضوانه.

وقفة تفكر فيها في تقصيرك تجاهه.. كم من صلاة جماعة قد فرطت.. وكم من تكبيرة إحرام قد فانت.. وكم من ليلة مضت لم تسجد لله سجدة تزد بها خالك.. ولم تقرأ بها آية.. وكم من عمل دعوي به قد قصرت.. وكم من جهد كان لازماً أن تبذله قد تركت! وتتفكر كم من أعمال في سبيل الله قد أُجِلت.. وكم من أموال في سبيل الدنيا قد دُفعت.

وقفة تتصل بها بربك... فتسمو بها نفسك ويرتفع إيمانك حتى يعانق السماء.. جلسة تتفكر بها في النار وأهوالها.. تتخيل أنك من أصحابها.. فيلفحك لهيبها.. وتتفكر في الجنة ونعيمها وتتخيل أنك من أهلها... فتستشعر نسيمها.

عزلة يعتلي قلبك فيها بالإيمان والإخلاص والخشوع والتذلل لله تعالى... فتشدد عزمك وتعلو هممك.. فتتنفض عن نفسك غبار الكسل والدعة والراحة وتنطلق في دروب الحياة... نظرتك إلى رضا خالك وسعيك في سبيله فلا تمد يداً ولا ترفع قدماً ولا تحرك لساناً إلا والإخلاص قد ملا قلبك له عز وجل. فانت بالله ولله ومع الله ■

الزكاة والضريبة

المسلم بإخراجها، بينما الضريبة كلمة منفردة، وهي مشتقة من الضرب، يقال: ضرب عليه الخراج، أي أوجبه عليه والزمه به. والزكاة حدد مقدارها الله تبارك وتعالى، فهي في كل مال بحسبه، وهي نسبة ثابتة، لكن الضريبة تخضع لوضاعتها، فقد يكون ظالماً يريد قهر الناس وإذلالهم والتضييق عليهم، والتوسعة على نفسه ومن معه. ثم إن الزكاة قد حدد الله مصارفها كما سبق ذكر ذلك، لكن الضريبة قد لا تنضب مصارفها، ويدخلها الظلم. ولا يخفى أن الزكاة تجب على المسلم فقط، لأنها عبادة فلا يُطالب بها غير المسلم، لكن لا نرى مانعاً من أخذ الزكاة من المسلمين، وما يعادلها ضريبة من غير المسلمين، لكن الزكاة يلزمها النية عند إخراجها، والتقيد بمصارفها، والضريبة لا يلزم فيها ذلك. ■

● حدث نقاش حول الزكاة، وقال أحد الشباب إنه لا فرق بين الزكاة والضريبة، والحقيقة هذا الكلام لم يجد من يرد عليه، فما الفرق؟
○ الزكاة تختلف عن الضريبة اختلافاً كبيراً، فالزكاة مصطلح شرعي يدل على إخراج المال، وهو عزيز على النفس، ولكن الشرع استخدم له لفظ الزكاة، وهي تدل على الطهارة والنماء، وهي عبادة يتقرب بها العبد إلى ربه وليست نقصاناً على الحقيقة، وإن كانت نقصاناً للمال في الظاهر، ولكنها غناء وبركة، فإن المال يخرج من الغني إلى الفقير حتى يصبح الفقير قادراً على الشراء والمتاجرة، ولن يجد غير الغني صاحب الزكاة يشتري منه، فيدور المال بين الأغنياء والفقراء فتتنامى أموال الأغنياء، فالزكاة عبادة يستمتع

العادة جائزة.. ما لم ترتبط بمنكر

العادات ما كان مرتبطاً بالاعتقاد، أو كان منكراً من القول أو الفعل، وكان عند العرب وفي الإسلام ما يسمى «النثار»، وهو شيء من المكسرات - حسب الذي كان عندهم - ينثرونه في المناسبات مثل الأعراس. و«القرقيعان» عادة لا ترتبط باعتقاد معين لدى أهل الكويت وإنما هي فرحة واستبشار بمنتهى هذا الشهر الفضيل، كما أنها مناسبة للتزاور واجتماع الأهل والأولاد والجيران، وما كان كذلك فهو مرغوب فيه في ديننا. ويجب عدم الإسراف في هذا الأمر، وهذا ما يلاحظ على بعض الأسر، فإنها تنفق المال الكثير على المظاهر في هذه المناسبة. ■

● ما رأي الشرع فيما يسميه أهل الكويت «القرقيعان» وهل يجوز المشاركة فيه؟
○ ما يسميه أهل الكويت «القرقيعان» وله في مثل في أغلب البلاد الإسلامية، إنما هو من الأعراف والعادات الطيبة التي ترتبط لدى الصغار خاصة بذكرى رمضان، في كل عام، وتظل متعلقة بذهن الصغار، حتى إنهم إذا ذكر رمضان تذكروا هذه العادة، فهو وسيلة لتحبيب هذا الشهر الكريم وربطه بالذكريات لدى الصغار، بل حتى الكبار يستبشرون به، والعادات إذا لم ترتبط بمنكر فهي مقبولة في الشرع، ولقد كان لدى العرب قبل الإسلام عادات كثيرة أقرها النبي ﷺ ومنع من

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة . جامعة الكويت سابقاً

بناء مسجد من مال الزكاة

● هل يجوز استخدام جزء من أموال الزكاة في المساهمة في بناء المساجد والمدارس في البلاد الفقيرة؟
○ إذا كان المسجد في بلد إسلامية فقيرة، أو بلد غير إسلامي وكان يقوم بدور مركز إسلامي للدعوة، ويكون سبباً لتثبيت المسلمين هناك، وصد هجمات المعادين للإسلام فيجوز أن يُبنى المسجد من الزكاة ليكون مركزاً للدعوة، أما إذا كان للصلاة فقط ويُغلق بعد الصلاة فلا يجوز من الزكاة. وأما المدارس في البلاد الإسلامية الصغيرة، فيجوز إن كانت المدرسة مخصصة لأبناء وبنات المسلمين الفقراء، وتخرج المدرسة عن ملك صاحبها وتصبح ملكاً للفقراء، وتديرها لجنة أو نحوها، وإذا صُغيت.. فقيمتها للفقراء والمساكين. ■

زكاة العقارات

● توفي والدي ولديه عمارة مع شريك مناصفة وهي تدر شهرياً ١٠٠٠ دينار بعد خصم المصروفات، فإذا حال الحال فكيف يتم حساب الزكاة بالتفصيل؟
○ إذا حل أجل الزكاة، بعد خصم المصروفات كاملة، فإن الزكاة تكون على الباقي، يأخذ كل شريك نصيبه ويضمه إلى ما عنده من مال ويزكيه بمقدار ٢,٥٪ باعتبار أن العمارة تدر ريعاً واشترت لهذا الغرض، أما لو كانت الشركة بينهما بشراء العقارات وبيعها، أي المتاجرة بالعقار بيعاً وشراءً، فالزكاة على قيمة العقار مع ريعه بمقدار ٢,٥٪ بعد توافر شروط إخراج الزكاة بحولان الحول، وملك النصاب، وعدم وجود دين يستغرق النصاب أو ينقصه. ■

تعدد النيات في الصوم

● هل يجوز جمع صيام الستة من شوال مع أيام قضاء رمضان بنية واحدة؟
○ أجاز الفقهاء أن ينوي الصائم صيام الدين والستة من شوال وخاصة المرأة، لما قد يفوتها من أيام شوال، وقد لا تتمكن من أداء الفريضة والستة أيام من شوال، فإن أمكن فصل أيام القضاء عن الستة من شوال فهذا هو الأتم الأكمل وبعض الفقهاء لا يجوز الجمع بنية واحدة، ولا بد من تقديم الدين. ■

تخيير الزوجة في البقاء مع زوجها في الجنة

وكان قادراً عليها، والحقيقة أن التضيق للعيال هو أعم من كونه امتناعاً عن نفقتهم لكون نفقتهم واجبة عليه. بل الواجب عليه النفقة والتربية على الآداب الإسلامية والأمر بطاعة الله تعالى.

ولقد عاب الإمام ابن أبي جمرة على العلماء الذين إذا تحدثوا عن حق الزوجة على الزوج والأولاد على الأب أنهم يحصرزون ذلك في الطعام والشراب والمسكن ويغفلون جانب حملهم على طاعة الله تعالى وأنه من حقهم عليه، ويؤكد الإمام بأن هذا الجانب أكد من الجانب الآخر لأن جانب الطعام والشراب والسكنى يسقط بالإعسار وجانب الإرشاد إلى الدين وتعليمه لا يسقط مطلقاً. انظر بهجة النفوس جزء ٢ ص ٤٧.

والآيات والأحاديث كثيرة في حرمة إلحاق الضرر بالزوجة مطلقاً فكيف إذا كان ذلك لسبب من جهته، والله يقول ﴿وعاشرهم بالمعروف﴾.

أما السؤال عن أن الأخت السائلة لا تريد زوجها هذا في الجنة - جعلنا الله وإياكم من أهلها - فإنه من المعروف أن الإنسان المؤمن يعيش سعيداً في الجنة وفي غاية النعيم وأن الآيات الكريمة تؤكد أن لهم ما يشتهون فيها وما يتخيرون، فكيف ننصّر أن امرأة من أهل الجنة تجبر لتكون زوجة فلان في الجنة، فإن هذا لا ينسجم مع هذا النعيم المطلق لأن الاشتها والاختيار هما أساس هذا النعيم في الجنة.

وقد ذكر الإمام القرطبي المسألة وأورد فيها الأخبار عن الرسول ﷺ والآثار عن الصحابة رضي الله عنهم، وأن مبنى ذلك على التخيير أو حسن الخلق من الزوج. انظر التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة جزء ٢ ص ٦٤٠، إلا أنه ذكر التخيير بين الزوجين فيما إذا كانت المرأة تزوجت مرتين فزوجة من هي في الآخرة؟

يضاف إلى ذلك أن أحوال أهل الجنة وطبائعهم لا تقاس على أحوال أهل الدنيا وطبائعهم، فالرجل في الجنة هو غير الرجل في الدنيا تماماً وإن كان هو هو بروحه وجسده لأن أهل الجنة أهل الصفاء والطهر قد نزع الله من قلوبهم الكبر والحقد والحسد والبغض وما إلى ذلك ■



● أنا متزوجة ولدي أولاد وزوجي سيئ الأخلاق ولكني صابرة وراضية بحكم الله، وسؤالي هو هل أنا ماجورة على صبري؟ وسؤالي الآخر هو أنني لا أريد زوجي في الآخرة فهل يعوضني الله بخير منه وأنا أدعو الله دائماً بأن لا يكون زوجي معي في الآخرة فهل هذا ممكن؟

○ إن المرأة ماجورة عند الله تعالى على تربية أولادها مطلقاً، فكيف إذا ضاقت عليها الدنيا بسوء خلق زوجها وتكاد من أجل هذا أن تترك أولادها وأطفالها الصغار، لكن صبرت وصابرت وتحملت كل ألوان الأذى من زوجها من أجل أطفالها حتى لا تتركهم يتشردون في الطرقات فيضيعون، فإن لها بذلك الثواب المضاعف إن شاء الله تعالى، وقد ورد في الحديث عن عائشة رضي الله عنها

أنها قالت: دخلت علي امرأة ومعها ابنتان لها تسال، فلم تجد عندي شيئاً غير ثمرة واحدة فأعطيتها إياها، فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها، ثم قامت فخرجت، فدخل النبي ﷺ علينا، فأخبرته فقال: «من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار» متفق عليه، وقوله (ابتلي) أي من اختبره الله بهن، وقد سماه ابتلاء لموضع الكراهة عند بعض الناس لهن.

وجاء في حديث آخر أخرجه مسلم أنه عليه الصلاة والسلام قال: «إن الله قد أوجب لها بها الجنة أو أعتقها من النار» انظر رياض الصالحين باب ملاطفة اليتيم والبنات.

وهكذا يتبين أن حضانة الأولاد وحمايتهم من الجوع والتشرد ليس له ثواب عند الله إلا الجنة، وأرجو أن تكوني أيتها الأخت السائلة منهن إن شاء الله.

أما الوالد إذا قصر في حق أطفاله وزوجته فإن الله سوف يحاسبه على ذلك إن تعمده، فكيف إذا الحق الذي بهم ظلماً وعدواناً، أو منع عنهم النفقة وما يحتاجون إليه، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت» حديث صحيح أخرجه أبو داود وغيره ومسلم في معناه. فالحديث يبين أنه يكفي الرجل مؤاخاة من الله إن هو ضيع من وجبت عليه نفقتهم من الأولاد والزوجة وغيرهم

الإجابة من موقع : zf.org.qa صندوق الزكاة القطري

حولان الحول

النصاب وهو ما قيمته (٨٥) جراماً من الذهب الخالص وبعد حولان الحول، وإذا كنت تزيد بعض المال أثناء الحول فيأخذ حكم المال الأصلي الذي حال عليه الحول وتزكي كل ما تملك عند حلول موعد أداء الزكاة وذلك بعد مرور حول على ملكيته للنصاب. ■

● كيف أخرج زكاة المال بحيث إذا وضعت جزءاً من المال ثم بعد فترة وضعت عليه جزءاً آخر، كيف أخرج زكاته؟

○ لا شك أن الزكاة تجب على المال بحيث تبدأ بحساب بداية الحول حين يبلغ مقداره

دور الحوار في بناء الأسرة



إيهاب صلاح العشري

For2ehab@hotmail.com

هل الحوار الأسري بين الزوج وزوجته مهم؟
لماذا كان كل منهما في البداية يتحدث إلى الآخر الساعات الطوال دون ملل والآن لا يحدث ذلك؟
لماذا كانت المكالمات الهاتفية ملتعبة بالمشاعر والآن لا؟

الشكوى المستمرة أننا لا نجد ما نقوله.
هل الحوار علامة صحية على دفع العلاقة الزوجية؟ بالطبع هناك أسئلة كثيرة في هذا المجال وشكاوى متعددة، إنه لمن المهم أن يحدث حوار بين الزوج وزوجته حتى لو حدث بينهما اختلاف في وجهات النظر. فالخلاف قد تأتي بعده المصالحة التي بدورها تجعل الحب متواصلاً بينهما، المهم القضاء على الصمت الرهيب الذي يمكن أن يقضي على الحب بينهما.

إن الزوجين اللذين يفتقدان لغة الحوار هما في الحقيقة غريبان عن بعضهما البعض، يقول المثل الجميل: تكلم حتى أراك. ونقول لكل زوج وزوجة: تكلم حتى يشعر بك شريك عمرك.
كلاهما في أمس الحاجة لأن يتفاهم ويتحاور مع شريك عمره، لا تجعل شريك حياتك يلجأ إلى غيرك ليشتكي همومه وآلامه، ويتحدث عن طموحاته. لا بد أن تكون أنت الصدر الواسع والقلب الحنون لشريك عمرك حتى يفضي إليك بما يحب وما يكره، وما يسره وما يحزنه.

حين نزل الوحي على رسول الله ﷺ ذهب إلى شريكة حياته... إلى حافظة أسرارها... ذهب إلى أم المؤمنين خديجة - رضي الله عنها - وقص عليها الخبر، إن النبي ﷺ لم يكن ليخبرها إلا لعلمه بأنها أقرب الناس إلى قلبه ونفسه، ولقد صدق رأي النبي ﷺ فيها، ودعنا نستمع إلى عائشة الصديقة رضي الله عنها، وهي تروي القصة حيث تقول: «أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء، فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزوّد لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ! فقلت ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني فقال: ﴿اقرأ﴾



الحوار بين الزوجين.. الضمان الأول لمعالجة المشكلات

وتشغل أعصابهم ومشاعرهم تلك الصلة بين الجنسين، وتدفع خطاهم وتحرك نشاطهم تلك المشاعر المختلفة الأنماط والاتجاهات بين الرجل والمرأة، ولكنهم قلما يتذكرون يد الله التي خلقت لهم من أنفسهم أزواجاً، وأودعت نفوسهم هذه المشاعر والعواطف وجعلت في تلك الصلة سكناً للنفس والعصب، وراحة للجسم والقلب، واستقراراً للحياة والمعاش، وأنساً للأرواح والضمائر، واطمئناناً للرجل والمرأة على السواء، إن حكمة الله اقتضت خلق كل من الجنسين على نحو يجعله موافقاً للآخر، ملبياً لحاجته الفطرية: نفسية وعقلية وجسدية، بحيث يجد عنده الراحة والطمأنينة والاستقرار ويجدان في اجتماعهما السكن والاكتمال، والمودة والرحمة، لأن تركيبها النفسي، والعصبي، والعضوي، ملحوظ فيه تلبية رغائب كل منهما في الآخر واثلاقتها وامتزاجها في النهاية لإنشاء جيل جديد وحياة جديدة» (٢).

الحوار بين الزوجين أول ضمان للقضاء على المشكلات الزوجية حيث يستطيع كل منهما خلال الحوار أن يفهم شخصية الآخر ويعرف ميوله ورغباته ويتعامل معه من هذا المنطلق.
إن كثيراً من المشكلات ما كان لها أن تحدث لو أن قناة الحوار والتفاهم مفتوحة بين الزوجين، ومشكلات الطلاق والزواج الثاني خير شاهد على ما نقول.

باسم ربك الذي خلق (١) خلق الإنسان من علق (٢) اقرأ وربك الأكرم (٣) ﴿العلق﴾، فرجع بها رسول الله ﷺ، يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد فقال: زملوني زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروح، فقال لخديجة، مالي؟ وأخبرها الخبر، لقد خشيت على نفسي، فقالت خديجة: والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق» (١).

قد يشتكي الزوج من زوجته لأنها كثيرة الكلام ولا تنصت إلى حديثه مما يجعله لا يرغب في الحديث معها، والعكس. فقد تشتكي الزوجة من زوجها لأنه لا يوليها أدنى اهتمام، شكوى لا ننكر وجودها، لكن المهم أن نقف وقفة جادة لإصلاح الخلل، إن شواغل الحياة وأعبائها قد تقف حائلاً دون إتمام الحوار بين الزوجين، فالزوج يعمل ليل نهار والزوجة قد تكون لديها وظيفتها، ثم تعود للمنزل مثقلة متعبة، ثم تتابع الاعتناء ببيتها وابنائها فيصبح كلا منهما منشغلاً عن الآخر، إن الله عز وجل يقول في كتابه العزيز: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ (٢١) ﴿الروم﴾.

«الناس يعرفون مشاعرهم تجاه الجنس الآخر،

حتى يتم الامتحان

عابدة المؤيد العظم

Sardira@kaznova.com

الاختبار أوثق وأكبر حجة. ولذا فإن الله جعل الناس مراتب ودرجات، ووضع لهم قوانين وأحكاماً لتنظيم معاشهم ليتيم الامتحان وتكتمل عناصره وأدواته، والسلطة، والقوانين. وإن جعلاً لتنظيم المعاش - إلا أنهما أهم أسئلة الامتحان، فإن استعملتهما الناس بحقهما وجعلوهما وسيلة للإصلاح وأداة لتطبيق شرع الله فنعما ما فعلوا، وفلحوا وفازوا، وإن استثمروهما في القهر والعدوان عاد الويال عليهم وبأزوا بغضب من الله.

٢ - لقد بين لنا الله سبحانه ورسوله كيف نصلي وكيف نحج، إلا أن الأمر يختلف بالنسبة للمعاملات - رغم أهميتها في حياتنا - لتعذر ذلك، فالتفصيلات اليومية الصغيرة كثيرة وتختلف من علاقة زوجية لأخرى (منها كيف يكون الزوج مع زوجته من الصباح وحتى المساء؟) وكما مرة يخرج بها إلى الزهفة؟ وإذا طلبت منه حاجة كمالية هل يجب عليه أن يحضرها لها؟ وعلى الفور أم على التراخي؟ وإذا اختلفا وقالت الزوجة لزوجها كلاماً مؤذيًا فبماذا يجيبها وكيف يتصرف معها؟

إن الحياة الزوجية تحتاج إلى مجلدات لتشرح فيها كل حالة ويفصل فيها القول ويوضع الحكم... وهذا مستحيل، ولذلك ترك الله هذه التفصيلات الصغيرة ووضع قواعد عامة للعلاقات الإنسانية، وجعلها عريضة بحيث تنضوي تحتها كل الحالات والمشكلات: فأمر بالعدل وحذر من الظلم وأكد ذلك وكرره وجعلها القاعدة الأساسية في الحياة، وطالب الزوج والزوجة بواجبات يعرفها كل منهما واكتفى بهذه الأحكام الواسعة، وعلى كل واحد من الزوجين أن يعرف حدوده ولا يخرج عن القواعد العامة التي وضعت لتنظيم الأسرة.

والضمان الذي وضعه الله لتطبيق شرعه هو الوعد والوعيد، فمن اتقى الله وعدل «باستعمال الأحكام في مواضعها» جعل الله له من أمره يسراً وورقه من حيث لا يحتسب... ومن ظلم وقهر فإن الله أعلى وأكبر، والظلم من أكبر الذنوب، وعقوبة الظالم رهيبه مخيفة، وكثيراً ما يجعلها الله له في الدنيا مع ما يدخره له في الآخرة من عذاب جهنم وسوء المصير. ■



بعض الصلاحيات الشرعية مثل قوله تعالى: ﴿واضربوهن﴾ (النساء: ٣٤) وأشباهاها من الأحكام التي جعلها الله بيد طرف دون الآخر، تثير الناس فيتسلطون: «مادام الضرب منهيًا عنه إلا للضرورة القصوى، ومادام النبي ﷺ قد ذم من يضرب زوجته قاتلاً: «وليس أولئك بخياركم»، وتعجب من أن يجلد الرجل امرأته ثم يجامعها آخر الليل، وثبت أنه ﷺ ما ضرب امرأة قط. فلماذا إذن أثبت الله هذه الآية في كتابه؟ إذ اتخذها

بعض الرجال ذريعة لظلم الزوجات والتطاول عليهن بلا وجه حق، واستعان بها آخرون على قهر النساء وإهدار كرامتهن.

والجواب كما

أرى والله أعلم:

١ - جعل الله سبحانه الدنيا دار اختبار، وإذا لم يكن في الدنيا قوي وضعيف ورئيس ومرؤوس، وقوانين تسهل مخالفتها وأحكام يمكن التلاعب بها، لا يتم الاختبار، فكيف

سيختبر الله ما فعل القوي بقوته إن لم يكن هناك ضعفاء يعتدي عليهم أو ينتصر لهم؟ وإن لم يضطهد القوي الضعيف ويظلمه فكيف سيختبر الله صبر الأخير وقوة جلدته على البلاء، وهل دفع عن نفسه الأذى كما أمره الله وحاول الانتصار أم خضع ورضي بالظلم؟ وكيف سيختبر ما فعل الراعي بالرعية وكيف أدى الأمانة إن لم يكن هناك سيد ومسودون؟ وكيف سيختبر طاعة الناس لأميرهم «حين أمرهم بالسمع والطاعة» إن لم يكن لهم رئيس يأمرهم وينهاهم بما يحبون وما يكرهون؟ وكيف سيختبر الناس «بالجهاد بقول الحق» إن لم يسلط عليهم سلطاناً جائراً؟

إن طبيعة الحياة الدنيا تقتضي أن تكون قلة في وضع قابل لأن يظلموا ويتجبروا أو أن يعدلوا ويتقوا، وأن تكون الكثرة في وضع قابل لأن يظلموا ويقهروا أو ينعموا ويتمتعوا، إنها فترة وبلاء، وبهذا التفاضل ومع هذا التفاوت تقوم حجة الله على الناس، وبها يتبين المؤمن من الكافر، والمتقي من الفاسق، والعاقل من الظالم، والصديق من الكاذب... وكلما زاد التباين بين الناس في ميزان القوي كانت نتيجة

أخي الزوج... أختي الزوجة: لحظة من فضلكما. تحاورا معاً... توجد المحبة ويرقوم التفاهم

والنتيجة: حياة سعيدة.

أخي الزوج... أختي الزوجة:

ما آخر مرة جلستما معاً جلسة ود ومسامرة؟

ما آخر مرة تحدثتما معاً عن خطط المستقبل؟

الزوج: لا أذكر!!

الزوجة: منذ ٥ سنوات.

فهل يعقل هذا؟ ثم بعد ذلك تلوم الأيام وتلعن

الزواج؟

النداء الأخير:

أختي الزوجة:

تعلمي فن الحوار حتى تقتربي من قلب زوجك.

حاولي أن تتفهمني نفسية زوجك إذا كنت تريدن الاحتفاظ بحبه.

الرجل دائماً يحب الملاحظة والكلمة الطيبة واللفتة عليه.

رب مشكلة ما كانت لتحدث لو أنك قدرت ظروف زوجك وحاورتيه في وقت مناسب وليس عند قدومه من العمل مباشرة.

الرجل يجب أن يشعر بهيبته لدى زوجته فعليك بعبارة الإطراء مثل: «أنا بحاجة إلى ساعة نقضيها سوياً». «أنا، لا أستطيع أن أتصرف من دونك»، إلى آخره.

إياك أن تشعريه في الحوار بأنك ند له.

أخي الزوج:

لا تنس دور شريكة الحياة، فهي نصفك

الأخر شئت أم أبيت.

استوص بها خيراً.

لا بأس بأن تشركها في مسؤولياتك وهمومك، تحاور معها عن مشكلات عملك ومشكلات الحياة اليومية، فلن تجد من يحرص عليك أكثر منها لأنكما في مركب واحد.

قد يأتي الحوار مع الزوجة بحلول لكثير من مشكلاتك، فهي لها عقلها وثقافتها وتستطيع أن تقف معك أفضل من أي رجل آخر.

اجلس معها وخططا لحياتكما.

دعك من نظرة «سي السيد» بأن تكون أنت الأمر الناهي المتسلط، فالزوجة تأتي إلا أن يكون لها دور في بيتها، فلا تحرمها هذه اللذة وتلك المتعة.

أخي الزوج... أختي الزوجة:

تذكرا «كلكم راع ومسؤول عن رعيته».

بيتكما وحياتكما أمانة. فاتقيا الله فيه ■

الهوامش

(١) صفى الرحمن المباركفوري: الرحيق المختوم - الكويت - جمعية إحياء التراث. طبعة ١٩٩٤م، ص ٦٧.

(٢) سيد قطب: في ظلال القرآن، طبعة ١٢، المجلد الخامس، بيروت، لبنان، دار الشروق ١٩٨٦م، ص ٢٧٦٣.

وهو ما يكاد يكون عامل خطر قاتل كاستعمال التبغ مثلاً.

ويرى الخبراء أن زيادة استهلاك الفاكهة والخضر تمثل تحدياً رئيساً يواجه الصحة العامة في الوقت الحاضر. وثمة أسباب متنوعة تؤدي إلى ميل مختلف الشعوب إلى العزوف عن الفاكهة والخضر؛ منها التكلفة، والملاحة، والذوق، والخصائص المميزة، وغيرها كثير. إلا أنه مع تزايد تأكيد التحليل العلمي للحاجة إلى تناول المزيد من المنتجات؛ فإن المؤسسات الصحية، والمنظمات الدولية تعمل لإزالة هذه المعوقات ويبحث السبل الكفيلة بزيادة استهلاك الفاكهة والخضر.

عامل حاسم في التغذية

بالنسبة للمبتدئين لا شك أن الفاكهة والخضر مليئة بالفيتامينات والأملاح المعدنية، التي تؤدي تشكيلة واسعة من الوظائف المهمة في الجسم. ففيتامين «أ» على سبيل المثال يحفظ صحة العين ويزيد مناعة الجسم ضد الأمراض المعدية؛ ومعدن البوتاسيوم يزيد من قدرة الأعصاب والعضلات على القيام بوظائفها بشكل مناسب؛ ومجموعة فيتامينات «ب» ضرورية لتحويل الغذاء إلى طاقة ومادة «الفوليت»، وهي من أكثر فيتامينات «ب» شيوعاً بالنظر إلى وجودها في المنتجات؛ ويمكنها أيضاً أن تقلل من خطر اعتلال القناة العصبية الخلفية



التغذية اليومية: عناية بالمقادير وتنوع في الألوان وحرص في التحضير

الأولوية للفاكهة والخضر.. والتصحیح يبدأ من الطفولة

لدى المواليد الجدد، كما تساهم في الوقاية من أمراض القلب.

كما أن عناصر غذائية دقيقة أخرى توجد في الفاكهة والخضر، مثل فيتامين «ج» و«هـ»؛ تعمل كمضادات أكسدة قوية يمكنها أن تحمي الخلايا من العوامل المسببة للسرطان؛ كما أن فيتامين «ج» بالذات يمكن أن يزيد امتصاص الجسم للكالسيوم، وهو ملح معدني أساسي لقوة العظام والأسنان، والحديد من الأغذية الأخرى، إذ يمكن لتدني مستويات الحديد أن تؤدي إلى الإصابة بفقر الدم، وهو أحد أخطر الاضطرابات المتصلة بالتغذية، ويعاني منه نحو مليار شخص أي ثلث سكان العالم. كما أن العديد من الفاكهة والخضر غنية جداً بالألياف الغذائية التي يمكن أن تساعد على خروج المواد التي يمكن أن تكون ضارة عبر الأمعاء وتخفف من مستويات الكوليسترول في الدم.

ويذهب الخبراء إلى الاعتقاد بأن قسماً كبيراً من فاعلية الفاكهة والخضر يأتي من مواد تُعرف بالكيمائيات النباتية - phytochemicals، وهذه المركبات الفريدة تنتجها النباتات طبيعياً من الفيروسات والبكتيريا والفطريات. وقد بدأ العلماء على مدى العقد الماضي بعزل

التغذية الصحيحة مفتاح الصحة الجسمية والعافية البدنية. لكن الأمر ليس بهذه البساطة. فكيف يمكن للتغذية أن تكون صحيحة؟ وماذا عن التنوع الغذائي والكميات التي ينبغي تناولها يومياً؟ وهل من الخطأ تحضير الغذاء وتناوله بعدد من الطرق الشائعة؟

لندن: آزاد يونس (*)

ضوء تدفق النتائج العلمية التي تفيد بأن الفاكهة والخضر لا تساعد فحسب على منع الاضطرابات الناجمة عن نقص العناصر الغذائية، بل تستطيع الحد من أخطار الإصابة بأمراض القلب الوعائية أيضاً، التي تمثل سبباً رئيساً من أسباب الأمراض والوفاة في شتى أصقاع المعمورة، فضلاً عن العديد من أنواع السرطان.

وحسب تقارير أعدها خبراء منظمتي الصحة العالمية والأغذية والزراعة؛ فإن هذه الزيادة في انتشار الأمراض غير المعدية لدى الأمم الغنية والبلدان الفقيرة على حد سواء؛ تعود جزئياً إلى تناقص النشاط البدني والإفراط في استهلاك الطاقة الغذائية. غير أن منظمة الصحة العالمية تعزو وقوع نحو ثلاثة ملايين حالة وفاة بسبب هذه الأمراض سنوياً إلى عدم كفاية الكمية المستهلكة من الفاكهة والخضر،

يؤكد الخبراء الدوليون أن بعض اعتلالات التغذية الأكثر انتشاراً في العالم، بما فيها التشوهات الخلقية، والتخلف العقلي والجسدي، وضعف نظم المناعة، والعمى، وحتى الوفاة؛ تحدث بسبب الوجبات الغذائية التي تقتصر إلى الفيتامينات والأملاح المعدنية ويطلق عليها عموماً تسمية «العناصر الغذائية الدقيقة». ويعتبر تدني استهلاك الفاكهة والخضر عاملاً مساهماً رئيساً في نقص تلك العناصر الغذائية الدقيقة.

لذا فإن التشجيع على تناول كميات أكبر من الفاكهة والخضر؛ كثيراً ما يتصدر «قوائم المهام التي يجب إنجازها»، والتي ينصح باتباعها مرشدو التغذية. ومع ذلك؛ فإن أغلبية الشعوب لا تتناول ما يكفي من تلك الأغذية، حسبما يقول خبراء دوليون.

ويشير هذا الأمر قلقاً على نحو خاص في

(*) خدمة وكالة قدس برس، لندن

المئات من هذه المركبات واكتشاف فوائدها الصحية شديدة التنوع، إلا أن الآليات التي تعزز بها الكيماويات النباتية الصحة ما زال يكتنفها الغموض.

ويظن العلماء أن ذلك يمكن أن يعود إلى آثارها الفردية وتفاعلها في الغذاء الواحد، ومع كيماويات نباتية موجودة في فاكهة وخضرة أخرى، بالإضافة إلى الحبوب والجزر والبنديق والبقوليات. وقد يكون غير ذلك من العناصر من أنواع أخرى من الأغذية جزءاً مهماً من هذا اللغز، إذ من المعروف عن بعض الفيتامينات والأملاح المعدنية، وبعض الكيماويات النباتية أيضاً، أنها تعتمد على عناصر غذائية أخرى كي يتم امتصاصها وتمثيلها.

ويقول الخبراء: إن أفضل نصيحة في هذا الصدد هي تناول تشكيلة واسعة من الأغذية. وهذه إحدى الرسائل الرئيسية التي تنشرها حملة دولية في الأمم المتحدة بعنوان: «أحصل على أكبر فائدة من غذائك»، وهي مبادرة إعلامية تهدف إلى تشجيع الوجبات الغذائية وأساليب الحياة الصحية المناسبة، إذ إن تناول كمية كبيرة من الفاكهة والخضرة في إطار وجبة غذائية متنوعة، يساعد على ضمان إشباع الاحتياجات الغذائية.

تعدد الألوان وتنوع العناصر

إن الخيار الأمثل يتمثل في استهلاك تشكيلة متنوعة من المنتجات مختلفة الألوان. فالعلاقة وثيقة بين تعددية اللون والتنوع الغذائي. فالألوان المختلفة للفاكهة والخضرة تتصل بالتركيبات المتنوعة للعناصر الغذائية، كما تتصل ألوان أخرى بالتركيبات المختلفة للعناصر الغذائية والكيماويات النباتية الأخرى؛ ولكل واحد منها مجموعته الخاصة من الفوائد الصحية: الحمراء منها والبرتقالية والصفراء والخضراء والزرقاء والبنفسجية. وكلما زادت الألوان في الأطباق، زادت الخصائص الحافظة للصحة في الوجبات الغذائية.

ويشير الخبراء إلى أن تناول ما لا يقل عن حبة فاكهة أو خضرة واحدة من كل من مجموعات الألوان هو أيضاً وسيلة سهلة للوصول إلى هدف تناول خمس حصص يومياً. كما أن الألوان تشكل طريقةً يسيرة لتعليم الأطفال تنويع الوجبة الغذائية.

ويعرض خبراء التغذية الدوليون بضعة اقتراحات تربط بين اللون والجدوى الغذائية. **ففي القائمة الحمراء:** يمكن وصف كل من جذور الشمندر، والكرز، والجوافة، والجريب فروت الأحمر والورد، والفراولة، والبندورة (الطماطم)، والبطيخ.

وفي القائمة البرتقالية والصفراء: يمكن وضع المشمش، والجزر، والمانجو، والشمس، والبرتقال، والباباي، والأناناس، والقرع، علاوة على البطاطا الحلوة، والذرة

الصفراء.

أما في القائمة الخضراء: فهناك الخيار والسبانخ والبازلاء والأفوكادو، والبوك تشوي، والبروكولي، وثمار الكيوي.

وتتضمن القائمة الزرقاء والبنفسجية: التمر، والبانجان، والعنب، والبرقوق، والخوخ، والزبيب.

ويلاحظ أن القائمة «البيضاء» قد تكون محدودة من حيث اللون، إلا أن خضاراً كالثوم والبصل والكراث هي حسب تأكيدات الخبراء مصادر غنية بالعناصر الغذائية أيضاً.

حجم الحصص الغذائية

وإذا تطرقنا لحجم الحصص (الكميات) الغذائية التي يقترحها الخبراء، فإن الأمر لا يبدو يسيراً. إذ إن تحديد حجم الحصص أمر يمكن أن يكون صعباً، خاصة بين بلد وآخر، حيث يختلف حجم المنتج وعادات التغذية كل الاختلاف.

وكانت إحدى الدراسات التي أجرتها

كلما زادت الألوان في الأطباق زادت الخصائص الصحية في الوجبات الغذائية

الوكالة الدولية لبحوث السرطان بشأن الحصص الغذائية النموذجية في تسعة بلدان أوروبية قد وجدت أن الفارق في حجم الحصص قد بلغ ستة أضعاف. ويشير الخبراء إلى أن أحجام الحصص المناسبة تتفاوت تبعاً للجنس والسن والحجم ومستوى نشاط الفرد.

ورغم ذلك، توصي منظمة الصحة العالمية بتناول ما لا يقل عن ٤٠٠ جرام من الفاكهة والخضرة يومياً، أو خمس حصص تتكون الواحدة منها من ٨٠ جراماً، علماً بأن هذه التوصية لا تشمل الجذور كالبطاطا أو الكسافا.

ولعل مقارنة الفاكهة والخضرة بالأدوات التي نستعملها كل يوم، مثل مصباح الإضاءة أو كرة التنس مثلاً، يمكن أن تعطينا فكرة تقريبية عن حجم الحصص الواحدة. فقطعة الفاكهة التي يمكن أن تملأ الكف، أو كمية الخضرة المطهورة أو الخضراوات الورقية الطازجة القريبة من حجم قبضة اليد؛ يمكن أن تعتبر حصصاً واحدة. وبهذا فإن من يحاول أن يتناول حبة فاكهة وخضرة واحدة خمس مرات على الأقل في اليوم؛ يكون قد اقترب من إصابة الهدف الذي يوصي به خبراء التغذية.

أخطاء تقليدية في تحضير الفاكهة والخضرة: ولا يقتصر الأمر على ضرورة

التناول؛ بل تتطلب الفاكهة والخضرة مناولة وتجهيزاً وتخزيناً بطرق مناسبة، كي تتم الاستفادة الكاملة من عناصرها الغذائية العديدة.

فغسل جميع المنتجات بالماء الصالح للشرب هو الخطوة المهمة الأولى. وحتى الفاكهة والخضرة ذات القشور، كالجزر والبرتقال؛ ينبغي أن تغسل من أجل إزالة البكتيريا والمبيدات أو الحشرات عنها، إلا أن نقع الفاكهة والخضرة ليس بالفكرة الجيدة أبداً، فالماء يمكن أن يذيب عدداً من العناصر الغذائية الرئيسية مثل فيتامين «ج».

أما الطهي فمن الممكن أن يساعد على تكسير جدران الخلايا الداخلية فيزيد الكمية المتاحة من عناصر غذائية معينة، بينما التبخير هو بالفعل إحدى أفضل طرق تجهيز الفاكهة والخضرة، فالفيتامينات لا تتصل اتصالاً مباشراً بالماء. أما بالنسبة لقطع المنتجات إلى قطع كبيرة أو طهيها كاملة، فيمكن أيضاً أن يقلل من فقد العناصر الغذائية من خلال الحد من مساحة السطح. والتوصية التي يسوقها الخبراء في هذا الشأن هو محاولة خفض مدة الطهي ودرجة حرارته وكمية الماء المستخدمة فيه إلى أقل قدر ممكن عند طهي الفاكهة والخضرة.

البدء منذ الطفولة

تشير البحوث إلى أن الأشخاص الذين يتناولون تشكيلة واسعة من الفاكهة والخضرة في الطفولة؛ من المرجح أن يداوموا على هذه الممارسة بعد البلوغ. وإحدى سبل المساعدة على تعليم الأطفال أهمية تناول الفاكهة والخضرة هي تقديم هذا التعليم التغذوي في حجرة الصف.

فقد تمكنت حملة «خمس فاكهة كل يوم» في نيوزيلندا، من إيصال رسالتها التي تروج لتناول خمس حصص أو أكثر من الفاكهة والخضرة يومياً إلى مراكز الطفولة المبكرة والمدارس الأساسية محققة بذلك نجاحاً كبيراً.

فقد أشار مسح أجري إلى أن ٧٣٪ من الأطفال المستهدفين في الحملة تحتوي علب غذائهم الآن على فواكه أو خضراوات كل يوم، وأن ٦٦٪ من الآباء يعتقدون أن حملة «خمس فاكهة كل يوم» ساعدت فعلياً على تشجيع أطفالهم على تناول المزيد من المنتجات الطازجة.

وهناك ما يثبت أن الأطفال الذين يتلقون رسائل إعلامية تغذوية في المدارس يميلون إلى حمل تلك الرسائل إلى بيوتهم وأبنائهم. ففي أحد البرامج التثقيفية بمنطقة ريفية في جنوب الهند، أفاد ٨٤٪ من الآباء في ١٨ قرية بأنهم تلقوا المعلومات حول أهمية تناول الفاكهة والخضرة من أطفالهم.

في وصف الجنة

يتخيرون، ولحم طير مما يشتهون.
وإن سالت عن شرابهم، فالتسليم والزنجبيل
والكاפור.
وإن سالت عن أنيتهم، فأنية الذهب والفضة في
صفاء القوارير.
وإن سالت عن ظلها، ففيها شجرة واحدة يسير
الراكب المجذ السريع في ظلها مائة عام لا يقطعها.
وإن سالت عن خيامها وقبابها فالخيمة الواحدة
من درة مجوفة طولها ستون ميلاً.
وإن سالت عن وجوه أهلها وحسنهم، فعلى
صورة القمر.
وإن سالت عن غلمانهم فولدان مخلدون، كأنهم
لؤلؤ مكنون.
فاحرص أخي على أن تكون من أهلها ■

إن وصف تعميم الجنة وما أعده الله لعباده
المؤمنين مما يطول وصفه ولا يوفي حقه، قال ﷺ:
«قال الله عز وجل: أعددت لعبادي الصالحين ما لا
عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر،
فأقروا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ
أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٧)» (السجدة)
فإن سالت عن أرضها وتربتها، فهي المسك
والزعفران.
وإن سالت عن سقفها، فهو عرش الرحمن.
وإن سالت عن ملاطها، فهو المسك الأنف.
وإن سالت عن حصانها، فهو اللؤلؤ والجوهر.
وإن سالت عن بنائها، فلبنة من فضة ولبنة من
ذهب.
وإن سالت عن طعام أهلها: ففاكهة، مما



استراحة

منزلة الصديق

يصبح كبائع المسك وأنت المشتري أو
المهدي أو أنت المهدي.
٢ - يسمعك العلم والحكمة
ويشهد بك مجالس العلم والعلماء
ويشذكك عما لا يعينك.
٣ - إذا سالت أباك، وإذا غفلت
ذكرك، وإن تكلمت بسوء حال وبينك وبينه.
٤ - إن احتجت إليه قضى حاجتك.
وقد أوصى بعض الصالحين ولده لما حضرته
الوفاة فقال: «يا بني، إذا أردت صحة إنسان،
فاصبر مدة وانظر في حاله وجريه، وأصحب من
إذا خدمته صانك، وإن صحبتك زانك، وأصحب من
إذا مددت يدك للخير مدعاً، وإن رأى منك سيئة
سدها، وإن رأى منك حسنة عدّها. ■
إبراهيم علي الحرازي
يمني مقيم في سريلانكا. جاني



مصاحبة الأخيار من أمور
العقيدة، قبل أن تكون موضوعاً خلقياً
والله يقول ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ
عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ
وَأُيِدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيَدْخُلُهُم جَنَاتُ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا
عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
(٦٦)﴾ (المجادلة) فتكون المودة لأهل الإيمان
والصلاح. وإن أهل النار يفتقدون الصديق الذي
يكون لهم منه العزاء وهم يتعذبون، وقد ذكر
سبحانه عن أهل النار قولهم ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ
(٦٧)﴾ ولا صديق حميم (٦٨)﴾ (الشعراء) والجليس
الصالح له فوائد منها:
١ - يقبض لك المعصية ويزين لك الطاعة، حتى

إعداد

د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com



الإخوة القراء

نأمل أن تأتي اختياركم موثقة بحيث
يذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.

يا قدس



يا قدس يا أرض المحبة والسلام
يا مهبط الوحي للرسل الكرام
بنو صهيون قد عاثوا الفساد
بنو صهيون هم قوم لئام
نهبوا دياراً شردوا سكانها
سفكوا دماء رجالنا وهمونيام
لا يأنهون بحرمة لا يعرفون مقدساً
لا يحفظون أمانة هم يخدعوننا بالسلام
النصر يوماً قادم لا شك فيه
وستشرق الشمس وينقشع الظلام
وسيدكر التاريخ من خان البلاد
وسيجل في صفحاته أبطالاً عظام
إلى أبي عبيدة وصلاح الدين:
أبا عبيدة إن الناس قد تاهوا
أيعقل أن يقيه الناس بلا زحام؟
صلاح الدين إن الناس قد ناموا
أيعقل أن ينام الناس في وسط الركاب؟
الظاهر مصطفى عثمان. الكويت

بادر إلى الخيرات

لفلان كذا وفلان كذا، وقد كان لفلان (متفق عليه).
وعنه أيضاً - رضي الله عنه - أن الرسول ﷺ
قال: «بادروا بالأعمال الصالحة سبعا، هل تنتظرون
إلا فقراً منسياً أو غنى مطغياً أو مرضاً مفسداً أو
هرماً مفنداً أو موتاً مجهزاً أو الدجال فشر غائب
ينتظر أو الساعة فالساعة أدهى وأمر» (رواه
الترمذي). ■

عثمان أحمد الماجد. صباح السالم. الكويت

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ
قال: «بادروا بالأعمال الصالحة، فستكون فتن كقطع
الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً،
ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض
الدنيا» (رواه مسلم)
وعنه رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى الرسول
ﷺ فقال: يا رسول الله، أي الصدقة أعظم أجراً؟
قال: «أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر
وتأمل الغنى، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم، قلت:

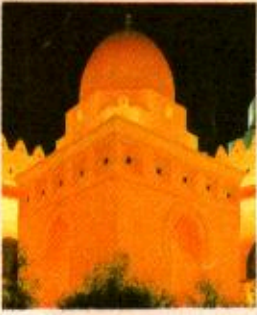
إجابات العدد الماضي

- ٨ - خطأ، هي موناكو تبلغ مساحتها
أقل من ٢ كلم مربع.
- ٩ - خطأ وكان ذلك عام ١٩١٦م.
- ١٠ - خطأ وكان رابع شخص في
العالم يفهم النظرية النسبية
لاينشتاين.
- ١١ - خطأ، بل هو «الديسيل» أما
«البور لايمتر» فهو لقياس استقطاب
الضوء.
- ١٢ - صواب

- ٣ - صواب.
- ٤ - خطأ، تقع في المحيط الهادي.
- ٥ - صواب.
- ٦ - صواب حيث يبلغ عدد السكان
مليونين بينما عدد الخيول يتجاوز
٢.٢ مليون حصان!!
- ٧ - خطأ، والصواب باكستان تعني
«بلاد الأرض الطاهرة».

- من هي
اسماء بنت أبي بكر رضي الله
عنها.
- صواب أم خطأ:
١ - خطأ، والصواب هو «الريخ»
دعي كذلك لأن صخور سطحه ضاربة
إلى الحمرة.
- ٢ - خطأ، والصواب أنها أصغر
ضفادع العالم إذ إن متوسط طولها
سم واحد.

إياك والياس



لكل إنسان
أمال وأحلام
يسعى
لتحقيقها، ويبدل
في سبيل نيلها
كل الأسباب،
وقد لا تتحقق،
فتنقلب الحياة
إلى نكد وضجر
وحزن، ويفوت
من الخير الكثير، مع أن الحل ميسور وسهل
وهو مجرب ونافع بإذن الله.
واليكم إياه:

١ - أولاً - وقبل كل شيء - لا بد من الوثوق
بالله سبحانه وحسن الظن به، فهو خالقنا وهو
أعلم منا بما ينفعنا أو يضرنا، وكل شيء قدره
سبحانه لحكمة يعلمها جل وعلا.
٢ - النظر إلى حقيقة هذه الدنيا وأنها لا
تساوي عند الله جناح بعوضة، وأنها دار ممر
لا دار مقر، وهي دار مشوبة بكد ممزوجة
بالم.. فإذا علم ذلك هان كل شيء..
قال الشاعر في الدنيا:

طُبعت على كدر وأنت تريدها
صفواً من الأقداء والأكدار
ومكلف الأشياء ضد طباعها
مستطلب في الماء جذوة نار

٣ - الصبر والاحتساب ومجاهدة النفس
على تحمل هذا الأمر، ومحاولة النظر إلى
الإيجابيات لا السلبيات فحسب.

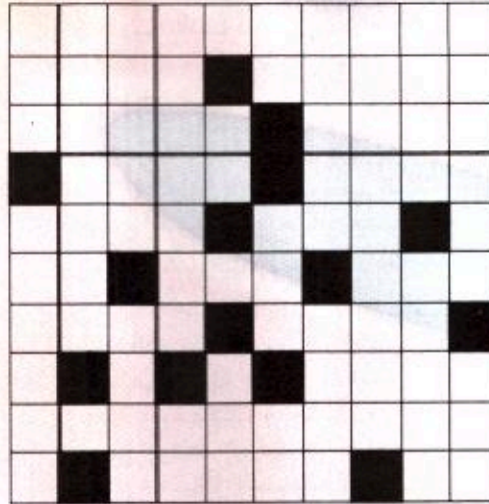
٤ - مطالعة سير السلف والرعي الأول،
فإن في سيرهم سلة للمصاب وجبراً
للخاطر..

٥ - ليعلم أن لكل بداية نهاية، ولكل عسر
يسراً، والفرج قريب غير بعيد. ■

فريال عبد القادر بكر عابد الطائف

الكلمات المتقاطعة

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠



٧ - ما يقوله الحاج المفرد - نمت.
٨ - مبارك (مبعثرة) - شركة سيارات كورية.
٩ - نعمل سوءاً.
١٠ - من الحيوانات - عاصمة المكسيك. ■

محمد أحمد الخليلي - السعودية

أفقياً:

١ - مؤسس جماعة الإخوان
المسلمين، مسبقاً به: ال
٢ - دولة عربية - سراب (معكوسة).
٣ - اسم صحابي - شركة محدودة
(بالإنجليزية).
٤ - مدينة سعودية (معكوسة) -
متشابهات.
٥ - متشابهات - ضرب موجع
(معكوسة).
٦ - من الأغنام - متشابهات - ريب.
٧ - فاصل (معكوسة) - اتعلم.
٨ - عاصمة الصين.
٩ - نصيحة.
١٠ - شتم - من الكواكب.
عمودياً:

١ - مؤلف كتاب البخلاء - ثمن قليل.
٢ - عملة عربية - من صفات المنافق.
٣ - صحابي جليل.
٤ - عاصمة أوروبية (معكوسة) - مضارع نبت.
٥ - حرف نصب (معكوسة) - من الطيور -
للنهي (معكوسة).
٦ - لك - جحر (معكوسة).

لمصلحة من كل هذا؟

فإنما أن تهمل هذه الأخطاء، ولا
تتابع ليتعرف من خلالها على
الأسباب وليمكن تجنبها في الأعمال
المستقبلية.

وأما أن تثار وتضخم ويبدأ
التشنيع، وحمل بعض الأمور على
غير محلها، حتى إنه ربما يتعد
بعض الدعاة عن هذا العمل الدعوي، صيانة
لنفسهم ولغيرهم. وإننا من هذين العاملين
لبريئون. ■

عبد العزيز محمد - السعودية



إن أي عمل بشري من طبعه
النقص، والاجتهاد من أفراد سائح،
خاصة في العمل الدعوي، الذي تكثر
فيه الوسائل لتحقيق المصلحة
المرجوة.

وفي زحمة العمل الدعوي تنشأ
بعض الأخطاء، نتيجة اجتهد خاطئ
غير مقصود، فتنبع منه نتيجتان سلبيتان، كلتاهما
مرة.. وغير سائغة:

هل تعلم أن...؟

٦ - أكثر المدن كثافة سكانية في آسيا
طوكيو، وفي أوروبا لندن، وفي إفريقيا
القاهرة.

٧ - المعدل الطبيعي لدرجة حرارة جسم
الإنسان هو ٣٦,٩م، أي ما يعادل ٩٨,٤
فهرنهايت.

٨ - خرطوم الفيل يتألف من أكثر من
اربعمائة عضلة.

٩ - الملك خوفو عندما بنى الهرم الأكبر
جعل له فتحة واحدة تدخل منها الشمس مرة
واحدة كل سنة، وتوافق ميلاده.

١٠ - بإمكان النعامة أن تبتلع المسامير
دون أن تتأثر بشيء! ■

اختيار: شحات بدوي محمود
سوهاج - مصر

مساحتها ٤ملم فقط

٣ - النقطة العمياء: موقع في العين ينعدم فيه
وجود العصب البصري الذي يميز الألوان وتنعدم
بالتالي عنده الرؤية.

٤ - الأسبرين: اسمه العلمي «حامض
الساليسيليك»، وهو مسكن للألم، ويستعمل
في حالات الصداع، وكذلك عند ارتفاع درجة
حرارة الجسم، كان الأسبرين يستخرج
قديمًا من الفحم، أما اليوم فيتم استخراجه
من مواد كيميائية معينة، ويستخدم على
نطاق واسع في كل دول العالم.

٥ - مساحة الوطن العربي أكثر من ١٢ مليون
متر مربع، وتبعد أقصى نقطة في شماله عن
أقصى نقطة في جنوبه ٣٥٠٠ كم. أما بعد أقصى
نقطة في شرقه عن أقصى نقطة في غربه فتبلغ
٧٠٠٠ كم، والجدير بالذكر أن بالوطن العربي ٩٠٪
من نخيل العالم.

١ - نبضات القلب تتناسب عكسياً عند
الحيوانات، فكلما صغر حجم الحيوان زاد عدد
نبضات قلبه، إذ ينبض قلب الفأر بين ٢٥٠ إلى
٣٠٠ مرة في الدقيقة الواحدة، وقلب الأرنب
ينبض ١٥٠ مرة، وقلب الكلب ١٠٠ مرة، وقلب
الأغنام ٧٠ مرة، أما الفيل فينبض قلبه ٢٥ مرة
فقط في الدقيقة الواحدة، وهكذا الحال أيضاً
عند الإنسان فنبضات قلب الطفل تتسارع أكثر
من نبضاته قلب الشيخ العجوز.

٢ - أصغر عملة في العالم ضربت في
نيبال بآسيا واسمها «جاوا»، كان ذلك عام
١١٥٣ هـ - ١٧٤٠م، وقد صنعت من الفضة
ويتراوح وزنها بين ٨ و١٤ مليجراماً

التكافل الاقتصادي الإسلامي ضرورة شرعية (١)



د. حسين شحاتة (*)

وصف الله سبحانه وتعالى الأمة الإسلامية بأنها أمة واحدة، وأمرها بعبادته سبحانه وتعالى، وأصل ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (٢٤١) (الأنبياء)، وأمرنا بالتعاون في كل نواحي الحياة كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة: ٢)، وأكد رسول الله ﷺ هذه الأوامر القرآنية كما في قوله: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»، وفي تقدير الأرزاق قال رسول الله ﷺ: «إن الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم بقدر الذي يسع فقراءهم، ولن يجهد الفقراء إذا جاعوا وعروا إلا بما يصنع أغنيائهم، ألا وإن الله يحاسبهم حساباً شديداً ويعذبهم عذاباً أليماً». وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له...» ثم ذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أن لا حق لأحدنا في فضل.

يستنبط من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة المذكورة أنفاً أن التكافل الاقتصادي بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ضرورة شرعية، ومن لم يقم بتحقيقه عملياً فهو أثم ويسأل يوم القيامة أمام الله سبحانه وتعالى، ولقد طبقت أحكام التكافل الاقتصادي في صدر الدولة الإسلامية وتحقق الخير للمسلمين جميعاً، والنموذج العملي لذلك عندما نادى عمر بن الخطاب عمرو بن العاص في مصر وقال: واغوثاه، فأجابه عمرو بقافلة من الطعام والشراب أولها بالمدينة المنورة وآخرها بالفسطاط.

ويتم تحقيق فرضية التكافل الاقتصادي على مستوى الأفراد فيما بينهم، وأيضاً هي ملزمة على مستوى أقطار الأمة الإسلامية كما كانت مطبقة في صدر الدولة الإسلامية وفي عصر الخلافة، وهي من مسؤولية الحكام، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته.

ويحقق التكافل الاقتصادي التنمية الاقتصادية والحياة الكريمة للناس ويحفظ مقاصد الشريعة الإسلامية.

دواعي الحاجة إلى تطبيق التكافل الاقتصادي

لقد من الله سبحانه وتعالى على المسلمين بنعم عظيمة منها: نعمة الرزق ونعمة الأمن كما ورد في قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ (٣) (قريش)، وقسم الله سبحانه وتعالى الأرزاق بين أقطار الأمة الإسلامية: فمنها ما يملك النفط والأموال النقدية، ومنها ما يملك الأرض الخصبة والمياه الوفيرة، ومنها ما يملك العنصر البشري، ومنها ما يملك التقنية، ومنها ما يملك المعادن، ومنها ما يملك الثروات البحرية... وهكذا بحيث لو طبقت أحكام التكافل الاقتصادي ما وجد فقير ولا مسكين... ولكن للأسف الشديد عطلت أكثر الدول الإسلامية تطبيق أحكام التكافل الاقتصادي وقال بعض رؤسائها ما قاله قارون: ﴿إِنَّمَا أوتيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ (القصص: ٧٨)، وقال البعض الآخر: ﴿أَنْطَعُمْ مِنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾ (يس: ٤٧)، وكان من آثار ذلك أن شقيت الدول الإسلامية الفقيرة وأصبحت ذليلة لدول الكفر والشرك تقترض منها وتستجدي منها المعونات والهبات والقروض الربوية... وسجلت تلك الدول الفقيرة في ذيل سجل الدول المتخلفة... بسبب سلوكيات الدول الغنية.

ومن المتناقضات أن نجد دولاً غنية تودع أموالها في الدول الأجنبية بغوائد ربوية وتفضل التعامل معها وتعطيها من المزايا والامتيازات ما لا تعطيه للدول الإسلامية الفقيرة، وعلى الوجه الآخر نجد الدول الإسلامية الفقيرة تقترض من الدول الأجنبية بفائدة عالية وتمتد يدها تطلب القمح والزيت والسمن حتى تسد جوع المسلمين الفقراء فتذلها مقابل ذلك، وتتدخل في شؤونهم الداخلية والخارجية.

وتأسيساً عليه ولكي نحقق العزة والكرامة والاستقلال للمسلمين ونحافظ على عقيدتهم وأخلاقهم وأعراضهم وثقافتهم وأموالهم ومقدساتهم... يجب أن نطبق أحكام مبادئ التكافل الاقتصادي، فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

ويعتبر التكافل الاقتصادي بالمفهوم الإسلامي أحد أساسيات تحقيق التعاون والتكامل الاقتصادي بين أقطار الأمة الإسلامية، ومرحلة أساسية من مراحل السوق الإسلامية المشتركة التي هي أمل الأمة، وتحرير اقتصاداتها من التبعية لأعدائها، ومن أهم أسلحة مواجهة هيمنة العولمة والجات والمنقذ لثروات المسلمين، وحتى يتحقق المبدأ القائل: يجب أن تكون خيرات المسلمين للمسلمين. ■